العلوم التجويدية

في شرح المقدمة الجزرية

Copyright & Osama Abd Elaziz Hassan 1436 /2014 First Edition

All rights reserved, No part of this publication may be reproduced, stored in any retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic or otherwise, without written permission of the publishers.

ISBN 978-1-312-65045-9

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لدار أون لين إجازة – نيوجرسي – الولايات المتحدة الأمريكية ويحظر طباعة أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو جزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة المؤلف أو الدار خطياً.

Published by:
Onlineejaza
316 St. Pauls Ave
Jersey City NJ, 07306
www.onlineejaza.com
onlineejaza@gmail.com

Cover and Seal design by Omar Hassan
www.thethirdey3.com
thirdey3pro@gmail.com

العلـــــوم التـجويـــديـــة

فى شـــرح المقدمة الجزريـــة

إعداد وتأليف خادم

أسامة بن عبد العزيز حسن

مراجعة وتعليق

دكتور/ فرغل على

إمام المركز الإسلامى بجرسى

اصدار

دار أون لين إجازة

WWW.ONLINEEJAZA.COM

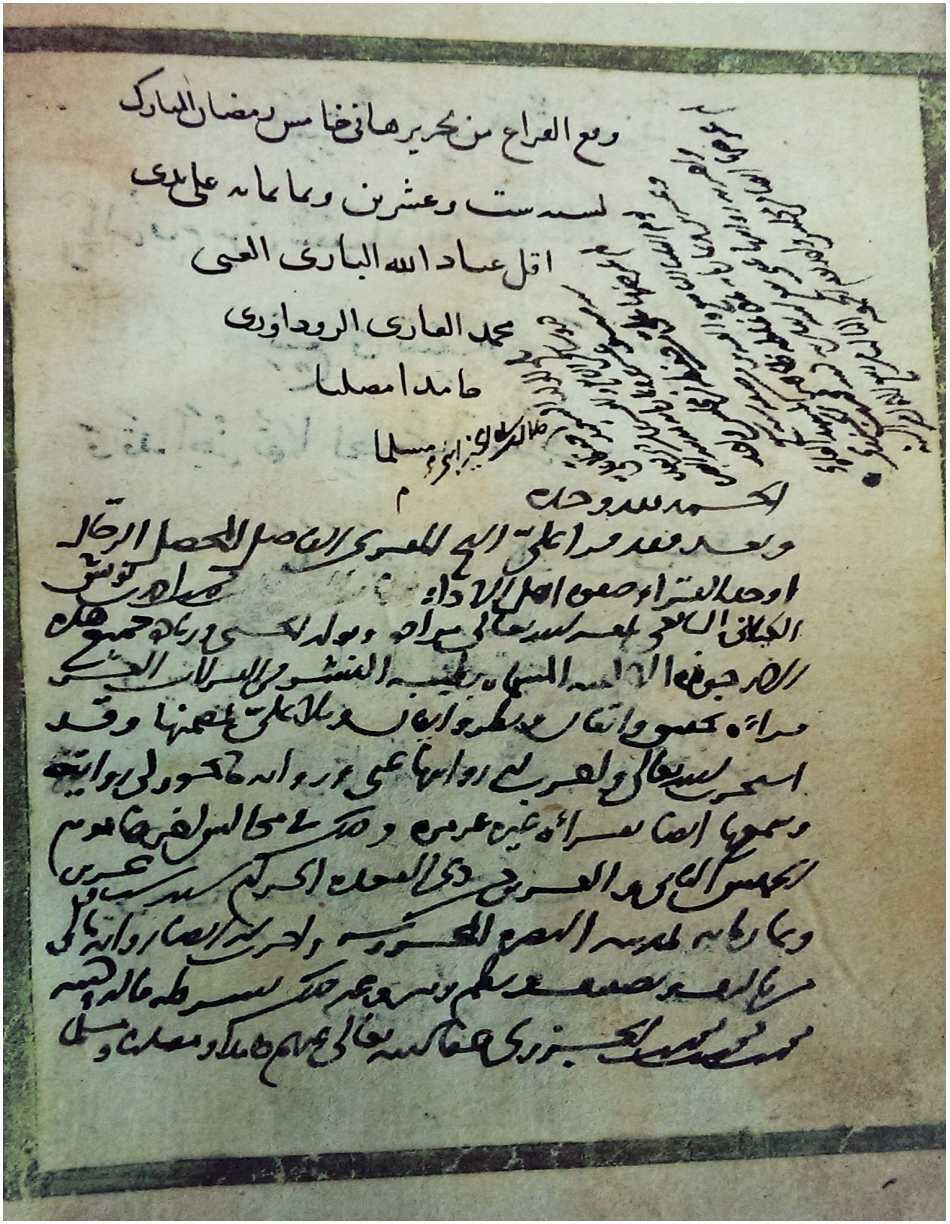

صورة من نسخة أصلية لطيبة النشر حررت في الخامس من رمضان لسنة (826هـ) عليها توقيع الإمام بن الجزري رحمه الله وبخط أحد طلابه من مكتبة جامعة برنستون بولاية نيوجرسي – الولايات المتحدة الأمريكية

إجازة في المقدمة الجزرية

قال وليد بن إدريس المنيسي : أروي متن الجزرية بقراءتي له كاملا على الشيخ محمد يونس الغلبان وهو قرأه على الفاضلي أبو ليلة عن عبد الله بن عبد العظيم الدسوقي عن علي الحدادي عن إبراهيم العبيدي (ح)

و أروي كذلك متن الجزرية عن الشيخة سميعة بنت محمد بن بكر البناسي ، عن الشيخ إبراهيم مرسى بكر البناسي ، وهو عن الشيخ غنيم محمد غنيم ، وهو على عن الشيخ حسن بن محمد بدير الجريسي ، وهو عن الشيخ أحمد الدري التهامي عن أحمد سلمونة عن إبراهيم العبيدي بسنده الآتي (ح)

و أروي كذلك متن الجزرية بقراءتي له كاملا مرتين مرة بمدينة الرياض ومرة بمدينة منيابوليس على الشيخ عبد الله بن صالح العبيد قال أخبرني بها جماعات منهم الشيخ الصالح المقرئ عبد الفتاح الدروبي قراءة عليه لجميعها بالمسجد الحرام أخبرني عبد العزيز عيون السود اخبرني علي بن محمد الضباع أخبرنا عبد الرحمن بن الحسين الخطيب الشعار أخبرنا محمد بن أحمد المتولي أخبرني أحمد الدري التهامي أخبرني أحمد بن محمد سلمونة أخبرني إبراهيم العبيدي أخبرني عبد الرحمن الأجهوري أخبرني أبو السماح أحمد البقري أخبرني الشمس محمد بن قاسم البقري أخبرني عبد الرحمن اليمني أخبرني والدي شحاذة اليمني أخبرني ناصر الدين الطبلاوي أخبرني زكريا الأنصاري أخبرني أبو النعيم رضوان العقبي أخبرني المؤلف الإمام ابن الجزري .

وهذه إجازة مني بمتن المقدمة الجزرية للشيخ الفاضل أسامة بن عبد العزيز حسن بعد أن قرأها علي كاملة قراءة متقنة وأجزته كذلك بجميع ما صح وما يصح مما تجوز لي روايته ، وفقنا الله وإياه لما يحبه ويرضاه ، وتم تحرير هذه الإجازة السبت الثامن من شهر الله المحرم سنة ست وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل صلاة وأجمل تحية.

المجيز بما فيه

بسم الله الرحمن الرحيم

{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}

الحمد لله رب العالمين، الذي حفظ كتابه من التحريف والتبديل والتغيير إلى يوم الدين فقال سبحانه وهو أصدق القائلين {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} وهيأ له رجالاً صالحين يتناقلوه بصدق وأمانة جيلاً بعد جيل، من لدن محمد خير المرسلين صلى الله عليه وسلم إلى آخر رجل من المؤمنين.

ومن هؤلاء الرجال علماء أجلاء لاحظوا التواءَ اللسان العربي مما دخل عليه من اللغات الأخرى بعد فتح بلاد الأعاجم، فوضعوا لكل علم قواعد وأصولاً يسير عليها طلاب العلوم كي لا يزلّ اللسان العربي الفصيح فكانت قواعد النحو والصرف والبلاغة والعروض والقافية وغيرها من العلوم.

أما القرآن الكريم فله علوم كثيرة تتعلق به كالتفسير وأسباب النزول ودلائل الإعجاز وعلم التجويد والترتيل والقراءات، وهو من أشرف العلوم وأجلها وأعظمها لتعلقه بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد, ومن هؤلاء العلماء الأجلاء الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى وجزاه عن الأمة الإسلامية وعن كتاب الله تعالى خير الجزاء, الذي كتب في هذا العلم فأتقن وأفاض, ومن كتاباته هذه المقدمة الجليلة التي لا غنى لطالب العلم وقارئ القرآن الكريم عنها , وعلى حد علمي فإن لها شروحات كثيرة , ومنها هذا الشرح والبيان الذي خرج به أخي الفاضل فضيلة الأستاذ أبو محمد الشيخ أسامة عبد العزيز حسن, بعد دراسة وتدريس لهذه المقدمة الجليلة , وقد طلب مني فضيلته مراجعتها وتمحيصها والتعليق عليها , فقرأتها عن كَثَبٍ, والحقيقة أنني أفدتُ منها كثيراً لما فيها من دقائق وبيان لكثير من المسائل قد تخفى على كثيرين من طلاب العلم كتدقيقه في بيان مخارج الحروف وصفاتها وكيفية نطقها بالصوت والصورة, حيث وضع فضيلته صوراً توضح ذلك, كما أن فيها بيان لبعض المسائل التي أغفلها الأقدمون تفيد طالب العلم في العصر الحديث .. فجزاه الله تعالى عن هذا المجهود خيراً وجعله في ميزان حسناته ونفع به طلاب العلم إلى يوم الدين.

دكتور / فرغل علي

إمام المركز الإسلامي بجرسيي سيتي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، أما بعد:

لقد شرّفني فضيلة الشيخ أسامة عبد العزيز حسن بالمشاركة في عمله المبارك وخدمة تصنيفه القيّم، وهو شرح مميّز لأصل من أصول الإسلام ومتن من متون الأمة. فتلك المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه لشيخ القراء وقارئ المماليك العلامة محمد بن محمد بن محمد بن الجزري رحمه الله تعالى.

وإني قد لازمت الشيخ أسامة مدة طويلة تجاوزت العشر سنوات وهي من أسعد الأوقات في حياتي، فقرأت عليه فيها القراءات العشر الصغرى من طريق الشاطبية والدرة منفردةً رواياتها، فما وجدت معلّما أصبر ولا أحلم ولا رجلا أشدّ حبّا للقرآن منه. فكم من أيام أتعبتني طول قراءتي عليه قبل أن يتعب هو. وكم من جلسات استأذنته قبل أن يتركني. ومن فخرنا وسعادتنا أيضا أنّ مرّت أيامنا كلّها في مكتبة شيخنا المرحوم بإذن الله الداعية الدكتور عبدالمتعال محمد الجبري، صاحب المصنفات–رحمة الله عليه–في ظلّ كتبه الّتي وَرَّث بعد وفاته للمركز الإسلامي بجرسي سيتي. فما من يوم هناك ونحن نقرأ وحولنا مئات من كتب الدكتور الجبري إلا ذكرت فيه قول الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، كما ورد في جامع الترمذيّ: **إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ.**

لذا رأيت ان ألخص بعض الكلمات عن أستاذي حتى يعرف القارئ شيئًا عن المؤلف الكريم كما عرفته.

ولد الشيخ أسامة في أسرة صالحة معلّقة بالإسلام والقرآن، وعلى رأسها والده الشيخ عبد العزيز حسن رحمة الله عليه، فكان إماما بجامع عمرو بن العاص، الذي هو أول مسجد بني في مصر بل في إفريقية كلها، بمدينة الفسطاط بعد ان أسسها المسلمون عند فتحهم مصرا تحت قيادة الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه. فهذا المسجد هو نفس البقعة المباركة التي ألقى فيها الخطب والدروس سلفنا الصالح كأمثال الإمام الشافعي والليث بن سعد والعز بن عبد السلام وابن هشام وغيرهم.

من هذه الوراثة القيمة والتربية الصالحة ما نتوقع إلا خيرا كثيرا. فحفظ الشيخ أسامة القرآن الكريم وهو ابن السادسةعشر عاما، ثمّ قرأ القرآن وتلقّى القراءات على عدة من المشايخ وحصل على إجازات شتّى فمنها:

* قرأ رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية على الشيخ عبد الوهاب محمد أيوب المصري بالقاهرة وعلى الشيخ محمد إبراهيم طنطاوي بالقاهرة وعلى الشيخ محمد بن محمد العجمي بالولايات المتحدة الأمريكية.

* وقرأ أيضا رواية حفص عن عاصم من طريق الفيل بقصر المنفصل على الشيخ عبد الوهاب محمد أيوب ورواية حفص عن عاصم من طريق السكت ورواية شعبة عن عاصم على الشيخ عبد الرحمن سيد الشرقاوي بالمنيا – جمهورية مصر العربية.

* وقرأ أيضا رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق على الشيخ عبد الرحمن سيد الشرقاوي وعلى الدكتور مؤنس مؤنس محمود الرفاعي بتونس وعلى الدكتور أنس جودي جاسم بالمغرب، وقرأ رواية ورش عن نافع من طريق الأصبهاني على الشيخ عبد الرحمن الشرقاوي، ورواية قالون عن نافع على الدكتور عبد الله سعيد المنسي بالجيزة.

وما زال أستاذي يجلس للإقراء في مكتبة الدكتور الجبري حتى الآن، فأسأل الله أن ينفع به الأمة ويبارك فيه ويتقبل منه ومنا صالح أعمالنا ويغفرلنا ولوالدينا. وصلّ الله وسلّم على سيدنا وقدوتنا وقائدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأتباعه إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

دكتور/ أبو زيد عبيدالله بن محمد أنور تشودري

مدير مؤسسة قراءة القرآن الكريم بولاية نيو جرسي

الاثنين/١٧/محرم/١٤٣٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فبتوفيق من الله وعون أكملت شرح المقدمة الجزرية مرَّات عديدة شرحاً وافياً حضوراً مباشراً مع طلّاب العلم جمعت فيها خلاصة ما قاله شرَّاح المقدمة وما جاء به علماء التجويد المتأخرين والمتقدمين مُحقَّقة تحقيقاً علمياً بالإسناد إلى أصول خطيّة صحيحة وروايات منقولة عن ناظمها رحمه الله مباشرةً, ولما وجدت أن شرحي للمقدمة كان له أثر إيجابي وجيّد على المبتدئين في دراسة علم التجويد فقد رأيت أن أُدوّنه كتابةً ليكون في متناول يد المبتدئين في قراءة المقدمة والراغبين في دراستها وحفظها، وتقريب أغراضها.واعتمدت في هذا الشرح على نصّ المقدمة الذي حقَّقه فضيلة العالم الدكتور أيمن رشدي سويد -حفظه الله -من غير حاجة إلى التوثيق والتحقيق، إلا ما دعت اليه الضرورة في بعض المواضع، وجعلت الكتاب المُعَوَّل عليه في هذا الشرح هو (شرح الدقائق المحكمة) لشيخ الإسلام زكريّا الأنصاري غير أن التركيز سيكون على عبارات النظم، ولهذه المقدمة قيم عظيمة وفوائد كثيرة وآثار جليّة على لسان قارئ القرآن لمحاكاة المجوّدين المتقنين المحسنين ,أُلخِّصُها فيما يلي:

١ -منزلة مؤلفها، وهو شيخ القرّاء وإمام الحفاظ محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف وهو من خير من حقَّق ونقَّح وجَمَعَ وحرَّر في علم التجويد وفي علم القراءات، وفضائله كثيرة، وعامَّة المتأخرين يُعوّلُون عليه في علم التجويد.

٢-ما احتوته المقدمة على سائر مباحث علم التجويد، ولم تترك منه إلا الشيء اليسير مثل مراتب القراءة (التحقيق والتدوير والحدر) ولكنه رحمه الله استدركها في مقدمة (طيبة النشر) فأشار إليها بقوله:

وَيُقْرَأُ القُـرْآنَ بِالتَحقِيـقِ مَعْ حَـــــدْرٍ وتَـــدوِيرٍ وَكُلٌ مُتَبَــع
مُرَتَّـــــلاً مُـــجَوَّدَاً بِالعَرَبِـــي مَعَ حُسْنِ صَوتٍ بِلِحُونِ العَرَبِ

ولم يفت ابن الجزري -رحمه الله -أنْ يركّز على مخارج الحروف وصفاتها فتكلّم عنها بأوضح بيان، وأيضاً ركّز على التحذيرات والاحترازات والتنبيهات للأخطاء التي قد يقع فيها المبتدءون وكأنَّهم يجلسون بين يديه يُصحِح لهم ويُنِقح ويُصوّب.

٣-ومن قيم هذه المقدمة أنها ليست في علم التجويد وحسب بل أيضاً تطرَق فيها الإمام إبن الجزريّ رحمه الله إلى علم الوقف والابتداء وبعض أبواب علم رسم المصاحف التي تخدم الحفّاظ والتي تهم قارئ القرآن أن يعلمها وهذا سيتم شرحه إن شاء الله عند قوله:

وَبَعْـــــدُ إِنَّ هَـذِهِ مُـقَدِّمَـهْ فِيمَـا عَلَى قَـــارِئِهِ أَنْ يَعْلَمَهْ
إِذْ وَاجِـــبٌ عَلَيْهِمُ مُـــــحَتَّمُ قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلاً أَنْ يَعْلَمُوا
مَخَارِجَ الْحُرُوفِ وَالصِّفَاتِ لِيَـــلْفِظُوا بِأَفْـصَحِ اللُّغَات

إلى أن ذكر علم الوقف والابتداء وما يتبعه من المقطوع والموصول وهاء التأنيث:

مُحَرِّرِي التَّجْوِيدِ وَالمَوَاقِـــفِ وَمَا الَّذِي رُسِّمَ فِي المَصَاحِفِ
مِنْ كُلِّ مَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ بِهَا وَتَـــاءِ أُنْثَى لَمْ تَكُنْ تُكْتَبْ بِهَا

ولم يفت الإمام ابن الجزري -رحمه الله -أن يذكر همزة الوصل والقطع وكيفية الوقوف على أواخر الكلم اختيارا أو اختبارا أو اضطرارا، فهو -جزاه الله خيراً -أراد أن يزود القارئ بالفوائد المهمة التي يحتاج إليها كما قال في مقدمة طيبة النشر:

وَهَـــا أَنا مُـــقِدّمٌ عَـــلَيهَا فَـــوَائِدَ مُـــــهِمّةٍ لَـــديهَا
كالقَولُ فِي مَخَارِجِ الحُرُوفِ وَكَيفَ يُتْلى الذِكرُ وَالوُقُـوفِ

٤- في كل علم من العلوم هناك فريقان من العلماء , فريق يستوعب وينقل ما جاء به الماضون من العلماء وليس لديه إلا النقل والتيسير والتبسيط لمن بعده , وفريق آخر محقِّق إمام يُدرِك خفايا المسائل ولديه القدرة والملكات على الترجيح بين الأقوال وبين الصحيح و الضعيف وبين المعمول به وغير المعمول به , وهذا في كل العلوم , فليس كل المحدّثين كالبخاريّ وليس كل الفقهاء كالأئمة الأربعة أو كابن تيميّة أو ابن حجر أو ابن قُدامة المقدسيّ أو النووي , وبالنسبة لعلم التجويد والقراءات فإن ابن الجزريّ هو

المُحقّق والمرجح فنجد هذه المنظومة قد حررت هذا العلم ودققته وبيَّن فيها الناظم ما انتهى إليه علم التجويد في ذاك الزمن , لأن عصره - رحمه الله - كان عصر الجمع والتأليف ولذلك قال:

مُحَرِّرِي التَّجْوِيدِ وَالمَوَاقِفِ وَمَا الَّذِي رُسِّمَ فِي المَصَاحِفِ

وقال:

مَخَارِجُ الحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ عَلَى الَّذِي يَخْتَـارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ

5 -وهذه المنظومة على ما احتوت عليه من مباحث التجويد وغيرها فإنها تعتبر قصيرة في لفظها، فهي تشتمل على 109 أبيات منها بيتين أضافهما أحد العلماء المحققين هما:

أَبْيَاتُهَا قَـافٌ وَزَايٌ فِي الْعَـدَدْ مَنْ يُحْسِنِ التَّجْوِيدَ يَظْفَرْ بِالرَّشَدْ

عَـلَى النَّبِيِّ المُصْـطَفَى وَآلِـهِ وَصَـحْبِهِ وتَـابِـعِي مِـنْوَالِـهِ

6-وأيضاً قد ضمن الناظم هذه المقدمة كتاب (طيبة النشر) وهو يقع في نحو (ألف) بيت جعل هذه (المقدمة) هي مقدمة (الطيبة) وهذا من أسباب تسميتها ب (المقدمة).

7 -وقد وضعت للمقدمة شروح كثيرة ابتداءاً من عصر ناظمها إلى هذا الوقت ومن أشهرها:

شرح ابن الناظم (أحمد) رحمه الله وشرح شيخ الإسلام (زكريا الأنصاري) وهما من أقدم الشروح، ومن الشروح المفيدة على هذا شرح (خالد الأزهري) وأيضاً شرح (مُلاّ على القارئ) علي بن محمد سلطان قاري الهروي رحمه الله " المنح الفكرية "، وهناك شروح أخرى لعلماء آخرين كالقسطلاني، والبقري وغيرها ومنها المخطوط ومنها المفقود.

ولا يمكننا القول أن هذه المنظومة كافية لمن أراد أن يتعلم التجويد و لكن يجب الوقوف عليها أولاً ثم على من يريد أن يتبّحر في هذا العلم وأن يتعمّق فيه أن يتقن حفظ القرآن الكريم وأن يسعي في هذا مع الضبط وليكن هذا في (المقدمة) في مخارج الحروف والصفات والإدغام والإخفاء والإظهار وكل الاحتمالات التي تنشأ من جوار الحروف بعضها لبعض وأيضاً من علم الوقف والابتداء وما رُسم من مقطوع وموصول وتاء , ويتزامن كل هذا مع الإكثار من القراءة على المشايخ والمقرئين الحُذّاق والمتقنين وذلك لأهمية التلقيّ المباشر من فم المحسن المتقن والتدريب عليها مع رياضة اللسان كما بيّن الإمام الجزريّ في قوله:

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلاَّ رِيَاضَةُ امْرِئٍ بِفَكِّهِ

ووضَّح الناظم رحمه الله في كتابه (النشر في القراءات العشر) أهمية التلقيّ المباشر فقال: "ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد، ووصول غاية التصحيح والتسديد مثل رياضة الألسن والتكرار على اللفظ المُتلَّقى من فم المحسن" (١) فتجويد كلام الحق جل جلاله شرف عظيم لا ينُال بالتحلّي ولا بالتمني كما ذكر المقرئ أسامة بن عبد الوهاب في كتابه " الدرر البهية في شرح المقدمة الجزرية "، بل تأتي بالدأب والمثابرة وملازمة مشايخ الإقراء الذين حبسوا أنفسهم لخدمة كتاب الله عز وجل , فكانوا خير الناس بعد الأنبياء والرسل عليهم السلام بشهادة نبيّهم صلى الله عليه وسلم حيث قال : {خَيرُكُم مَنْ تَعَلَمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَه} (٢) وأيضاً من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أما أنَّ نبيَّكم صلى الله عليه وسلم قد قال: {إنَّ اللهَ يَرفَعُ بِهذَا الكِتَابِ أَقوَامَاً ويَضَعُ بَهِ آخْرِين} (٣)

وتجويد كلام الله عز وجل سنَّة متَّبعة يأخذها الآخر من الأول ومن فم لأذن ومن فم لأذن حتى تنتهي إلى خير البشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فلابد من الأخذ عن العلماء المتقنين الضابطين كي لا تنقطع هذه السلسلة الذهبية (سلسلة القرآن) لأن له قواعد وأحكام يجب مراعاتها والوقوف عندها وإلا وقع القارئ في اللحنين بقسميه الجليّ والخفيّ، وقوله سبحانه {**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُوْن**} (٤) يشمل نوعيّ الحفظ: حفظ نصه، وحفظ أدائه وتلاوته.

فبهذه الأمور تُكمَل موهبة القارئ وتُصَقَّل إن شاء الله تعالى ويصل الى درجة الإتقان ومعرفة التجويد ومَن ثَمَّ عليه الإقراء ثم التأليف إذا دعت الحاجة.

---

(١)كتاب النشر في القراءات العشر –باب التجويد.

(٢)رواه عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وأخرجه البخاري(٥٠١٧) والترمذي(٢٩٠٩) والبزار(٣٥٦/٣) وابن حبان (١١٨) وغيرهم كثير

(٣)صححه مسلم في صحيحه (٨١٧) , وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (١٨٠)

(٤)سورة الحجر {٩}

ملحوظة مهمة قبل ختم مقدمتي

فقد رأيت وبعد شرحي لباب المقدمة في المنظومة أن أشرع مباشرةً إلى شرح باب علم التجويد وهو يقع بعد بَابَيْن: باب مخارج الحروف وباب صفات الحروف وهذا بهدف إيصال الطالب إلى أهمية القراءة بالتجويد أولاً ويعلم كيف وصل إلينا القرآن مكتوباً ومنطوقاً في قول الناظم رحمه الله تعالى (وَهَكَذَا مِنْهُ إِلينَا وُصَلا) والهدف الآخر هو أن باب علم التجويد يشتمل على مخارج الحروف في قول الناظم: (وَرَدُ كُلِ وَاحِدٍ لأَصْلِهِ)، أي رد كل حرف لمخرجه، ويشتمل أيضاً على صفات الحروف في قوله: (وَهُوَ إِعطَاءِ الحُرُوفِ حَقّهَا مِنْ كُلِ صِفَةٍ وَمُستَحَقَهَا)، لهذين الغرضين وجدتُ البُدء في شرح باب علم التجويد قبل بَابَيْن مخارج الحروف وصفاتها، وبالله التوفيق وعليه الاعتماد.

{لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِين}

خادم القرآن/ أسامة بن عبد العزيز حسن

ترجمة الناظم:

هو أبو الخير شمس الدين العمري الدمشقيّ ثم الشيرازيّ الشافعيّ (نسبةً إلى مذهب الإمام الشافعي محمد بن إدريس الأطلبي-نسبة إلى عبد المطلب) واشتهر الإمام بابن الجزريّ نسبةً الى إقامته في جزيرة تسمى جزيرة ابن عمر تنسب إلى بانيها وهو الحسن بن عمر بن الخطاب الثعلبيّ حوالي عام (٢٩٢هـ) وكانت مدينة (أرمينية) وولد فيها الإمام في ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة (٧٥١هـ), وقبلها بتسعة أشهر حج والده بنيّة أن يرزقه الله عز وجل ولداً عالماً فوهبه الله تعالى هذا العالم الموهوب وأجاب سُؤله, حَفِظَ القرآن الكريم وهو في الثانية عشرة من عمره ٧٦٣هـ وسمع الحديث من جماعة من أصحاب الفخر بن البخاريّ, وغيرهم, وجمع السبعة على الشيخ المُجّود إبراهيم الحموي, ثم جمع القراءات على الشيخ ابن اللَّبان سنة٧٦٦ هـ , أفرد القراءات على الشيخ أبي محمد عبد الوهاب و الشيخ أحمد بن إبراهيم بن الطَّحَّان و الشيخ أحمد بن رجب في سنة ٧٦٩هـ , وحج في نفس السنة فقرأ القراءات الاثني عشر على الشيخ أبي عبد الله محمد بن صالح الخطيب بالمدينة الشريفة, ثم رحل إلى مصر سنة ٧٧٣ هـ فجمع القراءات على الشيخ أبي بكر عبد الله ابن الجندي و على أبي عبد الله محمد بن الصائغ و الشيخ البغدادي , ولما رجع الى دمشق انصرف الى دراسة الحديث والفقه على الأيرقوهيّ والإسنويّ وهما تلميذا الدمياطي, ثم رحل إلى القاهرة وقرأ بها الأصول والمعاني والبيان على الشيخ ضياء الدين سعد الله الفيزونيّ, ثم رحل إلى الاسكندرية فسمع من أصحاب ابن عبد السلام وابن نصر وغيرهم, وقرأ بمضمن الإعلان و الشاطبية على الشيخ عبد الوهاب القرويّ , وأَذِن له في الإفتاء أبو الفداء إسماعيل بن كثير عام ٧٧٤ هـ وأيضاً أذن له شيخ الاسلام البلقيني عام ٧٨٥ هـ وجلس تحت النسر للإقراء من الجامع الاموي سنين, وَوُلّيَ مشيخة الإقراء الكبرى بعد وفاة أبي محمد عبد الوهاب , وعُيّنَ قاضياً بدمشق عام ٧٩٣ هـ و أَنشأ في دمشق مدرسة سـمّاها (دار القرآن) , ولما صُودِرَت أملاكه بالقاهرة ذهب الى بلاط السلطان بايزيد بن عثمان في بروسة عاصمة العثمانيين قبل فتح القسطنطنية , و في نهاية عام ٨٠٤ هـ أخذه أمير تيمور من الروم وذهب به الى مدينة كش من وراء البحار فأقام في سمرقند عام ٨٠٦ هـ ولما توفى أمير تيمور خرج من سمرقند الى خراسان , ودخل مدينة هراة وقرأ عليه فيها ابن افتخار الهرويّ, ثم رجع الى مدينة يزد فقرأ عليه بن الدباغ البغدادي, ثم دخل أصبهان ثم وصل إلى شيراز في رمضان ٨٠٨ هـ فأمسكه بها سلطانها بير إبن صاحبها أمير عمر شيخ إبن

أمير تيمر, وقرأ عليه فيها العشرة جمعٌ من الناس منهم بن حيدر المسبحيّ وبن الأصبهاني وأبو بكر بن المنجي , ثم عُيّن فيها قاضياً كَرهاً فبقي فيها مدة وتغيّر فيها عليه الملوك و من يملكها لا يُمّكنَه من الخروج منها حتى فتح الله تعالى فخرج منها إلى البصرة وقرأ عليه فيها بمضمن الطيبة و النشر المقرئ أبو الحسن طاهر بن عربشاه الأصبهانيّ, ثم رحل إلى مكة فالمدينة عام ٨٢٣ هـ, ثم رجع الى شيراز وتوفى بها يوم الجمعة ٩ ربيع الأول ٨٣٣ هـ.

بعض مؤلفات ابن الجزري

١-(المقدمة الجزرية) المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه.

٢- (النشر في القراءات العشر).

٣-(غاية النهاية في طبقات القراء) وهو مختصر لكتاب (نهايات الدرايات في أسماء رجال القراءات) وهو ترجمة لسلاسل القرّاء من عصره إلى عصر النبي صلى الله عليه وسلم وزادت عليه ابنته سالمة ترجمة أبيها في نفس الكتاب.

٤-(المصعد الأحمد في ختم سند الإمام أحمد) في الحديث.

٥-(الدرة المضية في قراءات الأئمة الثلاثة المرضية).

٦-(الحصن الحصين) في الأدعية والأذكار المأثورة.

٧-(التمهيد في علم التجويد) بالنثر وألفه -رحمه الله -وعمره سبعة عشر عاماً.

٨-(مُنجد المقرئين ومُرشد الطالبين) وانتصر فيه الإمام للقراءات الثلاث.

٩-(طيبة النشر في القراءات العشر).

١٠-(النظم الفاتح) في الحث على الفضيلة.

١١-(تحبير التيسير) في القراءات العشر، وزاد فيه – رحمه الله – القراءات الثلاث بالحبر الأحمر على هامش كتاب التيسر في القراءات السبع لأبي عمر الداني.

١٢-(تقريب النشر في القراءات العشر).

١٣-(غاية المهرة في الزيادة على العشرة) في القراءات الثلاث الشواذ والتي لم تنطبق عليها الشروط التي وضعها العلماء لتلقي القراءة بالقبول.

أما كُتبه التي ظلت مخطوطة لم تطبع فهي كثيرة.

يَـقُولُ رَاجِي عَـفوِرَبٍّ سَـــامِعِ ... مُحـمَّدُ بْنُ الجَزَرِيّ الشَافِعِي

الْحَـــمْدُ للَّهِ وَصـــــلَّى اللَّهُ ... عَـلَى نَـــبِيِّهِ وَمُصْـطَفَـــاه

مُحَـــمَّـدٍ وَآلِـــهِ وَصَـحْبِهِ ... وَمُقْـرِئِ الْقُـرْآنِ مَعْ مُحِـبِّهِ

وَبَـعْدُ إِنَّ هَـــذِهِ مُقَـــدِّمَهْ ... فِـيمَا عَلَى قَـارِئِهِ أَنْ يَعْلَمَـه

إِذْ وَاجِـبٌ عَـــلَيْهِمُ مُـحَتَـــمُ ... قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلاً أَنْ يَعْلَمُـوا

مَـخَارِجَ الْحُرُوفِ وَالصِّـفَات ... لِيَـــلْفِظُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَـات

مُـحَرِّرِي التَّجْوِيدِ وَالمَوَ اقِـفِ ... وَمَا الَّذِي رُسِمَ فِي المَصَـاحِفِ

مِنْ كُلِّ مَقْطُوعٍ وَمَوْصُـولٍ بِهَا ... وَتَـاءِ أُنْثَى لَمْ تَـكُنْ تُكْتَبْ بِهَ

أي يقول الإمام محمد ابن الجزريّ وهو يرجو عفو رب سامع والرجاء: هو الأمل وقد يكون ممدوداً إذا كان في الله تعالى كما هو الحال مع الإمام ابن الجزري وقد يكون مقطوعاً إذا كان في الخلق كغيره من البشر، وفي مختار الصحاح " والرجاء من الأمل الممدود " والرجاء بمعنى الخوف، قال الله تعالى {**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلهِ وَقَارَاً**} (١) أي لا تخافون عظمة الله، وقيل عن أبو ذؤيب إذا لسعته النحل لم يرجُ لسعها، أي لم يخف ولم يبال.

والعفو: وهو ذهاب الأثر، أي الذي يدعو ويرجو أن يسامحه الله ويغفر له ويمحو خطاياه.

رب: من الربوبية، وهي تقتضي التصرف في كل شيء والرب هو المالك لكل شيء، أما الألوهية فهي تقتضي التوجه والعبادة، ولذلك قيل إن المشركين كانوا يؤمنون بالربوبية ولا يؤمنون بالألوهية، أي يؤمنون بأن الله عز وجل هو الخالق وهو الرازق ويميت ويحي ولا يؤمنون بالعبادة له ويُشرِكون معه في العبادة غيره.

سامع: أي يسمع كل شيء، فهو سميع، وغاية الخلل تأتي بتشبيه صفات الله عز وجل بصفات مخلوقاته، فسَمْعنا نحن كبشر ليس كسَمْع الخالق ولذلك أجاب عليُّ بن طالب رضي الله عنه على السائل: كيف يسمع الله الأصوات كلها على إختلافها واختلاطها، فقال كرم الله وجهه كما يرزقه على اختلافهم واختلاطهم.

(1) سورة نوح {١٣}

محمد ابن الجزري الشافعي: وهو الناظم رحمه الله محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف.

الجزريّ: نسبةً إلى مكان إقامته وهي جزيرة ابن عمر بين دجلة والفرات تنسب إلى بانيها عبد العزيز بن عمر.

الشافعيّ: نسبةً إلى مذهب الإمام محمد ابن إدريس الشافعيّ الأطلبيّ نسبةً إلى عبد المطلب.

وينسب أيضاً إلى الإمام الجزريّ أنه شيرازيّ نسبة الى إقامته في شيراز في أواخر عمره – رحمه الله – وقد تقدم الكلام عن الناظم وترجمته ومؤلفاته وتحقيقاته في مقدمة هذا الكتاب.

الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَصَلَى اللّٰهُ عَلَى نَبِيِهِ وَمُصْطَفَاهُ

الحمد : هو الثناء , واختلف العلماء في الحمد والشكر أيهما أعم وأيهما أخص , وأوضح تفريق بين الحمد والشكر هو التفريق بين إسداء هذا الثناء , فالحمد لا يكون إلا باللسان , أما الشكر فيكون باللسان ويكون بالقلب ويكون بالجوارح وبذل المال, فالحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التبجيل من نعمة وغيرها , والجميل الاختياري هو عكس المدح , لأن المدح يكون في الجميل غير الاختياري كأن أمدح إنساناً حَسن الصوت , لأن حُسن الصوت موهبة من الله تعالى لم يخترها فنمدحه عليها ولا نحمده , أما إذا اجتهد في علم الصوتيات وأخرج لنا أجهزة تُحسِّن الأصوات فهنا نحمده عليها لأنه جميل هو اختاره.

ولام التعريف في كلمة الحمد تفيد الاستغراق في المحامد التي يستحقها الله عز وجل، وهنا مسألة: وهي أن الله تعالى أعلم بصنوف المحامد من المخلوقين وإضافة لام التعريف للحمد تثبت كل صنوف المحامد لله عز وجل ما علمنا منها وما لا نعلم.

لله: اللام هي لام الملكية والاستحقاق، أي أن كل صنوف المحامد يستحقها الله عز وجل ولذلك صُدِّرت أم الكتاب ب {**الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**}.

الله: وهو لفظ الجلالة وهو أعرف المعارف وهو لفظ دال على قَيّوم السماوات والأرض، خالق الخلق وبارئهم ومُنشئهم من عدم، والمُستحق والمُنفرد بالربوبية والألوهية والتصرف بما يليق به سبحانه -وقيل إنه مشتق من (وَلَه) أي التعلق بالقلب بمعنى أن المخلوقات تتعلق وَلهاً بربها، وقيل إنها مشتقة من (ألَها) من المألوه، أي المعبود، والقول الثالث أن لفظ الجلالة جامد غير مشتق، والأصح أنه مشتق وعُرِّفَ ب (ال) لأنه مختص بالله عز وجل.

وصلى الله: الصلاة هي الدعاء، وجاءت منسوبة إلى الله تعالى لأن الصلاة من الله رحمة، ومن الملائكة استغفار، ومن الآدميين تضرع ودعاء بالخير، وعامة العلماء على أنه لا يجوز إفراد الصلاة والسلام إلا على الأنبياء والرسل استقلالا، أما الصلاة تبعاً فيجوز، والمعنى أنه لا يجوز ان نقول فلاناً صلى الله عليه وسلم ولكن يجوز لنا أن نقول صلى الله على النبيّ مُحمد وعلى آله وصحبه ومن تبع سنته واقتفى أثره، فتأتي الصلاة هنا على من تبع النبيّ صلى الله عليه وسلم بالتبعية فقط وليس استقلالاً وانفراداً.

على نبيه: أي على نبيّ الله صلى الله عليه وسلم، والنبيّ قيل إنها مشتقة من (النبأ) أي الخبر العظيم لأن النبيّ يخبر عن ربه ويبّلغ النبأ والخبر عن الله تعالى، وخُفِفَت الهمزة فأُبدلت بياءٍ وهو الأكثر عند القراء كما أشار الشاطبيّ: وَجَـمْعَاً وَفَــرْداً فِي النـــَبِيْ وَفِي .. النُبُوءةِ الهَمْز كلٌ غَـير نَافِعٍ أَبْدَلا

وقيل إنه مشتق من (النبوّة) وهو المكان المرتفع عن الأرض لغةً، أي أنه مرفوع القدر والرتبة والقيمة عن بقية الخلق. والنبيّ هو: إنسان ذكر حر عاقل أَوحيَ الله تعالى إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه، أما الرسول فهو: إنسان ذكر حر عاقل أَوحيَ الله تعالى إليه بشرع وأَمره بتبليغه، وعلى هذا نقول إن النبّوة أعم من الرسالة، فكل رسول نبيّ ولا عكس.

ومصطفاه: من الصّفوة، أي الاختيار أو الخالص من كل شيء، فإن الله تعالى اصطفى آدم واصطفى الملائكة واصطفى الأنبياء واصطفى الأزمنة مثل شهر رمضان والأشهر الحرم والأعياد وغيرها كثير، واصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً ليكون خاتم الأنبياء والمرسلين وأرسله للناس عامَّة، ففي حديث أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم {**أنا سَيّد وَلَدِ آدَمُ وَلا فَخر، و أنا أوَّلُ من تنشقُّ عنه الأرضُ يوم القيامةِ ولا فخر، و أنا أوَّلُ شافعٍ، وأوَّلُ مُشفَّعٍ ولا فخر، ولواءُ الحمدِ بيدي يوم القيامة ولا فخر**} (١) وروى واثلة بن الأسقع الليثي أبو فسيلة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: {**إنَّ اللهَ اصْطَفَى كَنَانَة مِن وَلَدِ إِسْمَاعِيل وَاصْطَفَى قُرَيشاً مِن كَنَانَة وَاصْطَفَى مِن قُرَيش بَني هَاشِم وَاصْطَفَانِي مِن بَني هَاشِم**} (٢) وهكذا وجدت الحديث في (الدقائق المحكمة)

(١)ضعفه المنذري في الترغيب والترهيب (326/4)، وصححه الألباني من صحيح ابن ماجه (3496) ومن صحيح الترغيب (3643)

(٢) صححه مسلم (2276)، وصححه الترمذي(3606)، وصححه ابن حبان (6242)، وصححه الحاكم بزيادة "فأنا خيار من خيار"

محمد: وهو بدل من نبيه، ومحمد اسم علم منقول من اسم المفعول المُضَعّف (حَمَّدَ) للمبالغة، يقال لمن كثرت خصاله الحميدة وهو اسم جامع لصنوف الحمد ولم يُسمّ به أحدٌ قبل النبي صلى الله عليه وسلم.

وصحبه: جمع (صاحب) كما ذكر سيبويه، وهو كل مسلم لقيَ النبيّ صلى الله عليه وسلم ولو للحظة وآمن ومات على ذلك، واختلف العلماء هنا في تخلل الردّة، فبعضهم قال من غير أن يتخلل ذلك ردّة وهي في الأصل حالات محدودة جداً، والأصح هو كل من لقيَ النبي صلى الله عليه وسلم وآمن ومات على ذلك وإن تخلل ذلك ردّة، وعبّر العلماء باللُقيا وليس بالرؤيا، لأن الصحابي ربما يكون كفيفاً.

ومقرئ القرآن: هو المتقن المحسن لتلاوة القرآن، وهم من أعلى الناس منزلةً بعد الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وذلك بشهادة نبيهم لهم في عموم قوله **{خَيرُكُم مَن تَعَلَم الْقُرآنَ وَعَلَّمَه}** (سبق تخريجه) وقوله صلى الله عليه وسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أما أنَّ نبيَّكم صلي الله عليه وسلم قد قال: **{إنَّ اللهَ يَرفَع بِهَذَا الكِتَابِ أَقْوامَاً وَيَضعُ بِهِ آخِرِين}**

مع محبه: هاء الضمير هنا ترجع الى القرآن الكريم، أي محبي القرآن.

والقرآن: كلام الله تعالى المعجز، المُنزّل على قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، والمتعبّد بتلاوته، المكتوب بين الدفتين، والمنقول الينا بالتواتر، المُتحدّى بأقصر سورة منه. فمن تعريف العلماء للقرآن الكريم نقول: المنزّل على قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيخرج هنا السمع، بل كان ينزل على قلبه وكان عليه ثقيلا {**إنَّا سَنُلقِي عَلَيكَ قَولاً ثَقِيلا**}(١)، والمتعبد بتلاوته فيخرج الحديث القدسي، والمكتوب بين الدفتين فيخرج المنسوخ منه، المنقول الينا بالتواتر، والتواتر هو النقل المستفيض لخبر من الأخبار طبقة بعد طبقة من أول الإسناد إلى آخره بحيث يُحيل العقل اجتماع كل الرواة على الكذب وهو أعلى وصول الخبر، والمتحدّى بأقصر سورة منه وقد نزل باللغة العربية الفصيحة التي كانوا يجيدونها ويتقونوها فالتحدي جاء بأقصر سورة أو ببعض آية من سورة رغم فصاحة ألسنتهم

.

(١) سورة المزمل {٥}

وبعد: إن هذه مقدمة فيما على قارئه أن يعلمه

وبعد: أي بعد البسملة والحمدله والصلاة، وهي تستخدم لفصل الخطاب ويتصدر بعدها ب (الفاء) ولكن الناظم لم يأت بها هنا للضرورة الشعرية.

إن هذه مقدمة: ومقدمة الشيء هو أوله، وقد تقرأ بكسر الدال وهي أول الشيء كمقدمة الجيش، وقد تقرأ بفتح الدال بمعنى التقدم، ومنه قول الله عز وجل {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِمُوا بَينَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ و اتَقوُا اللهَ إنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**} (١) يقرأها بعض الرواة بالفتح، والمقصود أن هذه المعلومات التجويدية التي حوتها هذه المنظومة هي مقدمة لمن يريد أن يقرأ شيئاً من كتاب الله تعالى.

قارئه: الهاء هنا ترجع على أقرب مذكور وهو القرآن (وهي قاعدة نحوية شهيرة إلا إذا أردنا ان نصرفه إلى غير أقرب مذكور فلابد أن نقرنه بقرينة أو دليل، فمثلاً: من أنواع الوقف اللازم الوقوف على الكلمة القرآنية {ولد} في قول الله عز وجل {**وَقَالُوا اتَخَذَ اللهُ وَلَداً .... سُبْحَانَه**} (٢)، فالوقف على {ولد} ينبه إلى أن هاء (سبحانه) لا ترجع إلى أقرب مذكور كما تنص القاعدة ولكن ترجع الى لفظ الجلالة.

أن يعلمه: أي يعلمه من علم التجويد.

إذْ وَاجِــبٌ عَلَيْهِمُ مُحَتَـّمُ قَبْلَ الشُّرُوعِ أَوَّلاً أَنْ يَعْلَمُوا

إذ واجب: والواجب هنا فيه خلاف سوف نقوم بشرحه: هل هو واجب شرعي أي من فعله أُثيب ومن تركه عُوقِب، أم هو واجب اصطلاحي أو صناعي وهو الاستحسان، أي يستحسن للقارئ أن يقرأ إلا مجوداً وواجب لأهل الاختصاص أن يفعله ويذم أهل الاختصاص من تركه؟

والصحيح أن الواجب في قراءة القرآن الكريم بالتجويد واجب اصطلاحي صناعي وليس شرعي، بمعنى أنه لابد منه مطلقاً، وبمعنى أنه يأثم بتركه إذا أوهم خلل المعنى أو اقتضى تغيير الإعراب، لأن قراءة القرآن نوعان، نوع متعلق بأصل اللغة العربية، ونوع متعلق بتحسين الصوت، فأما النوع المتعلق بأحكام أصل اللغة فلا خلاف في وجوب القراءة به وجوباً شرعياً، وأما من قُبيل التعلق بتحسين الصوت أو من قُبيل اللحن الخفيّ فبعض العلماء على وجوبه واستدلوا على ذلك بأن القرآن هكذا

(١)سورة الحجرات {١}

(٢)سورة البقرة {١١٦}

أُنزل وهكذا بُلِغ وهكذا قُرئ {فَإِذَا قَرْأنَاهُ فَاتَبِعْ قُرْأنَه}(١) فالقراءة بالاتباع، والبعض الآخر من العلماء على أنه لا يأثم القارئ إن جاء باللحن الخفي على أن يتعلم الصحيح، واستدلوا على ذلك بعدم وجود الدليل الصريح على عدم تركه.

قبل الشروع: أي قبل البدء في القراءة، وتعلم التجويد قبل القراءة فيه نظر: فالتعلم لا يأتي إلا بالوقوع في الخطأ، أي لا يمكن عقلاً التعلم دون المرور على مواقع الخطأ ثم تصحيحها، وهو أيضاً يتعارض مع حديث النبيّ صلى الله عليه وسلم عن عائشة رضي الله عنها **{الماهر بالقرآن مع السفرةِ الكرامِ البرَرَة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاقٌّ له أجران}** وفي رواية: **{والذي يقرأ وهو يشتدُّ عليه له أجران}** (١)، فكيف يتتعتع فيه وقد تعلم التجويد قبل الشروع في القراءة كما يفهم البعض من قول الناظم؟!

ومن هنا نقول: فإن كان من باب علم التجويد النظري فهو ليس واجباً شرعياً باتفاق العلماء، وإن كان من باب علم التجويد العملي فهو مستحيل عقلاً، ومن هنا فإن قول الناظم (قبل الشروع) يُقصد بها المقرءون، أي على المقرئ قبل أن يتصدر تعليم القراءة والأحكام للغير أن يتعلم ويتدرب قواعد التجويد نظريّاً وعمليّاً، وهـــــذا من اجتهادي والله أعـــلم.

مَخَارِجَ الْحُرُوفِ وَالصِّفَات لِيَلْفِظُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَات

مخارج الحروف: أماكن خروجها وسوف يأتي شرحها بالتفصيل إن شاء الله.

صفات الحروف: هيئة خروجها من مخارجها وسوف يأتي شرحها بالتفصيل إن شاء الله..

ليلفظوا: وفي بعض النسخ (لينطقوا)، والأصح في النسخة الخطية التي أقرها الناظم وحققها الدكتور أيمن رشدي سويد هو: ليلفظوا، وهما بنفس المعني.

بأفصح اللغات: والمقصود بها اللغة العربية.

قبل الشروع أولاً أن يعلموا مخارج الحروف والصفات: وهذا هو التقسيم الأصح لتعلم علم التجويد وليس كما تعودنا في كتب ودروس التجويد والتي تبدأ بتعلم الاستعاذة والبسملة والنون الساكنة والإدغام والمدود وغيرها، ولكن الأصل في علم التجويد أن نتعلم مخارج الحروف وصفاتِها

(١) سورة القيامة {18}

(٢)رواه مسلم من حديث عائشة أم المؤمنين (٧٩٨) وقال حديث صحيح

قبل كل هذا وذلك لأن – الأصل مقدم على التركيب – فأحكام ذوات الحروف تقدم على أحكام اجتماع الحروف بعضها ببعض لأن أحكام اجتماع الحروف مبنية على بعض الأسس فيه المتعلقة بالمخارج والصفات، فعندما يشرح المقرئ للقارئ أن هذا الحرف يدغم في ذاك الحرف لأن مخرجهما واحد أو متقاربان، أو عندما يبين أن ذاك الحرف يأتي ظاهراً مع ذلك الحرف لأن مخرجهما متباعدان , أو أن يفسر كيف نأتي بالإخفاء بأن نتوجه باللسان إلى مكان إخفاء الحرف , أو أن يعلل إقلاب النون الساكنة والتنوين ميماً عند حرف الباء . كل هذا والقارئ لم يعرف ولم يدرس من أين يخرج هذا الحرف أو ذاك أو ليعلم إن كانا متقاربين أم متباعدين، وبدون ان يتعلم صفات الحروف حتى يدرك أن النون مواخية للميم ويشتركان في ستة صفات ولذلك تُقلب النون ميماً عند الباء وكلاهما حرف غنَّة، ولذلك نقول إن على الطالب أن يدرس مخارج الحروف وصفاتها أولاً وليس الترتيب الذي كتبت به معظم كتب علم التجويد الحديثة التي بين أيدينا الآن.

<u>الحروف العربية:</u> تنقسم الحروف العربية إلى قسمين:

1 – الحروف الهجائية (المنطوقة) وعددها تسعة وعشرون حرفاً.

2 – الحروف الأبجدية (المكتوبة) وعددها ثمانية وعشرون حرفاً

أولاً : الحروف الهجائية (المنطوقة) وهي تسعةٌ وعشرون حرفاً رتبها الإمام العلامة - نصر بن عاصم - بحسب تشابهها في الخط ثم نقَّطها ليُعَرِف بين المتماثلات , مثلاً وضع الباء بجوار التاء بجوار الثاء وهذا قبل التنقيط وهكذا كانت العرب تكتب الحروف بلا تنقيط , ثم فرَّق بينهم بأن وضع تحت الباء نقطة وفوق التاء نقطتين وفوق الثاء ثلاث نقط وفوق النون نقطة واحدة , وهكذا فعل في الحاء والخاء والجيم وفي السين والشين وفي الصاد والضاد والطاء والظاء وفي الدال والذال والراء والزاي , فرَّق بين هذه الحروف المتماثلة في الرسم بالنقط ورتبهم كالآتي :

أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن هـ و لا ي

وأشار إليها الطيّبيّ في كتابه المفيد بقوله:

وَعِدَّةِ الحُـــرُوفِ لِلْهِجَـاءِ تِسْعٌ وَعِشْـــرُونَ بِلَا امْتِرَاءِ

أَولُهَا الهَمـــزَةُ لَكِنِ سُمِيَّت بِأَلِفٍ مَجَازاً إِذْ قَدْ صُوِرَت

بِهَا فِي الابتِـــداءِ مَا وَهِيَ فِي سَـــــواءً بِالوَاوِ ويَا وَأَلِفِ

وَدُونَ صُورَةٍ فَمَا لِلهَمْزِ مَا وَلتَـخْفِيفِ إِليــهِ عِلْمَـــا

فائدة: الألف التي في أول الحروف الهجائية هي (الهمزة) وكتبها الإمام نصر بن عاصم ألفاً ثم وضع الهمزة فوقها لتدل على أن هذا هو حرف (الهمزة)، والعرب زمن النبوة كانوا لا يكتبون الهمزة ولكن كانوا ينطقونها مثل (السما، شيّ، العلما، يجي، وهكذا) فلما فتح المسلمون البلدان بدأ اللسان العربي يضعف فرسمت لهم الهمزة، ولأن مخرج الهمزة قريب من مخرج العين فكانت الهمزة في بداية الأمر تكتب عيناً صغيرة ووضعوها فوق الألف ثم تحولت إلى رأس حرف العين (ء) فوق ألف أو فوق ياء لتدل على كسرها أو فوق واو لتدل على ضمها.

فائدة: أما حرف الألف فهو الحرف الذي قبل الحرف الأخير (لا)، ولكن لماذا لازمه حرف اللام؟ والجواب هو : كما نعلم أن لام التعريف التي تتصدر الأسماء لتعريفها تكون ساكنة , ولأن العرب لا تبدأ الكلمة بحرف ساكن فوضعوا قبل اللام الساكنة الفاً ساكنة ولكن هذا لم يحل الإشكال فما زالت الكلمة تبدأ بساكن فوضعوا فوق الأف همزة مفتوحة ليتسنّى لهم النطق بالكلمة المعرّفة , وهنا فإن الألف قد فعل معروفاً للام التعريف الساكنة , وفي نفس الوقت عندما كتب الإمام ابن عاصم حرف الألف وجد أن نطقها ساكنة غير ممكن على أساس أننا عند النطق بأي حرف ساكن نضع قبله همزة مفتوحة وهذا غير عملي مع الألف , فلم يجد حرف يلازم الألف حتى يستطيع النطق به إلا اللام لترد المعروف لحرف الألف فكتبها (لا) , فإذا سأل سائل : كيف ننطق حرف الألف ؟ تكون الإجابة: (لا)، وللأسف الشديد أن كثيراً ممن يدَّرِسون اللغة العربية للأطفال في المراحل الأولية للتعليم يعدوها على أنها حرف (اللام ألف) التي تأتي في بعض الكلمات مثل (الملائكة) ويحسبون أن هذان الحرفان هما حرف واحد اسمه (لام ألف)، بل إن في بعض الكتب قد حذف هذا الحرف من الأساس وهذا خطأ جسيم لأنهم بهذا حذفوا حرف الألف من الحروف الأبجدية دون أن يدروا.

ثانياً: الحروف الأبجدية (المكتوبة) وهي ثمانيةٌ وعشرون حرفاً وترتيبها عند المشارقة (١) كالآتي:

أبْجَدْ , هَوَّز , حُطِي , كَلَمُن , سَعفَص , قَرَشَت , ثُخُذٌ , ضَظَغ

وترتيبها عند المغاربة (٢) كالآتي:

أبْجَدْ , هَوَّز , حُطِي , كَلَمُن , صَعفَض , قَرَست , ثُخُذٌ , ظَغَش

(١)المشارقة: هم عرب الشام والعراق والخليج والتسمية جاءت من موقعهم الجغرافي وهو المشرق العربي

(٢)المغاربة: هم العرب الذين ينتمون للمنطقة الممتدة من حدود مصر إلى المغرب – وقد كان يسمى بالمغرب الأقصى – وتسمى حالياً بدول المغرب العربي بالإضافة إلى الأندلس –أسبانيا حالياً-، ومصر

ولا نعلم سبباً للخلاف في الترتيب بين المشارقة والمغاربة، وقد مشى الإمام الشاطبي على ترتيب المغاربة في حرز الأماني (الشاطبية في القراءات السبع)، وتبعه الإمام ابن الجزري في طيبة النشر في القراءات العشر رغم أنه كان من المشارقة ولكنه كما ذكر في مقدمة الطيبة:

وكلُ ذَا اتَّبعتُ فَيهِ الشَاطِبِي لِيسْهُلَ اسْتِحْضَارُ كُلِ طَالِبِ

واختار الإمام ابن الجزري عشرين حرفاً لعشرين رواية في القراءات العشر، واختار (الواو) للفصل بين الرموز، فيتبقى ثمانية أحرف استعملها الإمام لتركيب الرواة، أي للكوفيين حرف وللبصريين حرف وللمكيين حرف وللكوفيين دون حفص حرف، وهكذا، وقد فعل الإمام الشاطبي نفس الشيء من قبل في حرز الأماني.

مُحَرِّرِي التَّجْوِيدِ وَالمَوَاقِفِ وَمَا الَّذِي رُسِّمَ فِي المَصَاحِفِ

محرري: جمع مُحرِر وهي منصوبة باليا لأنها حال، أي واجب عليهم أن يعلموا ما ذكر حالة كونهم محققي علم التجويد.

التجويد: في اللغة: هو التحسين (جوَّد – يُجوِّد: حسَّن – يُحسِّن)

وفي الاصطلاح: هو علم يعرف به النطق الصحيح للحروف العربية وذلك بمعرفة مخارجها وصفاتها الذاتية التي لا تترك الحرف في أي حال من الأحوال وصفاتها العرضيّة التي تنشأ عند تجاور الحروف بعضها ببعض كالإدغام والإخفاء والمد الزائد وغيرها.

والمواقف: وهي مَحَالُّ الوقف ومَحَالُّ الابتداء، وقد أفرد العلماء وهم يقسّمون هذه المنظومة الى أبواب، أفردوا باباً للوقوف والابتداء، لأن الوقوف مبنيّة على الفهم، والفهم مبنيٌّ على حسن القراءة، وحسن القراءة مبنيٌّ على معرفة أحكام ذوات الحروف، وعلم الوقف والابتداء علم مُكمِّل لعلم التجويد وكلاهما يهدف للمحافظة على كتاب ربنا سبحانه وتعالى، وسوف نتعرض لشرح الوقوف والابتداء في موضعها من المنظومة إن شاء الله.

وما الذي رسم في المصاحف: وهو علم جليل مفيد وضعه العلماء خوفاً على تلف أو حرق المصحف

الإمام العثماني الأصلي الذي أرسله إلى الأمصار في عهد إمارته على المسلمين وهو يقوم على تدوين الحروف والكلمات القرآنية التي كتبت بين يدي النبيّ صلى الله عليه وسلم وأقرَّها وتُخالف الإملاء الذي اعتاد عليه الناس، وسوف نتعرض لهذا بالتفصيل إن شاء الله.

مِنْ كُلِّ مَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ بِهَا وَتَاءِ أُنْثَى لَمْ تَكُنْ تُكْتَبْ بِـ: ها

أي واجب على القارئ أن يكون عارفاً بِبَابيْن من أبواب علم رسم المصاحف لتعلقهما بتلاوة القرآن وهما: باب المقطوع والموصول وباب: ما رسم بالتاء المبسوطة، وقد أفرد لهما العلماء بابين من المنظومة وسوف نقف عندها بالتفصيل إن شاء الله.

بـ: ها: قد تقرأ (بهِا) بكسر الباء إشارة إلى هاء الأنثى، وقد تقرأ (ب: ها) أي بهاء وهي التاء المربوطة أو المبسوطة، والأخيرة هي الأشهر.

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيـــدِ حَتْمٌ لازِمُ ... مَنْ لَـــمْ يُصَـــحِح الْقُرآنَ آثِمُ

لأَنَّـــهُ بِـــــهِ الإِلَهُ أَنْـــــزَلاَ ... وَهَكَذَا مِنْـــهُ إِلَيْنَـــا وَصَـــلا

وَهُوَ أَيْـــضًا حِلْـــــيةُ التِّلاَوَةِ ... وَزِيْـــنَـــةُ الأَدَاءِ وَالْقِـــرَاءَةِ

وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُـــــرُوفِ حَقَّهَا ... مِـنْ كل صِـــفَةٍ وَمُسـتَحَقَّهَا

وَرَدُّ كُلِّ وَاحِـــــدٍ لأَصْـــــلِهِ ... وَاللَّفْـظُ فِي نَـــظِيْرِهِ كَمِثْـــلِهِ

مُكَمِّـــلاً مِنْ غَيـــرِ مَا تَكلـــف ... بِالطْفِ فِي النُّـطْقِ بِلاَ تَعَسُّـف

وَلَيْـــسَ بَيْنَـــهُ وَبَيْنَ تَـــــرْكِهِ ... إِلاَّ رِيَـــاضَةُ امْـــرِئٍ بِـــفَكِّه

كما ذكرنا، فإني وجدت أن أبدأ بعد شرح مقدمة المنظومة بشرح باب علم التجويد وهو الباب الثالث بعد المقدمة وذلك لأن هذا الباب من الأهمية بمكان للطالب أن يعرف أولاً أهمية قراءة القرآن بالتجويد، وأن يعرف كيف وصل إلينا القرآن الكريم، وهذا الباب أيضاً يشتمل على باب مخارج الحروف في قول الناظم في هذا الباب: (ورد كل واحد لأصله) أي رد كل حرف لمخرجه، وعنده نرجع إلى شرح باب علم التجويد، وأيضاً يشتمل على باب صفات الحروف في قول الناظم فيه: (وهو إعطاء الحروف حقها.. من كل صفة ومستحقها) وعندها نرجع إلى باب الصفات ونشرحه، وفي هذا الباب أيضاً نتعلم كيف نقرأ القرآن الكريم بدون تكلف ولا تعسف.

ونبدأ في شرح هذا الباب بعون الله وتوفيقه.

وَالأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لازِمُ ... مَنْ لَمْ يُصَحِح الْقُرآنَ آثِم

<u>والأخذ بالتجويد حتمٌ لازم</u>: أي واجب، فالعمل بالتجويد واجب، وكما تقدم فإن الواجب هنا واجب اصطلاحي أو صناعي وليس واجباً شرعياً بحيث لا يخل القراءة بالمعنى أو الإعراب.

والتجويد المقصود به هنا هو تصحيح الحروف على الوجه الذي نزلت عليه.

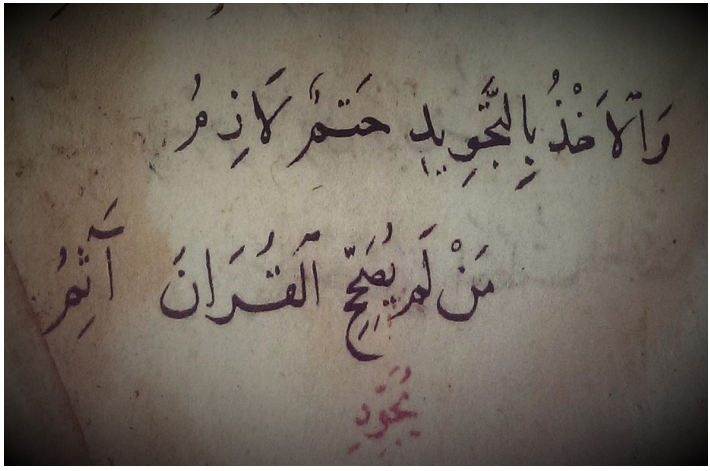

صورة من نسخة أصلية لمنظومة طيبة النشر عليها توقيع الإمام ابن الجزري وبخط أحد طلابه

صورت بواسطة الدكتور عبيد الله شودري من مكبتة جامعة برنستون بولاية نيوجرسي الولايات المتحدة الأمريكية

من لم يصحح القرآن : وفي بعض النسخ من لم (يجود) القرآن, والأصح هي النسخة التي بها (يصحح) وهي النسخة التي حققها الدكتور أيمن رشدي سويد ونقلها من نسخة خطيّة عُرضت على الإمام إبن الجزري وأقرَّها , وهي التي تصيب المعنى لأننا إذا اعتمدنا أن من لم يجَوِّد القرآن آثم فقد يأثم معظم مقرئي القرآن وإذاً لابد من أن يكمل دراسة علم التجويد قبل الشروع في القراءة وقد يَعزف عن القراءة حتى لا يأثم , أما إذا قلنا : من لم يصحح القرآن آثم , بمعنى لم يجتهد في تصحيح مخارج الحروف في محاولة بعد محاولة ويتدرب على النطق به حتى يصل إلى درجة الإتقان , وذكر لنا العلماء أن قارئ القرآن واحد من ثلاثة أصناف:

الأول: هو الماهر والمتقن وهو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم مع السفرة الكرام البررة.

الثاني: وهو الذي يقرأ القرآن ويُتتعتع فيه وهو عليه شاقّ وهذا له أجران، أجر القراءة _ الحرف بعشرة حسنات والله يضاعف لمن يشاء _ وأجر التعتعة والجهاد والمثابرة والتدريب والحرص على القراءة الصحيحة.

الثالث: وهو من يقرأ القرآن هذّاً ويترك العربي الصحيح إلى الأعجمي والنبطي القبيح ولا يرغب التصحيح والتعلم وهذا مهما كان له من مبررات فهو آثم، وهو المقصود من قول الناظم (من لم يصحح القرآن آثم).

وعُرِّفَ التجويد على أنه إعطاء كل حرف حقه مخرجاً وصفةً، وقيل من البعض هو مرتبة من مراتب القراءة وهي مرتبة من مراتب التحقيق وهي من أقوى المراتب في تحقيق الحروف.

حكم قراءة القرآن بالتجويد: اختلف العلماء في هذا الحكم، منهم من هو متشدد بأنه واجب وأن من ترك التجويد آثم، ومنهم مُتساهل في حكمه على أنه مستحب وليس واجباً العمل به.

والحقيقة أنه لا هذا المتشدد ولا هذا المتساهل، وعلينا أن نحقق في هذا الأمر بمرجعية تعريف علم التجويد، فالتجويد كما عرّفه العلماء هو إعطاء كل حرف حقه مخرجاً وصفةً.

أما عن مخارج الحروف ووجوبها: فالالتزام بها واجب والإخلال بها عمداً حرام مطلق، وهو ما يسمّى (اللحن الجليّ) كتغيير حاء (الرحمن) بالخاء أو بالهاء، أو تغيير الظاء بالضاد أو بالطاء، أو إبدال حركة مكان حركة فتقول (أنعمتُ) بدلاً من (أنعمتَ)، أو النطق بالقاف جيماً والجيم قافاً، وكل هذا يفسد

المعني، فمخرج الحرف كالإناء والمعنى كالسائل الذي يوضع فيه، فإذا تغيّر الإناء تغيّرت هيئة السائل فيه.

وأما عن صفات الحروف ووجوبها، فهي تنقسم إلى قسمين:

1 – صفات بتغييرها يخرج الحرف عن حيّزه ويفرغه من معناه وبالتالي يفسد المعنى المراد من الكلمة وبالتالي يتغير المقصود من الآية، وهذه الصفات الالتزام بها واجب والإخلال بها عمداً حرام مطلق وهو أيضاً من (اللحن الجليّ)، كتفخيم س (عسى) بمعنى ربما فتصبح (عصى) نطقاً بمعنى العصى كعصى موسى أو عصى بمعنى خالف الأوامر والتكاليف والمعنيَان مختلفان تماماً، أو العكس بترقيق ص (عصى) فتصبح (عسى) نطقاً، أو ترقيق الطاء في الكلمة القرآنية (الطلاق) فتصبح (التلاق) أو العكس في تفخيم التاء في (التلاق) فيفسد المعنى بذلك، أو ترقيق الظاء في (محظورا) وتفخيم الذال في (محذورا)، وبهذا يتغير المعنى بتغيير صفة الحرف.

2 – صفات تزيينيّه وتحسينية , وهي صفات تركها لا يخرج الحرف من حيّزه ولا يفرغ الكلمة من معناها وهو ما يطلق عليه (اللحن الخفيّ) , وهذا يجوز القراءة بها ما دامت لا تفسد المعنى أو الإعراب وبشرط أن يجتهد القارئ في تصحيحها والاجتهاد في الإتيان بها , كترقيق الراء المفتوحة أو المضمومة نحو (الرحمن الرحيم) أو عدم تبيين الهمس والتفشي , أو عدم تطويل زمن الحرف الرخو الساكن مقارنةً بالشديد الساكن أو عدم الإتيان بالمد في حروف المد وفي مواضعها الصحيحة , أو ترك الغُنّة أو ترك أحكام الإدغام والإظهار أو الإخلال في مقاديرها وكمياتها , والحقيقة أنه لا يسلم أحد من اللحن الخفي ولو كان من علماء القراءات والتجويد , فقد يقع في اللحن الخفي في وقت من الأوقات أو حرف من الحروف , فمثلاً من قرأ في صلاته السرية و لا يحرص على عدم الإتيان باللحن الخفي كحرصه في التلقي المباشر أو الإمام الذي يذكر آية من القرآن في خطبته فوق المنبر ولم يركّز جيداً في اللحن الخفي الذي ربما يقع فيه , لأن اللحن الخفي دقيق جداً جداً , ولا يمكن الاحتراز منه بحال من الأحوال ولو وصل القارئ لدرجة عالية من الإتقان ولذلك فاللحن الخفي _ بإذن الله _ لا يأثم القارئ به , وإنما يستحب الاحتراز منه , والحقيقة وما أراه أن الحكم بتجويز القراءة به ينبغي ألا يطغى على ما ينبغي أن يأخذ به المسلم , فكونه واجباً أو غير واجب , مستحب أو غير مستحب, فليس هذا ما يدعونا لضبط القرآن وحسب , بل ينبغي علينا أن نحرص على قراءة القرآن قراءة مجوَّدة صحيحة تُرضي ربنا ونجد فيها المتعة واللَّذة وتُمتع أيضاً المستمع فيستفيد بما يسمعه ويترتب على هذا العمل به وبما تضمنه من معانٍ.

والصفات التزيينيّة والتحسينية يُفرَّق فيها بين حالتين:

أ – على سبيل التلقي المباشر والمشافهة، بمعني أن يجلس القارئ بين يدي المقرئ يتلقى منه ويؤدي فيختم عليه ختمة كاملة يصبح في نهايتها نسخة من شيخة فُيجيزه القارئ بالقراءة والإقراء وبسند متصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرواية محددة، وفي هذا المقام – مقام التلقي والمشافهة _ لا يجوز مطلقاً الإتيان أو السماح بالإتيان باللحن الخفي ولا اللحن الجلي ولا صغيرة ولا كبيرة، لأن نقل الرواية بسندها أمانة عظيمة لا يجوز التساهل أو المجاملة فيها، والتساهل فيها حرام مطلق لأنه يعتبر كذب في الرواية وخيانة في النقل وتشويه مُتعمّد لسلسلة السند المتصلة لخير البشر صلى الله عليه وسلم.

ب _ على سبيل التلاوة المعتادة مثل قراءة الوِرد اليومي أو القراءة في حلقة قرآنية أو غيره بخلاف التلقي المباشر والمشافهة، وهذا نُفرِّق فيه بين حالتين: الأولى: من شخص مُتقِن دَرَسَ أحكام التلاوة ولا يقرأ بها تكاسلاً أو استعجالاً أو ما غير ذلك من المبررات وهذا نقول له (معيب في حقك)، أي معيب أن تعلم الأحكام ولا تقرأ بها, والثانية: من عامة المسلمين الذين لم تسمح لهم ظروف نشأتهم وتعليمهم من دراسة أحكام التجويد فيسمح لهم القراءة باللحن الخفي ونقول لهم (لقد تركتم الأكمل) ولا شيء عليكم ولكن لابد من الاجتهاد للوصول إلى مرحلة الإتقان لتوافق قراءة النبي صلى الله عليه وسلم. ونستطيع أن نلخص ما سبق في هذا الرسم:

حكم الإلتزام بالتجويد في القراءة

مخارج الحروف	صفـــات الحـــروف	
الإلتزام بها واجب والإخلال بها حرام مطلق إذا تعمّده القارئ	صفات تغييرها يخرج الحرف من حيزه والالتزام بها واجب والإخلال بها حرام مطلق إذا تعمده القارئ	صفات تزيينية وتحسينية
		على سبيل التلقي والمشافهة والالتزام بها واجب والإخلال بها حرام مطلق إذا تعمده القارئ.
		على سبيل التلاوة المعتا
		من دارس التجويد وعالم بالأحكام ولا يقرأ بها ونقول له: معيب عليك
		من عامة الناس ونقول له لقد تركت الأكمل

اللحن في اللغة: هو الميل عن المطلوب.

وفي القراءة: هو الخطأ في تلاوة القرآن الكريم.

اللحن الجليّ: هو الخطأ الذي يَعرض للفظ فيخل بالمعنى أو بالإعراب.

اللحن الخفي: هو الخطأ الذي يَعرض للفظ فيخل بكمال صفاته دون الإخلال بالمعنى ولا يخرجه من حيّزه في المعنى والإعراب.

ونُذكّر أن التلاوة على سبيل التلقي المباشر سالمة من كلا اللحنين وننبه على أن الإتيان باللحن الخفي جائز في حالة الاجتهاد على التصحيح والتدريب والرياضة للإتيان بالقراءة بدونه.

لأَنَّهُ بِهِ الإِلَهُ أَنْزَلاَ وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلا

لإنه به الإله أنزلا: وهذا هو جواب من يسأل لماذا الأخذ بالتجويد حتمٌ لازمٌ ولماذا من لم يصحح القرآن آثم، فيأتي الجواب: لأنه الإله به أنزلا، أي هكذا أُنزل القرآن، وهكذا أُقرِئ، وهكذا نقله النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه، وهو كلام الله عز وجل في كتاب عزيز تعَّهد الله عزّ وجل بحفظه، ولذلك علينا أن نقرأه كما أُنزل ولا نغير ولا نبدل ولا نزيد ولا ننقص وعلينا أن نقرأه بالاتباع.

وهكذا منه إلينا وصلا: وهنا تكملة الإجابة لتكون كافية شافية، أي هكذا أُنزل وهكذا قُرئ وهكذا وصل إلينا.

وهنا نقف عند كيفية وصول القرآن إلينا.

وصل القرآن الكريم إلينا بطريقين: الطريق المكتوب والطريق المنطوق، وفي كلا الطريقين وصل القرآن إلينا متواتراً، والتواتر هو نقل الخبر عن عدد من الناس يُحيل العقل أن يجتمعوا على الكذب وقيل في التواتر أربعين رجلاً وبشرط البخاري ومسلم، وقيل أقل أو أكثر، ثم ينقل عنهم عدد آخر متواتر يُحيل العقل أن يجتمعوا على الكذب، وهكذا حتى وصل إلينا.

أولاً: الطريق المكتوب: عند نزول الوحي على قلب النبي صلى الله عليه وسلم كان يتلوه على صحابته، ومن الصحابة من كان يكتب الوحي بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيرسل إليهم أو إلى بعضهم

فيكتبوا الوحي بين يديه صلى الله عليه وسلم، وهو يُملي عليهم ثم يُقِر النبيّ صلى الله عليه وسلم ما كتبوه من الوحي بين يديه والوحي حاضر، وقد يسأل سائل كيف يُقِرّ النبيّ صلى الله عليه وسلم ما كتبه كَتَبَة الوحيّ وهو بأبي وأُمي كان أُميّاً لا يقرأ ولا يكتب (١)؟ والجواب هو: أن إقراره أو تصحيحه لما كُتِب من كلام ربنا كان في وجود أمين الوحيّ فَيُقِرّه ثم يُقِره النبيّ صلى الله عليه وسلم وكان يُكتَب الوحيّ على جلد الغزال أو جلد الحيوانات أو على الحجر أو العظام، وهذه الصحائف القرآنية المتفرقة والتي كُتِبَت بين يديّ النبيّ صلى الله عليه وسلم وأقَرَّها ورضي عنها بما يوافق وحي الله عز وجل يطلق عليها (الصحائف المحمديّة الأفصحيّة الموثقّة) , ثم نَسَخَ منها الصحابة بعد ذلك في حياة النبيّ صلى الله عليه وسلم, ولكن هذه النُسخ لا تُعتبر موثقّة ولا يطلق عليها الصحائف المحمديّة لأنه قد يحدث خطأ أو سهو من الصحابيّ أثناء النسخ ولم يُقِرَّها النبيّ صلى الله عليه وسلم, و كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يراجع على جبريل ما أُنزل من القرآن كل عام مرة , وراجعه مرتين في آخر عام من حياته بكل الألسن والقراءات المختلفة, وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وفي معركة اليمامة أثناء حرب الرِدَّة استشهد فيها عدد من الصحابة ومنهم من كَتَبَ الوحي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد أخرج البخاري في (صحيحه) عن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه وكان ممن كتب الوحي قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة، وعنده عمر بن الخطاب فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن، وإني أخشى إن استحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجمعوه، وإني أرى أن تجمع القرآن، فقال أبو بكر: قلت لعمر: كيف أفعل شيء لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر: هو والله خير, فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري, ورأيت الذي رأى عمر, قال زيد: وعمر عنده جالس لا يتكلم, فقال أبو بكر: إنك رجل عاقل ولا نتهمك, كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم, فتتبع القرآن فاجمعه, فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن, قلت: كيف تفعلان شيء لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال أبو بكر: هو والله خير, فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبو بكر وعمر, فقمت فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع و الأكتاف والعسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة ومن سورة الأحزاب آيتين مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدهما مع أحد غيره. وكان زيد يجلس على باب المسجد يسأل الناس عن المكتوب عندهم من القرآن، فيكتبه ولا يكتب شيئاً حتى يأتي صاحبه بشاهد غيره

(١)ذكر بعض العلماء أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يقرأ ويكتب ومعنى أُميّ أي من الأُميين وهي صفة للعرب وهذا رأي لعدة أبحاث للعلماء والتاريخ شاهد على ذلك، فكلنا ورد في السير يقرأ ويكتب والله أعلم

ويشهدان أن الذي كتب قد كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أن عليه إقرار رب العزة الذي أنزله سبحانه وتعالى، ولم يجد زيد بن ثابت مع خزيمة بن ثابت الأنصاري شاهد غيره على هاتين الآيتين وهما: الأولى:{**لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**} (١) والثانية: {**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**} (٢) وكان الصحابة يلقبون خزيمة بذو الشهادتين، أي شهادته بشهادتين، فلماذا شهادة هذا الرجل بشهادة رجلين؟ روى عمارة بن خزيمة بن ثابت, عن عمه- وكان من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم ابتاع فرساً من رجلٍ من الأعراب, فاستتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعطيه ثمنه, فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشي, وأبطأ الأعرابيّ فطفق رجالٌ يلقون الأعرابي يساومونه الفرس, ولا يشعرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابتاعه, حتى زاد بعضهم الأعرابيّ في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه رسول الله صلى الله عليه وسلم, فلما زاده نادى الأعرابيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه وإلا بعته, فقام النبيّ صلى الله عليه وسلم حين سمع قول الأعرابيّ, حتى أتاه الأعرابيّ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ألست قد ابتعته منك؟" فقال الأعرابيّ: لا والله ما بعتكه, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بلى قد ابتعته منك", فطفق الناس يلوذون بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالأعرابيّ وهما يتراجعان, فطفق الأعرابيّ يقول: هلم شهيداً يشهد أني بعتك, فمن جاء من المسلمين قالوا للأعرابيّ: ويلك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليقول إلا حقاً, حتى جاء خزيمة بن ثابت فاستمع تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتراجع الاعرابيّ, فطفق الأعرابيّ يقول: هلم شهيداً يشهد أني بايعتك, فقال خزيمة: أنا أشهد أنك قد بايعته, فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خزيمة بن ثابت فقال: "بم تشهد؟" فقال: يا رسول الله أنا أصدقك بخبر السماء ولا أصدقك بما تقول؟

فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة شهادة رجلين. (٣)

(١)سورة التوبة {128}

(٢)الأحزاب {28}

(٣)سنن أبي داود وسنن النسائي ومسند الإمام أحمد والراوي خزيمة بن ثابت الأنصاري وصححه الذهبي في المهذب

وقال صلى الله عليه وسلم {من شهد له خزيمه أو عليه فهو حسبه} (١)

وبهذا جمع زيد كل القرآن المكتوب في الصحائف المحمديّة التي كُتبت بين يديّ رسول الله صلى الله عليه وسلم (وليست المنسوخة التي نسخها بعض الصحابة بعد ذلك منها), ثم نسخها نسخة طبق الأصل وأعطاها لأبي بكر رضي الله عنه وأُطلق عليها (الصحائف البكريّة أو الصديقيّة), واحتفظ بها أبو بكر ثم نقلت بعد وفاته لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب من بعده , وبعد استشهاد عمر رضي الله عنه انتقلت الصحائف البكريّة إلى حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين وابنة عمر, واستحيا عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يطلبها منها واعتبرها في آمان عند أم المؤمنين حفصة , وفي عهد عثمان وفي إحدى الفتوحات الإسلامية التقى جيشان من جيوش المسلمين, جيش من العراق وجيش من الشام في أذربيجان وأرمينيا , وكانت العراق تتبع قراءة عبد الله بن مسعود وكانت الشام تتبع قراءة أبي الدرداء , فسمع أحد الجنود قارئ يقرأ **(و أتّموا الحج والعمرة للبيت)** فقال له بل **(و أتّموا الحج والعمرة لله)** فقال الآخر بل **(و أتّموا الحج والعمرة للبيت)** وصار جدالا كبيراً وكادا يقتتلان, وكان ممن شهد هذا الموقف الصحابيّ الجليل كاتم سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة بن اليمان والذي كان يقول: كان الصحابة يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني, فكان رضي الله عنه بعيد النظر, فترك ساحة المعركة ورجع إلى المدينة على الفور ودخل على عثمان وقال له : يا أمير المؤمنين أدرِك هذه الأمة قبل أن تختلف اختلاف اليهود والنصارى , ثم قص عليه ما رأى , فأخذها عثمان مأخذ الجد العظيم وأرسل إلى حفصة يطلب منها الصحائف البكريّة لينسخها ويعيدها إليها، ثم كلف زيداً – وهي المرة الثالثة لزيد _ فالتكليف الأول كان من النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة الوحي أمامه، والثاني بتكليف من خليفة الرسول أبي بكر الصديق بجمع القرآن المكتوب في الصحائف البكريّة، وهذه هي المرة الثالثة يكلفه أمير المؤمنين عثمان بن عفان بنسخ الصحف البكريّة , فكوّن زيد لجنة من كتبة الوحي وممن قرأوا على النبي صلى الله عليه وسلم وشرعوا في نسخ الصحائف البكريّة، وكانت مهمة شاقة وصعبة

(١)رواه البخاري (8/177) وفي (6/22) وفي (3/206) – ورواه أحمد (5/188) – والترمذي (4/347) – وكنز العمال (2/581)، فالآية في هذه الروايات آخر التوبة والذي وجدها زيد عند أبي خزيمة في زمن أبي بكر.

وقال البخاري (5/31): أنه سمع زيد يقول: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر،

لعظمها وعظم كلام الله والخوف من الوقوع في الخطأ، وانتهى زيد من تفريغ الصحائف البكريّة تفريغاً في مصحف واحد وأُطلق عليه (المصحف العثماني) ونسخوا منه سبع نسخ كما أمره عثمان , وأرسل عثمان نسخاً إلى الأمصار التي يتجمع فيها أعداد كثيرة من المسلمين , إلى الشام واليمن والبحرين ومكة والبصرة , واحتفظ بنسخة في المدينة ونسخة أخرى لأمير المؤمنين , وهي النسخة التي سال عليها دمه رضي الله عنه عندما استشهد وقتله من قتله عليهم من الله ما يستحقون , وأرسل عثمان مع كل نسخة رسولاً ينادي بين الناس: من كان عنده شيء من القرآن مكتوباً أو محفوظاً فليأت به , ثم يعرض ما عند الناس على المصحف العثماني , فما اتفق معه أبقاه وما اختلف أحرقه, وبهذا أصبح عند الأمة كلها في كل مكان قرآناً واحداً مكتوباً يرجع الناس إليه في حالة الخلاف. وبعد ذلك أكرم الله هذه الأمة بعلماء أصحاب نظرٍ بعيد، فقالوا ماذا لو تلفت المصاحف العثمانية أو أُحرقت أو غير ذلك فكيف يتسنّى لنا كتابة غيرها؟ لأن القرآن كُتب بين يديّ رسول الله وبوحي من الله برسم للكلمات مُخالف لما اعتاده الناس من الإملاء وبعضه كُتب بما اعتاده الناس، وهذا الأخير لا إشكال في كتابته، أما النوع الذي يخالف طريقة الإملاء العادية فأخذها العلماء ووضعوها في علم يسمى علم رسم المصاحف وبوّبوا هذا العلم، باب ما حذفت منه الألف مثل (الكتاب) كتبت (الكتب) بحذف الألف منها , وباب ما حذفت منه الواو وباب ما حذفت منه الياء وباب ما كتب فيه الألف واواً وباب ما كتب موصولاً وما كتب مقطوعاً مثل (أن لا – ألّا) وغيرها , ووضعوا هذه الأبواب في علم رسم المصاحف يتيح بموجبه كتابة مصحف طبق الأصل من مصحف عثمان رضي الله عنه إذا تلفت المصاحف الأصلية التي أرسلها إلى الأمصار, ثم في عهد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كلَّف عليّ رضي الله عنه أبا الأسود الدؤُليّ بوضع الحركات لكثرة أخطاء الأعاجم الذين لا يتحدثون العربية , فقال أبو الأسود الدؤلي مقالة زيد : كيف نفعل شيئاً لم يفعله النبيّ صلى الله عليه وسلم ولا خليفته, ولكنه سمِع قارئاً يقرأ في صدر سورة التوبة {**وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**} (1) بكسر اللام وهاء الضمير

في (ورسوله)، وهنا قال: حاش لله أن يتبرأ الله من رسوله ورجع إلى عليّ ليُبلغه موافقته على وضع الحركات فوق حروفه

ثم أرسل إلى غلام يجيد الكتابة وقال له: اكتب ما تسمعه مني، فإذا فتحت فمي عند الحرف فضع دائرة صغيرة فوق الحرف وهي الفتحة، وإذا رأيتني أضمم شفتي فضع دائرة امام الحرف وهي الضمة وإذا رأيتني أُخفض فكي فضع دائرة تحت الحرف وهي الكسرة ثم نقّط الحروف بعد ذلك ناصر بن ثابت – رحمه الله – ورتبها كما نعرفها.

فعلينا واجب الشكر لله سبحانه وتعالى أولاً وآخراً ثم للعلماء الذين مكّنونا من أن نكتب نسخة من المصحف العثماني مطابقة تماماً للمصحف الذي كُتب بين يديّ النبيّ صلى الله عليه وسلم وأقَرَّه أمين الوحي بأمر من الله عز وجل، وقضوا حياتهم في سبيل ذلك لعظم المهمة التي استعملهم الله فيها، لأنه كلام الله الذي تعهد بحفظه حتى قالت الجن {**وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَآءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا**}(١) حماية للقرآن أثناء نزوله على قلب النبي صلى الله عليه وسلم.

تلخيص مراحل تدوين القرآن الكريم في أربع نقاط:

١– الكتب التي ألفها العلماء في علم يسمى علم رسم المصاحف مثل أبي عمر الداني وابن غازي والخراز وأبي داود سليمان بن نجاح – رحمهم الله جميعاً – وأودعوا فيها الفرق بين الرسم الإملائي الذي اعتاد الناس في الكتابة وبين بعض الكلمات التي رسمت في المصحف بخلاف ذلك.

٢ – أخذوا هذا العلم وهذا الرسم من المصاحف التي أرسلها سيدنا عثمان الى البلدان والتي تسمى المصاحف العثمانيّة.

٣– هذه المصاحف العثمانيّة منسوخة من الصحف البكريّة الصديقيّة.

٤– الصحف الصديقيّة البكريّة منسوخة من القطع البدويّة الموثقّة التي كُتبت بين يديّ النبي صلى الله عليه وسلم وأقَرَّها وتُسمى الصحف المحمديّة الأفصحيّة الموثقّة.

---

(١)سورة التوبة {٣}

(١)سورة الجن {٨}

ثانياً: النقل الصوتي للقرآن الكريم:

فكما نعلم جميعاً أن القرآن العظيم نزل باللغة العربية على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم , وهو عربي والعرب يسكنون الجزيرة العربية يتحدثون لغة اسمها اللغة العربية , وهم قبائل منتشرة في أنحاء الجزيرة بينهم فروق في اللهجة والألسن المختلفة كما نرى في يومنا هذا , فهناك دول عربية كثيرة تتحدث اللغة العربية ويستطيع مواطنو كل دولة أن يفهموا كل ما يقال من دولة أخرى ولكن لم يعتادوا على النطق بها , وربما نجد بعض المفردات تستعمل في إحدى الدول ولا تستعمل في باقي الدول , واللغة العربية الأصيلة هي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم , قال تعالى {**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**} (١) واللسان العربي يشمل قبائل العرب كلها , وهنا نستطيع أن نفرق بين لهجات العرب في ثلاث نقاط :

الأولى: الكلمة تكون موجودة في كل القبائل واتفقوا على معناها ولكن تنطقها كل قبيلة بلهجة مختلفة، كما في عصرنا هذا من يطلق على كلمة الماء مُويا وبعضهم ميّة وبعضهم ماي وبعضهم مَيّ ولكنهم جميعاً يفهمونها على إنها الماء.

الثانية : تكون الكلمة موجودة في بيئتين مختلفتين ولكنها تعني هنا شيئاً وهناك شيئاً آخر , وأوضح مثال على هذا كلمة (صبأ) فهي عند القرشيين تعني عبدة الكواكب وعند قبيلة أخرى تعني المؤمنين , فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدَ بن الوليدِ إلى جَذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يُحسِنوا أن يقولوا: أسلمنا فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا وجعل خالدٌ يأخذهم أسراً وقتلاً ودفع إلى كلِّ رجلٍ منَّا أسيراً حتى كان يوماً قال خالدٌ لِيقتُل كلُّ رجلٍ منكم أسيره فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذُكر له صنيع خالدٍ فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه قال:{اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد} (٢) , و مثل كلمة (مِدْيَة) بدلاً من كلمة سكين وكانت تستعملها قبيلة دوس التي منها أبو هريرة , والكلمة القرآنية (أبًّا) لم يعرفها القرشيون وسُئل أبي بكر رضي الله عنه عنها فقال : {أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إن قلت في كلام الله برأي} (٣) وهي تعني العشب والكلأ وهو طعام الأنعام، والكلمة القرآنية (مخمصة) تعني عندالقرشيين المجاعة ولا تعرفها القبائل الأخرى ,

(١)الشعراء {193-194-195}

(٢)صحيح البخاري(4339) وابن حبان (4749) وابن حزم في المحلى(368/10) وصححه الألباني من سنن النسائي(5420) والشوكاني من نيل الأوطار(9/8) وقال بن كثير في البداية والنهاية مرسل ومنقطع من طريق محمد بن علي(311/4)

(٣)رواه إبراهيم التيمي -أعلام الموقعين(87/1) وابن كثير (348/8) وذكره الهيثمي برواية عائشة رضي الله عنها (23/9)

وكلمة (السُفهاء) جمع سفيه عند كنانة وهي تعني عند بقية القبائل الجاهل , وكلمة (باءوا بغضب) عند قبيلة جرهم وتعني استوجبوا العذاب عند الباقون, وكلمة (رغد) عند قبيلة طيّئ تعني الخصب أو الطازج عند الباقي , وكلمة (منسأته) بلغة حضرموت ويعرفها الباقون بالعصى , وفي قول الله عز وجل **{وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ}** (١) فكلمة (أو) تستخدم عند العرب للتخيير أو للشك في خبر ليس دقيقاً , أما عند قبيلة مطير بمعنى (بل) وهي للتأكيد وكأن الله عز وجل يقول بالمعنى .. وأرسلناه إلى مائة ألف بل يزيدون، وهذا هو تفسير هذه الآية الصحيح (٢)، كما أيضاً في قوله سبحانه **{وَمَا أَمْرُ السَاعَةِ إِلا كَلَمِحِ البَصَرِ أَو هُوَ أَقْرَب}** (3) أي بل هو أقرب في لغة قبيلة مطير، وكلمة (كاظمين) في لهجة شنوءة ومعناها مكروبون عند الباقيين. وفي هذه اللهجات والتي جاءت كلها في القرآن الكريم ألّف فيها العلماء كتباً تحتوي عليها ومن أي بيئة جاءت وسموه علم (اللغات في القرآن) ومن أشهر من كتب في هذا أبو أحمد السامرلي ويروي مُسنداً إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه (التصويت بحروف القرآن الكريم).

وبعد أن تعرضنا لهذه الفروقات بين القبائل العربية في اللهجات ومعاني الكلمات التي ينطقونها يعلو سؤال منطقي في هذا المقام وهو: هل سُمِح للقبائل العربية وبلهجاتها المختلفة أن تقرأ القرآن بلهجاتهم أم أُجبِروا على قراءته بلسان قريش؟ وقبل الإجابة على هذا السؤال علينا أن نذكر أن القرآن الكريم نزل أغلبه بلهجة قريش وليس كله بالتأكيد، لأن قريشاً هي أم القرى والقبائل، وجمعت معظم اللهجات وهي مركز التجارة الرئيسي ومركز الحج والطواف حول الكعبة ومركز العربية الفصحى والشعر والهجاء حيث كانت تقام أمام الكعبة فيها الندوات لهذا الغرض. وللإجابة على السؤال السابق هل سمح للعرب أن ينطقوا القرآن بألسنتهم المختلفة أم عليهم حتماً أن ينطقوه بلسان قريش، نقول: لا هذا ولا هذا، ولكن سُمح لهم أن ينطقوا بعض الكلمات بلهجاتهم والتي لا تفسد المعنى المقصود والتي قرأ بها النبي صلى الله عليه وسلم بوحي من الله عز وجل نحو:

.

1-فيما يتعلق بالهمزة الساكنة مثل كلمة {يؤمنون} كان القرشيون في لهجتهم يسقطون الهمزة الساكنة وينطقونها {يومنون}بدون همزة وهذا لا يخرج الكلمة من معناها

(1) سورة الصافات {147}

(2) تفسير ابن كثير – وقوله (أو يزيدون) قال ابن عباس رضي الله عنه –في رواية عنه – بل يزيدون، وكانوا مائة وثلاثين ألفاً(ص:41)

(3) سورة النحل {77}

2-عند التقاء الهمزتين في كلمة أو كلمتين فكانت بعض القبائل تسهل الثانية أو تسقطها أو تبدلها وهنا لا خوف على المعنى مثل {جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم} تنطق جاء احد منكم بتسهيل أو بإبدال الهمزة الثانية.

3-وفي الفتح والإمالة وهو كان منتشراً جداً وحتى في عصرنا هذا وهو إمالة الألف نحو الياء قليلاً وتسمى تقليلاً أو إمالة الألف نحو الياء كثيراً وتسمى إمالة كبرى وهذا لا ضير فيه لأنه لا يفسد المعنى.

4-كانت بعض القبائل تضم ميم الجمع وتشبعها ومعظمهم يسكنونها مثل {**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيهِمو، غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمو، وَلا الضَالِّين**} وهذا أيضاً سُمح به لعدم إفساده للمعنى.

5-التفخيم والترقيق لبعض الحروف والذي لا يؤثر على المعنى مثل ترقيق راء {كبيرا} و {بصيرا} أو تفخيم لام {الصلاة} كما جاء في ورش من طريق الأزرق بسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

6-فتح بعض الياءات أو إسكانها مثل {**إِنِّيَ أَرَانِيَ أَعْصِرُ خَمْرًا**} تنطقها بعض القبائل مفتوحة.

7-في ياءات الزوائد كانت بعض القبائل تثبتها وبعضها يسقطها لاعتمادهم على فهم السامع مثل {**وَمَا خَلَقْتُ الجِنَ وَالإِنْسَ إِلاّ لِيَعبُدُون**} تنطقها قبائل بالياء وقفا ووصلاً {ليعبدوني}.

هذه بعض الظواهر اللهجية وهي أحد تفسيرات حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه أُبيّ بن كعب رضي الله عنه {**أن النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ عندَ أضاةِ بَني غفارٍ فأتاهُ جبريلُ فقال: إنَّ الله يأمرُكَ أن تقرأَ أُمَّتكَ القرآنَ على حرفٍ. فقال: أسألُ اللهَ معافاتَهُ ومغفرتَهُ وإنَّ أُمتي لا تطيقُ ذلك.ثمَّ أتاهُ الثَّانية فقال: إنَّ اللهَ يأمرُكَ أن تقرأَ أُمَّتكَ القرآن على حرفَين. فقال: أسألُ اللهَ معافاتَهُ ومغفرتَهُ وإنَّ أُمَّتي لا تطيقُ ذلك. ثمَّ أتاهُ الثالثة فقال: إنَّ اللهَ يأمرُك أن تقرأَ أُمَّتكَ القرآن على ثلاثةِ أحرفٍ. فقال: أسألُ اللهَ معافاتَهُ ومغفرتَهُ فإنَّ أُمَّتي لا تطيقُ ذلك. ثمَّ جاءهُ الرَّابعة فقال: إنَّ اللهَ يأمرُكَ أن تقرأَ أُمَّتكَ القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ فأيُّما حرفٍ قرءوا عليه فقد أصابوا**} (1) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {**أقرأني جبريل على حرفٍ فراجعتَهُ فلم أَزل أَستَزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعةِ أحرفٍ**} (2)

(1) رواه أبي بن كعب -النسائي في السنن الكبرى (1013) وصحيح مسلم (821) وقال حديث صحيح وصححه الألباني في صحيح الجامع (65)

(2) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف (4705)

واتفق جميع القراء على أنه لا يجوز أن يكون المراد بهؤلاء السبعة القراء المشهورين كما يظنه بعض العوام، لأن هؤلاء القراء السبعة لم يكونوا قد وجدوا أثناء نزول القران الكريم، وقد ذهب العلماء في تفسير ذلك إلى مذاهب شتى، فأكثر العلماء على أنها اللهجات المختلفة فقال أبو عبيد: هي لغة قريش، وهزيل، وثقيف، وهوازن، وكنانة، وتميم، واليمن

وقال بعضهم: المراد بها معاني الأحكام، كالحلال، والحرام، والمحكم، والمتشابه، والأمثال، والإنشاء، والإخبار.

وقال البعض: بل هي: الأمر، والنهي، والطلب، والدعاء، والخبر، والاستخبار، والزجر.

وقال البعض: هي الوعد، والوعيد، والمطلق، والمقيد، والتفسير، والإعراب، والتأويل.

ولكن هذا لم يُقنع الإمام ابن الجزري لأن الصحابة رضوان الله عليهم والذين اختلفوا في القراءات أمام النبي صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا في تفسيره ولا في أحكامه، وإنما اختلفوا في قراءة حروفه، وقال: (ولا زلت استشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله عليَّ بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله تعالى، وذلك أني تتبعت القراءات كلها صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها، فإذا اختلافها يرجع إلى سبعة أوجه لا يخرج عنها وهذه هي الأوجه السبعة). (1)

الأول: أن يكون الاختلاف في الحركات بلا تغيير في المعنى والرسم نحو: {**يَحْسَبُ**} بفتح السين وكسرها.

الثاني: أن يكون بتغيير في المعنى فقط دون التغيير في الرسم نحو: {**فَتَلَقَّى ءَادَمُ مِن رَّبِهِ كَلِمَتٍ**} على ما فيها من قراءات.

الثالث: أن يكون في الحروف مع التغيير في المعنى لا في الرسم نحو: {**تَبْلُواْ .. تَتْلُواْ**}.

الرابع: أن يكون في الحروف مع التغيير في الرسم لا في المعنى نحو: {الصِرَاطَ .. **السرَاط**}.

الخامس: أن يكون في الحروف والرسم نحو: {**يَأْتَلِ .. يَتَألّ**}.

السادس: أن يكون في التقديم والتأخير نحو: {**فَيَقْتُلُونَ ويُقْتَلُون**}..

السابع: أن يكون في الزيادة والنقصان نحو: {**وأوصى .. وَوَصَّى**}.

فهذه الأوجه السبعة لا يخرج الاختلاف عنها، إذاً فجميع القراءات سبعية أو عشرية صحيحة نزلت

(1) النشر في القراءات العشر (26/1).

على الرسول صلى الله عليه وسلم وقد يسأل سائل: هل قرأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بكل هذه الأحرف والقراءات؟ ونقول: أخي الكريم: إن القرآن نزل على قلب النبي صلى الله عليه وسلم وليس على سمعه، أما عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بكل هذه القراءات فهو صحيح ومثبت في أحاديث كثيرة صحيحة وبوحي من الله عز وجل وليس من عنده صلى الله عليه وسلم. وفي الجانب الآخر هناك لهجات عربية لم يسمح بقراءة القرآن بها وهي التي تفسد المعنى وتخرج الكلمة القرآنية من حيّزها مثل قلب الألف جيماً وقلب الجيم قافاً و أيضاً ما يسمى (الطمطمانيّة)(1) وهي استعمال الميم بدلاً من لام التعريف فتنطق (أمكتاب) بدلاً من (الكتاب) وهي قبيلة مازالت تنطق بها حتى الآن , وقد جاء أحدهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله : هل من امبر من امصيام في امسفر , فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم بلهجته : لا من امبر من امصيام في امسفر , وهو يقصد هل من البر الصيام في السفر ؟, وكذلك (كشكشة أو كسكسة أسد) (2) ينطقون الكاف شيناً أو سيناً , و (عنعنة تميم)(3) وغيرها من اللهجات التي لم ينزل بها القرآن, وكل هذه اللهجات لم يأت بها الوحي ولم يُؤذن بها لأنها تفسد المعنى وعلينا ألا نقرأ بها وأن نتبع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقرأ لكلٍ بما اعتاد عليه بشكل لا يؤثر على النص القرآني الأصلي وكما جاء في حديث عبد الله بن مسعود في **{سمِعتُ رجُلاً يقرَأُ آيةً أقرَ أنيها رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم خلافَ ما قرَأ فأتَيْتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وهو يُناجي علياً فذكَرْتُ له ذلكَ فأقبَل علينا عليٌّ وقال: إنَّ رسولَ اللهِ يأمُرُكم أن تقرَءوا كما عُلِّمْتم}**(4).

(1) الطمطمانية: تنسب إلى حمير يقال (طمطمانية حمير) وتنسب في كثير من المصادر إلى قبيلة طيئ وعزتها بعض هذه المصادر كذلك إلى الأزد والأشعر وعك وبعض أهل تهامة إضافة إلى اليمن، وأصل الطمطمة في اللغة: العجمة والطَمطِم والطَمطَمي والطُماطُم والطُمطُماني الأعجم الذي لا يفصح.

(2) الكشكشة: لغة جاءت من تميم وهي قبيلة عربية عريقة، وربما في بني ربيعة، قال ذلك ابن أبي شيبة في المصنف ج7ص158, وابن منظور في لسان العرب ج6, وما زالت تنطقها بعض العرب إلى الآن.

(3) العنعنة: هي التي تذكر عن تميم –فقلبهم الهمزة في بعض كلامهم عيناً. يقولون "سمعت (عنَّ) فلاناً قال كذا" يريدون (أنَّ)-الصحابي في فقه اللغة لابن فارس.

(4) الصحيح المسند(894) ومجمع الزوائد(259/4) ومسند أحمد(146/2) وتفسر الطبري(17/1) وصحيح ابن حبان(746)

وهنا نستطيع أن نقول وبكل أريحية ويقين أنه:

1 – نزل جبريل عليه السلام بالقرآن الكريم على قلب النبي صلى الله عليه وسلم بألفاظه ومعانيه وكل ما يتعلق به {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ} (1) - { قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ } (2) - { وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ} (3) والكيفية لا يعلمها إلا الله وتسمى الوحي , وكان في البداية يخشى رسول الله أن ينساه فيردده سريعاً على جبريل فنزلت الآية{ لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ }(4) أي لا تتعجل به يا محمد في ترديده إنا علينا جمعه في صدرك وعليك أن تتبع الوحي في قراءته.

2 – تلقّى الصحابة الكرام رضي الله عنهم القرآن من فم النبي صلى الله عليه وسلم بأسماعهم وأعادوه أمامه حتى أقرَّهم عليه ورضي عنه فأصبح النقل هنا من فم لأذن بالسمع والتلقي.

3 – نقل الصحابة رضي الله عنهم القرآن لمن بعدهم بالطريقة نفسها، أي التلقين والتلقي، فالمقرئ يقرأ والقارئ يستمع ثم يعيد القارئ ما سمعه على المقرئ حتى يقرَّه ويطمئن لضبطه كما فعل شيخه معه من قبل، وهكذا حتى وصل إلينا القرآن منطوقاً من جيل إلى جيل بعشرات الالاف من السلاسل البشرية من شيخ إلى شيخ ومن شيخ إلى شيخ في سلسلة نهايتها يتصل بالرسول صلى الله عليه وسلم. وهذه منّة ونعمة عظيمة أنعم الله بها على هذه الأمة، فليس هناك أمة غير أمة الإسلام تسند كتاب ربها إلى نبيها، وهذا طبعاً ليس بحرف واحد ولا رواية واحدة، بل بأكثر من عشرين رواية صحيحة محققة ومنقحة وتوافرت فيها جميع الشروط التي وضعها العلماء لنقل القرآن الكريم والتي تُسند إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو التواتر الذي سبق وشرحناه.

ولولا دقة هؤلاء الأعلام في التلقي لضاع القرآن العظيم لكثرة من نقلوه، ولكن الله عز وجل قد تعهد بحفظه {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِكْرَ وَإِنَّا لَه لَحَافِظُون}(5) وسخّر هؤلاء العلماء واصطفاهم لخدمة كتابه ليحملوا هذه المسؤولية العظيمة ويعلّموا الناس أفضل وأطهر العلوم على الإطلاق لأنه متعلق بكلام الله تعالى، و{فضلُ كلامِ اللهِ على سَائِرِالكَلامِ كَفَضْلِ اللهِ على خلقهِ} (6)

(1) سورة الشعراء {193}
(2) سورة البقرة {97}
(3) سورة النمل {6}
(4) سورة القيامة {17 -18-19}
(5) سورة الحجر {9}
(6) من حديث أبو سعيد الخدري وأخرجه البخاري –باب خلق أفعال الرجال , وذكره أبو داود في المراسيل {538}

وهكذا يكون قد وصل إلينا القرآن لم يتغير فيه حرف واحد بل لم يتغير فيه حركة واحدة , فالفتحة التي ننطقها الآن كان ينطقها النبي صلى الله عليه وسلم فتحة , والحرف الذي نمده كان يمده والحرف الذي نفخمه كان يفخمه , ولذلك لا تلوموا القرّاء عندما يدقوقون في النقل والتلقي المباشر لأنها أمانة عظيمة هدفها المحافظة على هيئة القرآن دون تبديل أو تغيير في أصغر الأشياء قبل أكبرها وإيصالها إلى الأجيال القادمة بنفس الدقة , ومن يتساهل فيها يبعده الله عز وجل ويستبدله ويحرمه من شرف خدمة كتابه العزيز , لأن الساحة القرآنية ساحة محميّة من الله عز وجل فمن أراد أن يدخلها لابد أن يدخلها بالأدب الكامل والخوف الكامل والاحتراز الكامل والإتقان الكامل , وعلى الذين يريدون أن يجربوا أصواتهم في القرآن دون مراعاة أحكامه ويُدخل عليه ما ليس فيه وما لم تتلقاه الأمة عن نبيها صلى الله عليه وسلم فعليه أن يجرب صوته في الإنشاد أو المدح أو غير ذلك ولا يقربن محراب القرآن الكريم , وعلى هذا نجد أن الأمة كلها من المشرق إلى المغرب ومن الشمال إلى الجنوب تقرأ كتاب ربها بطريقة واحدة تبعاً للرواية المنقولة بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي القرن الخامس من الهجرة اجتهد كثيراً الإمام أبو عمرو الداني في تحقيق وتنقيح السلاسل القرآنية المسندة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تعد بعشرات الآلاف وأخذ بشرط الإمام أحمد في نقل الحديث من عدول الرواة وغيره وأضاف ثلاثة شروط رئيسة لنقل القرآن وهي:

1 – أن توافق الرواية اللغة العربية الصحيحة والإعراب.

2 – أن يوافق المصحف الرسم العثماني للمصحف الإمام الذي أرسله أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه.

3 – أن يكون متواتراً.

وانتهى الإمام أبو عمر الداني من تحقيقه وتتبعه للسلاسل القرآنية إلى سبع قراءات توافرت فيها الشروط السابقة وليس معنى هذا أن الروايات التي لم تنطبق عليها الشروط هي روايات غير منقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن زيادة في الحرص والدقة في نقل الرواية، ثم كتب في هذه السبع قراءات كتابه الشهير (التيسير في القراءات السبع) وهو الكتاب الذي نظم منه الإمام الشاطبي منظومته (حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع) المعروفة بالشاطبيّة , ثم استرسل العلماء في كتابة الكثير في القراءات السبع حتى ظنَّ الناس أن القراءات سبع فقط وقرنوا هذا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم {**إنَّ اللهَ يأمرُكَ أن تقرأَ أُمَّتكَ القرآنَ على سبعةِ أحرفٍ فأيُّما حرفٍ قرءوا عليه فقد**

أصابوا}(سبق تخريجه) , حتى وفي القرن الثامن من الهجرة وفي زمن الإمام ابن الجزري الذي حقق من جديد في السلاسل القرآنية المسندة وقد بلغت مئات الآلاف فحققها ونقحها وأضاف شرطاً جديداً على شروط أبي عمرو الداني وهو شرط لقيا الناقل والمنقول منه وليس كافيا فقط حياتهم في نفس الزمن , وانتهى ابن الجزري إلى ألف سلسلة محققة تحقيقاً دقيقاً جداً جمع منها ابن الجزري عشرة قراءات صحيحة منقحة , منهم سبع قراءات قد انتهى اليهم أبو عمرو الداني وأضاف اليهم ثلاث قراءات دوَّنها الإمام الجزري بالحبر الأحمر على هامش كتاب (التيسير) وسمى هـذا الكتـاب (تحبير التيسير) , ثم كتب في العشرة كتابه الأشهر (النشر في القراءات العشر) ثم نظم منه منظومته العظيمة (طيبة النشر في القراءات العشر).

وهكذا وصل إلينا القرآن الكريم مكتوباً ومنطوقاً بحمد الله تعالى ونعمته علينا.

وَهُوَ أَيْضًا حِلْيةُ التِّلاَوَةِ وَزِيْنَةُ الأَدَاءِ وَالْقِرَاءة

<u>وهو أيضاً حلية التلاوة</u>: أي جمالها وزينتها. فلا شك أن القراءة المُجّودة فيها جمال وخصوصاً إذا أضيف إليها الصوت الحسن فتصبح متعة وتضيف المعنى المقصود فيسهل العمل به، أما القراءة غير المجّودة فيذهب جمالها فإذا أضيف إليها صوت قبيح كانت أسوأ ما يكون.

ولكن ما الفرق بين التلاوة والأداء والقراءة؟

التلاوة هى: عموم القراءة من أوراد ومن مراجعة ومن حلقات القرآن ومن صلاة جهرية وخلافه

أما الأداء فهو: التلقي عن المشايخ والمشافهة بختمة كاملة يُصحح فيها الشيخ لتلميذه ثم يجيزه بعدها بالقراءة والإقراء، وكيفية الأداء بطريقين، كلاً لا ينفصل عن الآخر، طريق السماع وطريق القراءة وعلى ذلك سار السلف الصالح رضوان الله عليهم.

والقراءة هي: معنى أعم يشمل الأداء والتلاوة، فالتلاوة مقام تَعبُّد والأداء مقام تعليم والقراءة تشمل التَعبُّد والتعليم.

وللقراءة مراتب فات الإمام الجزري ذكرها في المقدمة ولكنه رحمه الله استدركها في طيبة النشر

<u>التحقيق</u>:هو أعلى مراتب القراءة ويكون في مقام التعليم وهو تبيين القراءة وإتباع الحروف بعضها بعضاً دون تمطيط وهو الذي كان يأخذ به النبي صلى الله عليه وسلم.

<u>التدوير</u>:هي القراءة المتوسطة السرعة ويقرأ بها معظم المقرئين، والقراءة في الورد اليومي وفي الصلاة وغيرها.

الحدر: هي السرعة في القراءة دون إدخال ولم يقرأ بها النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه رخّص بها، وكان الصحابة يحذرون منها.

أما الترتيل الذي يعتبره البعض من مراتب القراءة فهو يشمل المراتب الثلاث السابقة وليس مرتبة من مراتب القراءة، بل الترتيل بمعنى التجويد، فيقول الإمام رحمه الله في مقدمة طيبة النشر:

ويُقْرَأ القُرْآنَ بِالتَحقِيقِ مَعْ حَـدْرٍ وتَـــدوِيرٍ وَكُلٌ مُتَبَـــع
مُرَتَّـــلاً مُـــجَوَّدَاً بِالعَرَبِي مَعَ حُسْنِ صَوتٍ بِلحُونِ العَرَبِ

وينبغي للقارئ أن يستعمل كل نوع في محله، فمقام التعليم له التحقيق، ومقام المراجعة والورد والصلاة لها مقامها في التدوير، ويستعمل الحدر المقرءون المتقنون المجوّدون فقط في صلاة التراويح وغير ذلك.

وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا مِنْ كلِ صِفَةٍ وَمُستَحَقَّها

وهو: أي التجويد، والتجويد هو علم يعرف به كل حرف حقه من مخرج ومن الصفات التي تولد معه عند خروجه من مخرجه ولا تنفك عنه.

فما الفرق بين حق الحرف ومستحقه؟ أما حق الحرف فهو هيئته حالة خروجه من مخرجه من استعلاء واستفال وإطباق وانفتاح وشدة ورخاوة وغيره من صفات لازمة، وأما مستحق الحرف فهو ما ينتج عن حق الحرف وما يعرف بالصفات التي تنتج عن تركيب الحروف بعضها على بعض مثل الإدغام والإخفاء والإظهار والمد وترقيق الراء إذا سبقت بكسرة وتفخيمها إذا سبقت بضمة أو فتحة، ومستحق الحرف أيضاً هو كقولنا إن التفخيم مستحق الاستعلاء والترقيق مستحق الاستفال وأزمنة الحروف مستحق الرخاوة والشدة.

وليس بالضرورة أن يكون لكل صفة مستحق، مثل القلقلة والتفشي والصفير ليس لها مستحق.
عودة الضمير في (مستحقها) إلى الحرف أو إلى الصفة ويصلح الكلام في الحالتين، ولكني أميل إلى إرجاعه إلى الصفة.

ورد كل واحد لأصله: أي رد كل حرف لمخرجه ولا يصح إخراج الحرف من غير مخرجه وهو أصل تعريف التجويد.

وهنا نشرع في شرح باب مخارج الحروف بعون الله تعالى.

مَخَــارِجُ الحُرُوفِ سَبْعَةَ عَــشَرْ ... عَــلَى الَّذِي يَــخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ
لِلــجَوفِ أَلِــفٌ وأُخْــتَاهَا وَهِي ... حُــرُوفُ مَــدٍّ للْهَوَاءِ تَنْــتَهِي
ثُمَّ لأَقْــصَى الحَــلْقِ هَــمْزُهَاءُ ... ثُــمَّ لِوَسْــطِهِ فَــعَيْنٌ حَــاءُ
أَدْنَــاهُ غَــيْنٌ خَــاؤُهَا والْقافُ ... أَقْــصَى اللِّسَــانِ فَوْقُ ثُــمَّ الْكَافُ
أَسْفَلُ وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشِّينُ يَا ... وَالضَّــادُ مِــنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَــا
لاضْرَاسَ مِــنْ أَيْــسَرَ أَوْ يُــمْنَاهَا ... وَالــلاَّمُ أَدْنَــاهَا لِمُنْــتَهَاهَــا
وَالنُّونُ مِنْ طَرْفِهِ تَحْتُ اجْــعَلُوا ... وَالــرَّا يُدَانِيــهِ لِظَهْرٍ أَدْخَلُــوا
وَالطَّــاءُ وَالدَّالُ وَتَا مِنْــهُ وَمِنْ ... عُلْيَــا الثَّنَايَا والصَّفِيْرُ مُسْــتَكِن
مِــنْهُ وَمِــنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّــفْلَى ... وَالظَّاءُ وَالــذَّالُ وَثَــا لِلْعُلْيَــا
مِــنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّــفَهْ ... فَالْفَا مَعَ اطْرافِ الثَّنَايَا المُشْرِفَهْ
لِلشَّــفَتَيْنِ الْوَاوُ بَــاءٌ مِــيْمُ ... وَغُــنَّةٌ مَخْــرَجُهَا الخَيْشُــومُ

بدأ الناظم رحمه الله بهذا الباب بعد المقدمة المهمة والتي تتعلق ببعض الفضائل والآثار في علم التجويد وبيان أهميته ووجوده أو تاريخه ونحو ذلك - بعد هذه المقدمة بدأ مباشرة بباب مخارج الحروف ثم الصفات لأنهما هما أساس علم التجويد ويجب تعلمهما قبل الصفات العارضة مثل أحكام الإدغام والإخفاء والإظهار والتي هي مستحقات الحروف وليس كما يفعل بعض المقرئين ممن يقفزون إلى الصفات العارضة مباشرة مثل أحكام النون الساكنة والتنوين وغيرها ووجهة نظرهم في هذا أنها أخف على الطالب لكثرة تكرارها في القراءة ولكن كيف هذا وهي مبنيّة أصلاً على المخارج والصفات كما سبق شرحة في المقدمة .

مَخَارِجُ الحُرُوفِ سَبْعَةَ عَشَرْ ... عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنِ اخْتَبَرْ

المخارج: جمع مخرج على وزن مفعل وهو مكان الخروج، اي الموضع الذي ينشأ منه الحرف ويسمّى أيضاً (مَدرَج -حيّز) والمستعمل (مخرج)

الحروف: جمع حرف وهو الصوت الذي يصدر من المخرج بحيث يتم باصطدام عضو في عضو، يصطدم أو يقرع اللسان بالحنك الأعلى أو تصطدم الشفة السفلى بالشفة العليا، ونحو ذلك ومتى انقطع الصوت فهذا هو الحرف.

والحروف الهجائية المنطوقة وعددها تسعة وعشرون حرفاً الأصل فيها أن لكل حرف مخرجه الذي يخرج منه ولكن لتقارب بعض الحروف جداً إعتبرها العلماء من مخرج واحد، كقولهم إن الهمزة والهاء من أقصى الحلق، وكقولهم إن الواو والباء والميم من الشفتين ولذلك عدد مخارج الحروف أقل من عدد الحروف.

وأول من بدأ يتلفظ بالحروف حرفاً حرفاً ويقلّبها في فِيهِ ثم يدوّن مخارجها هو الإمام الكبير الخليل بن أحمد الفراهيديّ والذي قال عنه تلميذه سيبويه: إن الخليل كان يتذوق الحروف ، ومما جاء به الخليل بن أحمد أن حروف المد (الواو - الياء - الألف) السواكن وقبلها ما يجانسها من حركة - قال مخرج هذه الحروف هو الجوف ، وهو التجويف الفمي والحلقي ، ولكن سيبويه اعتبر أن الحروف المَديّة مخرجها هو نفس مخرج حروف الواو والياء والألف الغير مَديّة ، وبهذا حذف سيبويه من مخارجه الرئيسية مخرج الجوف فأصبح عدد مخارجه التفصيلية ستة عشر مخرجاً ليس بينهم مخرج الجوف ، فجاء الإمام ابن الجزريّ بمذهب مُركب بين مذهبي الإمامين الفراهيديّ وسيبويه فذكر مخرج الجوف حيث مذهب الفراهيديّ ثم رتب بعد ذلك مخارج الحروف حيث مذهب سيبويه وهي ستة عشر مخرجاً فاكتملت عنده المخارج سبعة عشر.

<u>على الذي يختاره من اختير:</u> وهذا يدل على أنه توجد أقوال أخرى لم يخترها الناظم، منهم من يراها ستة عشر، ومنهم من يراها أربعة عشر، بل كانت المخارج التفصيلية عند الفراهيديّ تسعة مخارج فقط، وكل هذا اختلاف لفظي لا يختلف معه النطق بالحروف لأن كل حرف له مخرج مُحقَّق ومُقَدَّر، والمُقَدَّر هو الذي ليس له حيّز مُعيّن وهي حروف المد، أما باقي الحروف فهي مُحَقَقَّة لأن لها حيّز معيّن.

فائدة: إذا أردت معرفة مخرج الحرف فسكّنه وأدخل عليه همزة القطع (أم -أف -أع -وهكذا) وإن كان متحركاً حَكَيته بهاء السكت، لأنه لما سَأَل الفراهيديّ أصحابه كيف تلفظون بالجيم من (جعفر)؟ فقالوا: جيم، قال إنما لفظتوها بالإسم لكن قولوا (جَه).

<u>كيفية النطق بالحروف:</u> ينطق الحرف الساكن بالتصادم بين عضويّ النطق، أما الحرف المتحرك فينطق بالتباعد بين عضويّ النطق ويصاحب ذلك مخرج أصل الحركة، **(مَ -مُ -مِ)** فمثلاً عند النطق بالميم المفتوحة أبدأ بتلامس الشفتين ثم أباعد بينهما مع فتح الفم، وعند النطق بالميم المضمومة أبدأ بتلامس الشفتين ثم أباعد بينهما بضم الشفتين، وعند النطق بالميم المكسورة أبدأ بتلامس الشفتين ثم أباعد بينهما بخفض الفك السفلي، أما الحروف المديّة (الواو والياء والألف) السواكن والمسبوقة بحركة من نفس جنسها وحرفا اللين (الواو والياء الساكنتين والمسبوقتين بفتحة) فتنطق باهتزاز الأوتار الصوتية في الحنجرة ويصاحب ذلك فتح الفم في الألف وضم الشفتين في الواو وخفض الفك السفلي

في الياء، أي أن الصوت يخرج مباشرة من الأوتار الصوتية مروراً بتجويف الفم كله إلى الخارج دون أي اعتراض له.

الصوت: هو تخلخل (اهتزاز) طبقات الهواء اهتزازا تسمعه الأذن البشرية، والأذن البشرية تدرك الأصوات إذا كان اهتزازها من عشرين إلى عشرين ألف ذبذبة في الثانية الواحدة تقريباً، فإذا تذبذبت الطبقات الهوائية تحت العشرين ذبذبة لا تسمعها الأذن، وإذا زادت عن عشرين ألف لا تسمعها الأذن وهو ما يسمى الموجات فوق الصوتية.

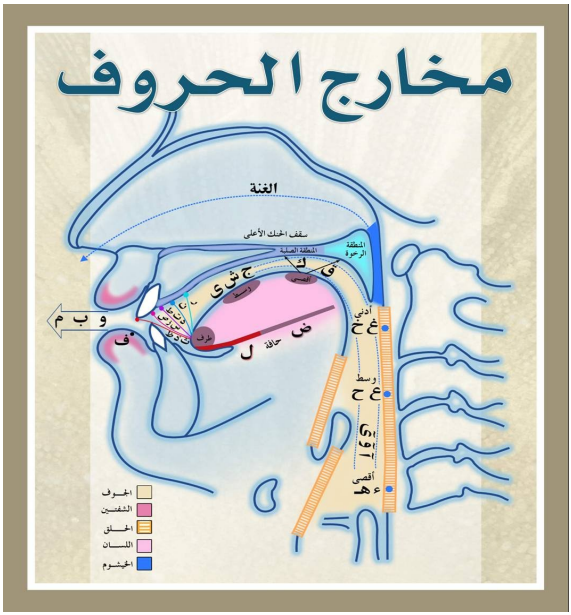

المخارج الرئيسة للحروف العربية:

1-الجوف: وهو الفراغ الذي يملأ الحلق والفم.

2-الحلق: يبدأ بعد الحنجرة مباشرة (بعد الصدر) أو بعد القصبة الهوائية، فهو قريب من اللهاة المتدلية.

3-الفم ويشتمل على:

ا-الحنك الأعلى

ب -اللسان

ج -الأسنان

د -الشفتين

4-الخيشوم: وهو تجويف خلف الأنف له منفذان، منفذ من الأمام الى الأنف ومنفذ من الخلف الى الحلق

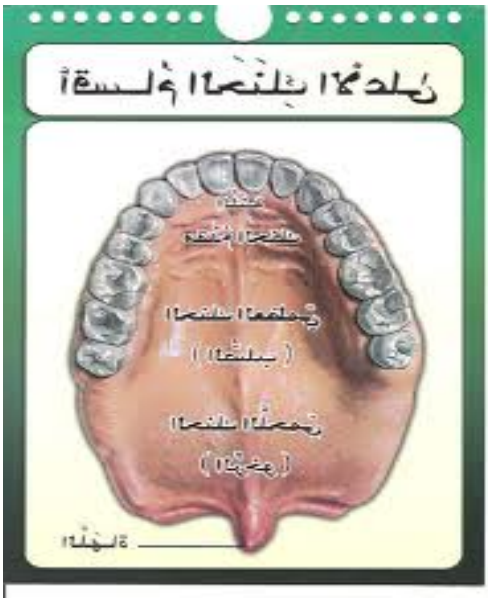

الحنك الأعلى: يقسم إلى:

* اللثة: وهي اللحم الذي غُرِسِت فيه الأسنان.

* مقدم الحنك: وهو الجزء الخشن من الحنك الأعلى وفيه تجاعيد.

* ثم الحنك الصلب: وهو الجزء العظمي.

* ثم الحنك الرخو: وهو الجزء اللحمي.

* ثم اللهاة.

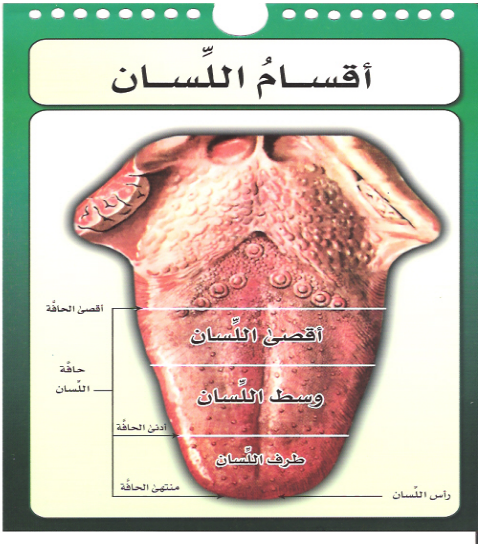

اللسان: قسمه العلماء إلى:

* من أعلى نجد جذر اللسان.
* ثم يأتي بعدها أقصى اللسان.
* ثم بعدها منطقة وسط اللسان.
* ثم بعدها من الأمام طرف اللسان وآخر طرف اللسان منطقة تسمى رأس اللسان

*حافة اللسان هي الحافة بما يلي الأضراس ثم منتهى أدنى الحافة ثم منتهى الحافة من الأمام.

الأسنان: تنقسم إلى:

* الثنايا. وهي المقدمة من الأسنان وعددها ثنيّتان من أعلى وثنيتان من أسفل، ورغم انهما ثنيتان لكنهم يجمعونها تخفيفاً بدلاً من أن يقولوا من عليا الثنيّتين يخّففونها فيقولون الثنايا كقولهم (عريض الحواجب) رغم أنهما حاجبان تخفيفاً من حاجبين.

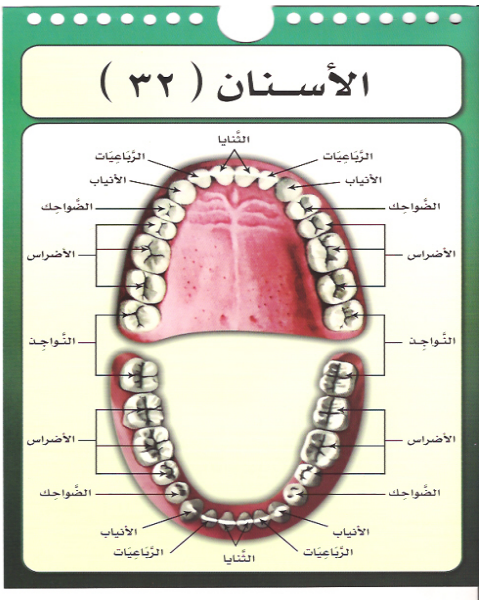

* يلهما سنٍ عن اليمين وسنٍ عن اليسار في الأعلى والأسفل وتسمى (الرباعيات).
* يليهما سنّان من أعلى ومن أسفل وتسمى (الأنياب) وهما الفواصل بين الأسنان والأضراس.
* بداية الأضراس بضرسين من أعلى وضرسين من أسفل وتسمى (الضواحك) هي التي تبدو عند الضحك.
* ثم ثلاثة أضراس عن اليمين وثلاثة عن الشمال من أعلى ومن أسفل وتسمى (الطواحن)
* ثم تأتي النواجذ ويسميها العامة (أضراس العقل).

وهنا نجد أن عدد الأسنان من أعلى ستة عشر ومن أسفل ستة عشر ومجموعها اثنتان وثلاثون.

قال أبو زكريا يحي بن يوسف القرصّديّ:

ثنيّاتُ الفتى ورُباعيـــاتٌ ... وأنيـــابُ الفتى كلٌ رُبـــاعُ
وأربعُ الضواحكُ ثم ست ... وستٌ في طـواحنها انتفـاعُ
وأربعُ النواجِذُ مـــا لماضٍ ... إذا عَريَ الفتى عنها ارتجاعُ

لِلجَوفِ أَلِفٌ وأُخْتَاهَا وَهِي حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي

الجوف: يشمل تجويف الحلق وتجويف الفم

الألف: المقصود بها الألف المديّة، وهي تخرج كما أسلفنا من الأحبال الصوتية من الحنجرة، أما الهمزة فلا، والألف المديّة تضبط في حروف الهجاء بأن يسبقوها بحرف (لام) بأن تقول في آخر الحروف الهجائية (لام ألف) وأدرجوها مع اللام لأنه لا يمكن أن ترسم مفردة يابسة، فوصلوا معها اللام لأنها أقرب الحروف إليها من حيث الصورة والرسم، وهي (ألف المد) لا تأتي إلا ساكنة ولا تأتي إلا مسبوقةبفتح.

وأختاها: وهي الواو المديّة والياء المديّة، وهما كذلك مخرجهما من الأحبال الصوتية.

وهي: أي الحروف المديّة اللينيّة الثلاثة، وتسمى أيضاً (حروف العلّة -الحروف الذائبة -الحروف الهوائية).

حروف مدٍ للهواء تنتهي: أي تخرج من اهتزاز الأحبال الصوتية إلى الهواء مباشرةً كما شرحنا بدون موانع في طريقها.

فائدة: يجب الانتباه بأن يخرج حرف المد منتصباً من غير أن يكون فيه أدنى تَموّج، لأنه إذا صار فيه أدنى شيء من التموّج معناه أنه التبس بحرف آخر.

وهذا البيت الخاص بالحروف المديّة هو مذهب الإمام الخليل بن أحمد الفراهيديّ.

ثُمَّ لأَقْصَى الحَــلْقِ هَمْزٌ هَاءُ ثُــمَّ لِوَسْــطِهِ فَعَــيْنٌ حَــاء
أَدْنَاهُ غَيْنٌ خَــاؤُهَا والْقَــافُ أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ثُمَّ الْكَافُ

الحلق: وهو من المخارج الرئيسة وفيه ثلاثة مخارج تفصيلية لستة أحرف:

أقصى الحلق: وهي منطقة الأوتار الصوتية ومنها يخرج حرفان، الهمزة والهاء:

* حرف الهمزة: تخرج بانطباق الوترين الصوتيين فيغلق المخرج تماماً.

*حرف الهاء: تخرج بانفتاح جزئي للوترين الصوتيين، ولكن لا ينبغي المبالغة في إبعاد الوترين الصوتيين فيندفق الهواء ولا يحدث النطق الصحيح لحرف الهاء.

وسط الحلق: وهي منطقة لسان المزمار ويخرج منها حرفان، العين والحاء:

* حرف العين: وفيه يرجع لسان المزمار إلى الخلف ويضيق المخرج جداً عند وسط الحلق، وهذا هو النطق الصحيح لحرف العين.

* حرف الحاء: يرجع فيه لسان المزمار إلى الخلف ولكن ليس بدرجة حرف العين فيصبح المخرج أوسع قليلا من حرف العين.

فائدة: يجب الانتباه ألا نخلط بين العين والحاء، فلا نخرج العين مبحوحة ولا نخرج الحاء فيها شبه عين نتيجة لتضييق ممر الصوت بالزيادة.

أدناه: هاء الضمير تعود إلى الحلق، وأدنى الحلق هي منطقة جذر اللسان مع الحنك الأعلى، ويخرج منها حرفان، الغين والخاء:

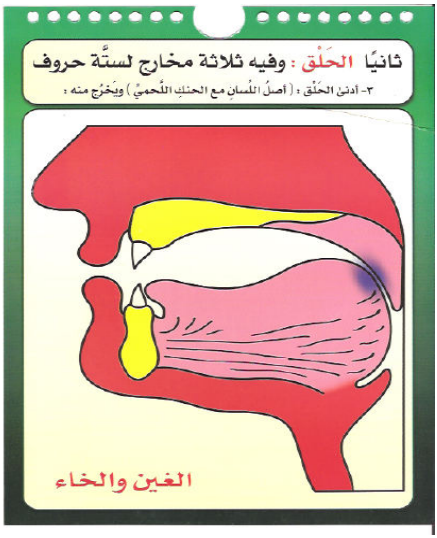

* حرف الغين: تخرج من الجزء اللحمي للحنك الأعلى مع جذر اللسان الموالي له.

* خاؤها: أي الخاء المجاورة للغين، ومخرجها فوق حرف الغين قليلاً وهي أيضاً من منطقة جذر اللسان مع الحنك اللحمي.

ونلاحظ من الصور أن حروف الحلق الستة تأتي مرتبة، في أقصاه الهمزة ويعلوها بقليل الهاء ويعلوها بقليل العين ويعلوها بقليل الحاء ويعلوها بقليل الغين ويعلوها بقليل الخاء، وتسمى هذه الحروف الست (حروف حلقية) لخروجها من الحلق

مخرج اللسان، هو مخرج رئيسي فيه عشرة مخارج، وتخرج منه ثمانية عشر حرفاً.

أقصى اللسان فوق: على حذف المضاف (أقصى اللسان فوق الحنك).

*حرف القاف: تخرج بارتفاع أقصى اللسان إلى الحنك اللحمي ويغلقه تماماً.

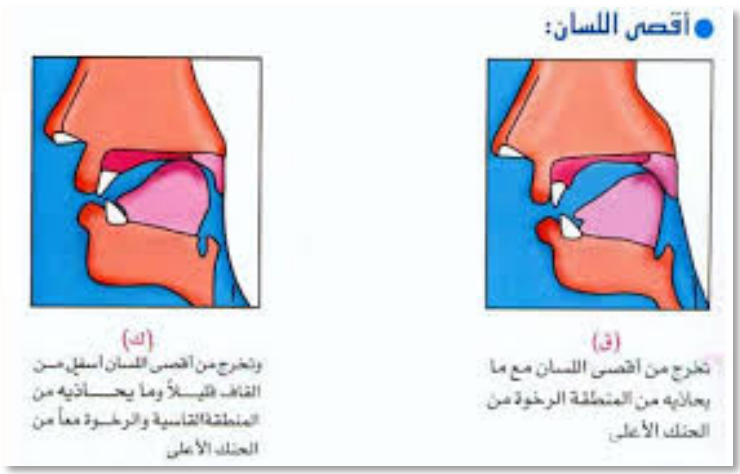

*حرف الكاف: (أسفل) أي أسفل القاف وأيضا من أقصى اللسان، ولكن مع بداية الجزء العظمي للحنك، وفيه أيضاً يتم انطباق عضويّ المخرج تماماً (وهذا له أثر عند التحدث عن صفات الحروف نتحدث عنها في موضعها إن شاء الله)، ويسمى حرفا

القاف والكاف بالحروف (اللُهويّة) لأنهما يخرجان من آخر اللسان عند اللهاة.

أَسْفَلُ وَالْوَسْطُ فَجِيمُ الشِّينُ يَا وَالضَّـــادُ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا

الوسط: أي وسط اللسان ويخرج منه ثلاثة أحرف وهي الجيم والشين والياء

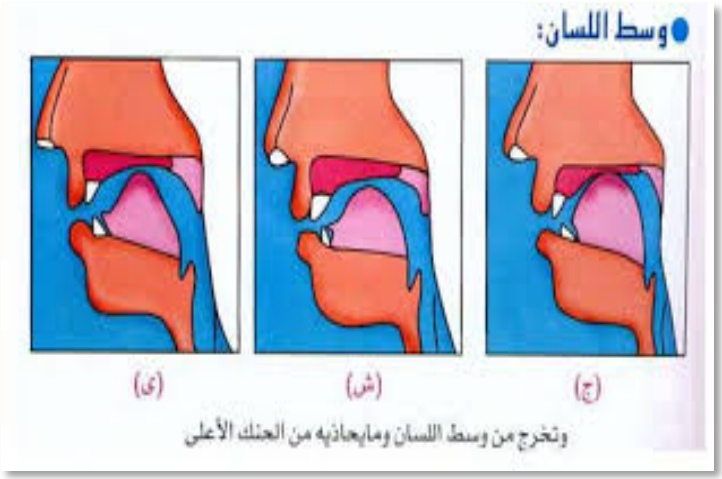

*حرف الجيم: من وسط اللسان مع وسط الحنك الأعلى، فيرتفع وسط اللسان ويقرع وسط الحنك ويغلقه تماماً، وهذه هي الجيم الفصيحة، أما إذا تركنا فُرجة بين وسط اللسان ووسط سقف الحنك لخرجت الجيم مصحوبة بشيء من حرف الشين وتصبح رخوة يجري صوتها بدلا من انحباسه لغلق المخرج تماماً.

*حرف الشين: من وسط اللسان مع وسط الحنك الأعلى، يرتفع فيها وسط اللسان إلى وسط الحنك الأعلى، ولكن بخلاف الجيم يترك مسافة بين اللسان والحنك الأعلى لمرور الصوت منه.

فائدة: من الخطأ الشائع عند النطق بالشين ضم الشفتين لأن الشين ليست شفويّة وهذا يخلطها بشيء من الواو.

*حرف الياء :(الغير مديّة -بمذهب الفراهيديّ)، وتخرج من وسط اللسان مع وسط الحنك الأعلى كالشين والجيم وهي كالشين من حيث ارتفاع وسط اللسان مع ترك مسافة يمر منها الصوت وتختلف عن الجيم والشين بأن مؤخرة اللسان ترتفع فيه قليلا مع وسط اللسان، وتسمى حروف وسط اللسان بالحروف (الشجريّة) لخروجها من شجر اللسان، أي منتفخ الفم.

لاضْرَاسَ مِنْ أَيْسَرَ أَوْ يُمْنَاهَا وَاللاَّمُ أَدْنَاهَا لِمُنْتَهَاهَا

حافته: بتخفيف الفاء، وهاء الضمير تعود الى اللسان

إذ وليا لاضراس: أي بما يلي الأضراس، (وليا) الألف ليست من باب التثنية، ولكنها تعرف في الشعر بألف الإطلاق وهي مد الحركة وإشباعها حتى يتولد منها حرف مد.

لاضراس: بدأ باللام المفتوحة للوزن فقال: لاضراس بالنقل، أي بنقل حركة الهمزة الى الساكن قبلها وحذف الهمزة وهي جائزة لغةً، والأضراس تبدأ من منطقة الضواحك الى الطواحن.

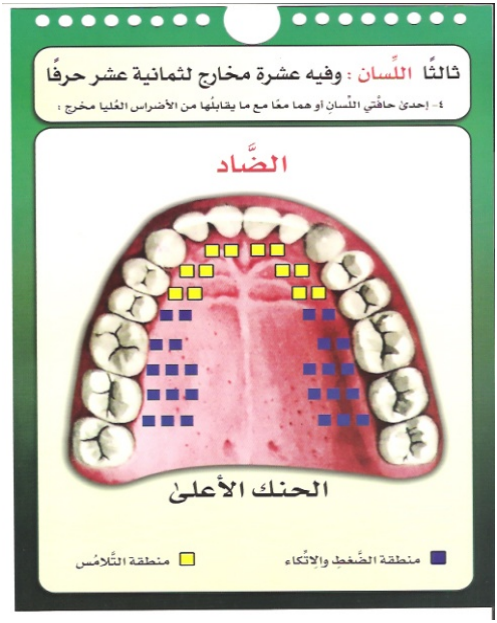

*حرف الضاد: ونعود ونُذّكر أن لكل مخرج عضويّ نطق، ومخرج الضاد يخرج (بضغط) حافة اللسان بما يلي الأضراس العليا مع (تلامس) طرف اللسان - مجرد تلامس -مع الجزء الأمامي من الحنك الأعلى بما يلي اللثة.

فائدة: من الأخطاء الشائعة عند النطق بحرف الضاد هو الضغط على طرف اللسان مع الجزء الأمامي من الحنك الأعلى وهذا يتولد منه حرف (الدال) ولكن مفخم، والصحيح هو الضغط من حافة اللسان مع ما يليه من الأضراس.

من أيسر أو يمناها: أي ضغط الحافة اليمنى أو الحافة اليسرى للسان مع ما يليها من الأضراس العليا وزاد البعض من الحافتين ايّهما أيسر للقارئ. '

ونلاحظ عند النطق بحرف الضاد أن حافة اللسان تطبق تماماً على الأضراس والأسنان العليا مع الضغط من الحافة التي تلي الأضراس مع خروج الهواء من الرئتين يدفع اللسان للأمام وهذا يشبه النفخ كما قال سيبويه وهذا الدفع ينشأ عنه صفة لحرف الضاد نتحدث عنها في موضعها، وهذا الاندفاع للسان لا يدفعه إلا قليلا حتى يلامس طرفه الصفحة الداخلية للثنايا العليا والتلامس لا ينشأ عنه صوت.

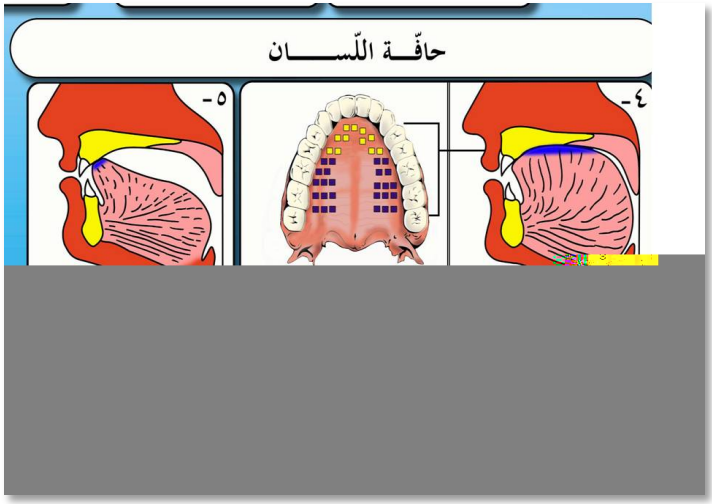

أدناها لمنتهاها: هاء الضمير فيهما تعود الى حافة اللسان، وهي حافة اللسان من الأمام والتي تلي الثنايا العليا والرباعية والضواحي والأنياب، وهي من أدنى حافتي اللسان فوق حافتي وسط اللسان الى منتهى طرفه.

*حرف اللام: من قرع حافتي اللسان من الأمام للجزء الخشن الأمامي للحنك الأعلى فوق اللثة مع غلق المخرج أمام الصوت من الخروج فينحرف الحرف عن يمين ويسار اللسان فتنشأ لحرف اللام صفة نتحدث عنها عند الصفات إن شاء الله

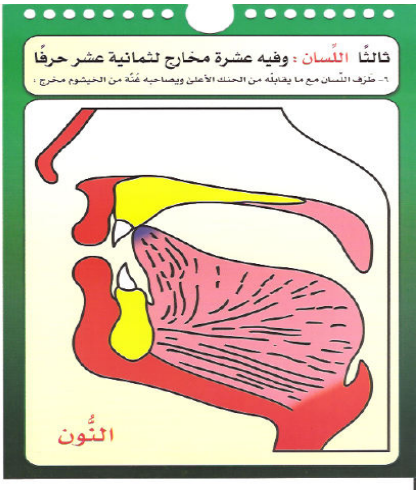

مقارنة بين حيّز الضاد واللام من حافة اللسان

ونلاحظ من الصورة أن حرفيّ الضاد واللام أحد عضويّ النطق بهما هو حافة اللسان، ففي الضاد بضغط حافة اللسان مع ما يليه من الأضراس، وفي اللام بقرع أدنى حافة اللسان الى منتهاها بما يلي الثنايا والأنياب والرباعية والضواحك للجزء الأمامي لسقف الحنك

وَالنُّونُ مِنْ طَرْفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا وَالرَّا يُدَانِيهِ لِظَهْرٍ أَدْخَلُوا

من طرفه: هاء الضمير تعود الى اللسان

* حرف النون: بقرع طرف اللسان مع ما يحاذيه من اللثة ويصاحبها غنّة من الخيشوم، وهي مقدمة من مخرج حرف اللام من الحنك الأعلى، وهذه او هذا النون (الحروف تذكّر وتؤنّث ولذلك قال الإمام "يدانيه" مذكّر إشارة الى حرف النون) له نصفان، نصف لسانيّ يخرج من الفم ونصف خيشومي يخرج من الأنف، وكلاهما معاً يشكل حرف النون ولا غنى لأحدهما عن الآخر.

يدانيها: أي يقارب مخرج حرف النون

لظهر أدخلُ: اي الظهر أكثر دخولا من البطن

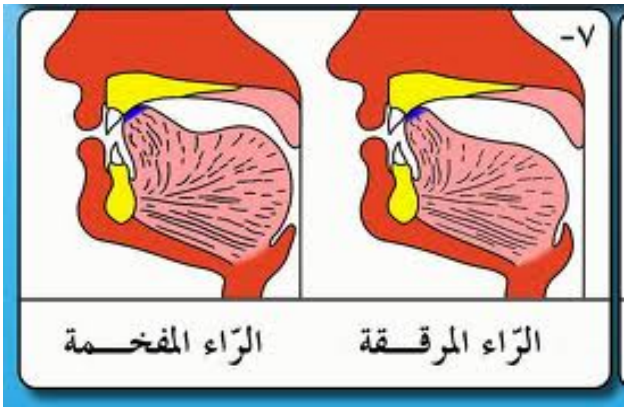

*حرف الراء: صويت من منتهى طرف اللسان يرتدع او يتكرر نتيجة لتقعر اللسان ويسمى هذا الصوت بحرف الراء ولو لم يكن هذا الممر الضيق لحُصرِمت الراء ولا يتكرر الصوت وهو من صفة حرف الراء. وهناك فرق بين الراء المرققة والراء المفخمة، ففي الراء المفخمة ترتفع مؤخرة اللسان قليلا ليحضر جزء من الصوت مع سقف الحنك ينشأ منه رنين ينتشر في الفم وهو ما يسبب التفخيم، أما في الراء المرققة يستعمل فقط طرف اللسان دون ارتفاع مؤخرته فتخرج الراء مرققة وتسمى حروف اللام والنون والراء والتي يعتبرها البعض مخرج واحد وهو غير صحيح بالحروف (الذلقية) لأنها من ذلق اللسان وهو طرفه.

وَالطَّاءُ وَالدَّالُ وَتَا مِنْهُ وَمِـــنْ عُلْيَا الثَّنَايَا والصَّفِيْرُ مُسْتَكِنْ
مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّـفْلَى وَالظَّاءُ وَالـذَّالُ وَثَـا لِلْعُلْيَـا

منه: هاء الضمير تعود لطرف اللسان

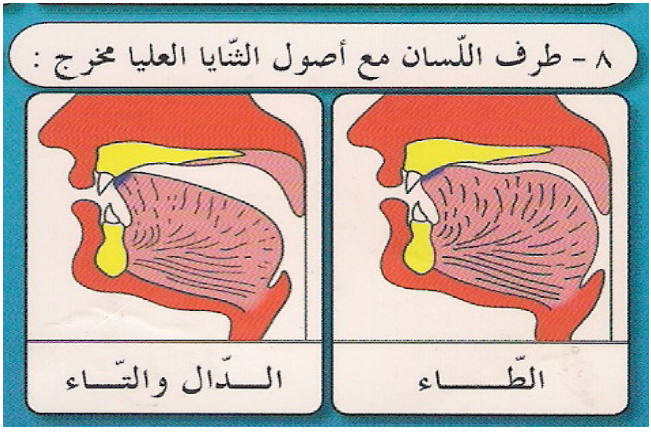

*حرف الطاء: بقرع طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، أي المنطقة المشتركة بين الثنايا العليا وبداية سقف الحنك الأعلى من الأمام، وعندها يرتفع أقصى اللسان الى الحنك الأعلى حتى يكاد ينطبق عليه.

*حرفيّ الدال والتاء: بقرع طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، أي من نفس مخرج الطاء، ولكن مع عدم ارتفاع أقصى اللسان، وتسمى حروف الطاء والدال والتاء بالحروف (النطعيّة) لأنها من نطع غار الحنك الأعلى وهو سقفه.

الصفير: صفة والصفة ليس لها مكان، ولكنه أطلق الصفة وأراد بها الموصوف، والحروف التي من صفاتها الصفير هي الصاد والسين والزاي.

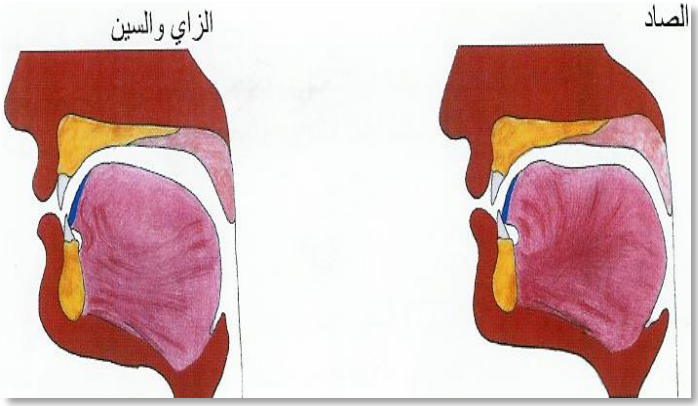

مستكن: بتشديد النون، من الكِنّ، أي مكان الكينونة.

* حرف الصاد : من منتهى طرف اللسان مع أسفل الصفحة الداخلية للثنايا السفلى فيخرج الصوت من فوقها بين الثنايا السفلى والثنايا العليا ، أي تضع رأس لسانك على أسفل الثنايا السفلى فيخرج الصوت للخارج فيجد ممراً ضيقاً جداً بين الثنايا السفلى والعليا ولذلك قال الإمام : ومن فوق الثنايا السفلى ، وبعض العلماء القدامى قالوا أن صوت الصاد بعد خروجه من طرف اللسان والثنايا السفلى يصطدم بالثنايا العليا حين خروجه من الممر الضيق بين الثنايا ففسر بعض المستحدثين ذلك على أن الصوت يخرج من الثنايا العليا وأخذوا بظاهر اللفظ دون فهم كامل ، فمن الأكيد أن حروف الصفير تنشأ من طرف اللسان والصفحة الداخلية للثنايا السفلى ثم ينحصر عند خروجه بين الثنايا العليا والسفلى فيخرج حاداً كما سيأتي في الصفات إن شاء الله ، وعند النطق بحرف الصاد يرتفع أقصى اللسن حتى يكاد ينطبق على الحنك الأعلى

فائدة: لا ينبغي على الإطلاق استعمال الشفتين بضمهما عند النطق بحرف الصاد، لأن الشفتين ليست من عضوىّ مخرج الصاد وليست لها علاقة بالنطق بحرف الصاد، وإعمال الشفتين خطأ كبير وهو خطأ منتشر جداً ظناً من القارئ أن ضم الشفتين يفرّق بينها وبين السين والزاي.

*حرفا السين والزاي: من منتهى طرف اللسان مع أسفل الصفحة الداخلية للثنايا السفلى فيخرج الصوت من فوقها وبينها وبين الثنايا العليا، من نفس مخرج الصاد مع عدم ارتفاع أقصى اللسان، حروف الصاد والسين والزاي تسمى بالحروف (الأسلية) لأنها من أسلة اللسان وهي مستدقة.

مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَهْ فَالْفَا مَعَ اطْرافِ الثَّنَايَا المُشْرِفَه

للعليا: أي للثنايا العليا

من طرفيهما: أي من طرف اللسان وطرف الثنايا العليا

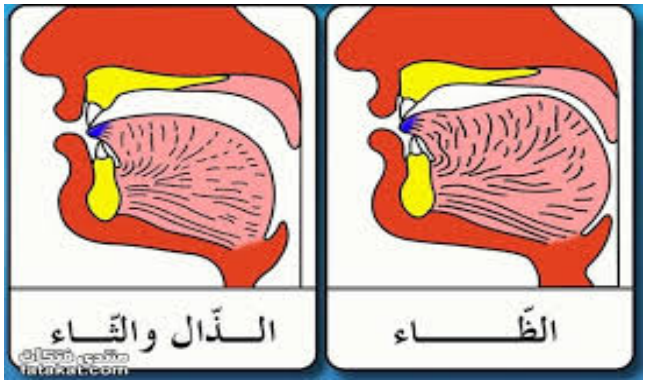

* حرف الظاء: من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا وليس من طرف اللسان والصفحة الداخلية للثنايا العليا وإلا خرجت شبيهة بالطاء، وبعضهم يقول ذلك معللا أن حروف الظاء والذال والثاء تسمى حروف لُثوّيّة وهذا خطأ لسببين، الأول أن الإمام قال من طرفهما، والثاني أن العرب تسمي الأشياء بما يجاورها أحياناً، وعند النطق بحرف الظاء يرتفع أقصى اللسان حتى يكاد ينطبق على الحنك الأعلى.

* حرفا الذال والثاء: من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، أي نفس مخرج الظاء مع عدم ارتفاع أقصى اللسان.

فائدة: يجب الاحتراز عند النطق بالظاء والذال والثاء من المبالغة في إخراج اللسان، فبعض الناس يخرج اللسان زيادة فيحدث معه ضجيج أو ثرثرة ولذلك قال الإمام من طرفهما، وتسمى حروف الظاء والذال والثاء بالحروف (اللثويّة) لقرب مخرجها من اللثة وليس منها.

من بطن الشفة: أي من بطن الشفة السفلى لاستحالة استعمال الشفة العليا مع الثنايا العليا، وبطن الشفة هو الذي يكون فيه الرطوبة والظهر ما هو فوق الرطوبة والذي يظهر عند أطباق الشفتين

فالفا: ألفاء الأولى زائدة

أطراف الثنايا المشرفة: والمشرف دائماً يشرف من أعلى والمقصود به الثنايا العليا

*حرف الفاء: من بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا مع الضغط عليها ليخرج الحرف منها.

لِلشَّفَتَيْنِ الْوَاوُ بَاءٌ مِيْمُ وَغُنَّةٌ مَخْرَجُهَا الخَيْشُومُ

*حرف الواو: بانضمام الشفتين الى الأمام مع ارتفاع أقصى اللسان

فائدة: من الأخطاء الشائعة عدم ضم الشفتين وهي سميت واوا أو ضمة لضم الشفتين فيها، ومن الأخطاء أيضاً تضييق ضم الشفتين جداً فيخرج الصوت فيه ضجيج، وايضاً من الأخطاء إخراج بعض صوت حرف الواو من الأنف أو خلطه بالياء.

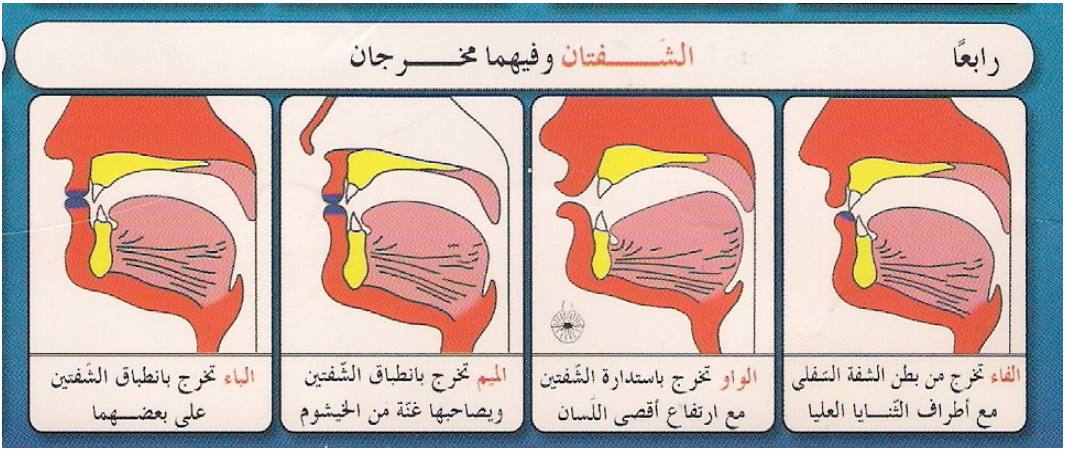

*حرف الباء: بانطباق الشفتين بعضهما على بعض مع الشدة

*حرف الميم: بانطباق الشفتين ويصاحب ذلك غنّة من الخيشوم وهي مثل حرف النون نصفها لساني من الفم ونصفها خيشومي من الأنف وبإجمال النصفين يتكون الحرف.

*الغنّة: هي صوت يجري في التجويف الأنفي (الخيشوم) وهي جزء من النون والميم ولا تخلو النون والميم من الغنّة سواءً كان وضعهما مفتوحتان أو مضمومتان أو مكسورتان او ساكنتان.

هل الغنّة حرف أم صفة؟

نلاحظ أن الإمام ذكر الغنّة مرتين، مرة مع مخارج الحروف وذكرها أيضاً مع الصفات، ومن هنا فالغنّة جزء من النون وجزء من الميم وهي من هذه الزاوية حرف، أما إذا نظرنا الى الغنّة من حيث التطويل والتقصير فهي من هذه الزاوية صفة.

صِـــفَاتُهَا جَهْرٌوَرِخوٌ مَسْـــتفِلْ ... مَنـــفتِحٌ مَصْمَـتة وَالضِـــد قُـــلْ
مَهْمُوسُهَا (فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَـتْ) ... شَـــدِيْـــدُهَا لَـــفْظُ (أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ)
وَبَيْنَ رِخْـــوٍوَالشَّدِيـدِ (لِـنْ عُمَرْ) ... وَسَبْعُ عُلْوٍ (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) حَصَرْ
وَصَـادُ ضَـادٌ طَـاءُ ظَـاءٌ مُـطْبَقَهْ ... وَ (فِـرَّ مِـنْ لُـبِّ) الحُرُوفِ المُذْلَقَهْ
صَـفِيرُهَا صَـادٌ وَزَايٌ سِـــينُ ... قَلْـقَلَـةٌ (قُـطْبُ جَـدٍّ) وَاللِّـــينُ
وَاوٌ وَيَـــاءٌ سَـــكَنَا وَ انْـــفَتَحَا ... قَـــبْلَهُمَـــا وَالانْـحِرَافُ صُحِّحَـــا
فِي الـــلاَّمِ وَالـــرَّا وَبِتَكْرِيرٍ جُـعِلْ ... وَلِلـــتَّفَشِّي الشِّيـــنُ ضَادًا اسْتُطِلْ

برجوعنا الى باب علم التجويد وبعد الانتهاء من مخارج الحروف في قول الناظم: ورد كل واحد لأصله وقبله يقول الناظم: وهو: إعطاء الحروف حقها من كل صفة ومستحقها

فما هو حق الحرف وما هو مستحق الحرف؟

حق الحرف هو صفته اللازمة أو الذاتية، وهي الصفة التي تنشأ مع الحرف أو هيئته حين خروجه من مخرجه وهي الصفة التي تلازمه ولا تنفك عنه نحو الشدة أو الرخاوة والهمس أو الجهر والاستعلاء أوالاستفلال ومن صفيرٍ او تفشيّ وغيرها من الصفات التي تلازم الحرف مفتوحاً أو مضموماً أو مكسوراً أو ساكناً، غير صفة القلقلة فهي تلازم الحرف المقلقل الساكن فقط.

أما مستحق الحرف : فهو صفة الحرف العارضة والتي تنشأ عن صفاته اللازمة ، نحو التفخيم والترقيق والإدغام والإخفاء وغيرها من الصفات التي تنشأ من تجاور الحروف بعضها مع بعض ، مثلاً : كما ذكرنا في باب مخارج الحروف أن الحروف المستعلية يصعد اللسان ويضغط بالحرف الى الحنك الأعلى فيصطدم الصوت بقبة الحنك فينشأ عنه رنين ، هذا الرنين يرجع لينتشر ويملأ تجويف الفم ، وهذا ما يسميه العلماء (التفخيم) ، و في كيفية خروج الحروف المستفلة نجد أن اللسان مستكن مكانه ولا يصعد الصوت الى أعلى فلا ينشأ مثل هذا الرنين الذي يملأ الفم وهـذا ما يسميـه العلـــــماء (الترقيق) ، إذاً الحروف المستعلية تكون مفخمة والحروف المستفلة تكون مرققة ، ومنا هنا نجد ان

التفخيم والترقيق ليست صفة ملازمة للحرف بل هي صفة عارضة تنشأ نتيجة لصفة ملازمة وهي الاستعلاء أو الاستفلال ، وهي مستحق الحرف ، أيضاً نجد أن بحث أزمنة الحروف هو بحث يبين أنَّ الحروف بعضها أطول من بعض وهو نتيجة لصفة الشدة والرخاوة الملازمة للحرف ، فتقسيم الحروف من حيث زمنها حين خروجها من مخرجها هو صفة عارضة تنشأ من صفة ملازمة للحروف وهي صفة الشدة والرخاوة وهي مستحق الحرف ، وليس من الضروري أن يكون لكل صفة لازمة للحروف (حق الحرف) مستحق كنتيجة له (مستحق الحرف) ، فلا مستحق لصفة الصفير ولا مستحق لصفة التفشي على سبيل المثال.

وبعون من الله تعالى نتحدث الآن عن صفات الحروف اللازمة:

صفات الحروف هي التي تميّز الحروف بعضها من بعض ولولا الصفات لكانت الطاء كالتاء والضاد كالدال والظاء كالذال وهكذا.

وقبل الحديث عن الصفات لابد من تعريف شيئين رئيسين:

أولا: النفس: هو هواء يخرج من الرئة، فإذا خرج من الرئة ولم يصطدم بأي عضو من أعضاء النطق فلن ينتج عنه صوت.

ثانياً: الصوت: إذا خرج النفس من الرئة واصطدم بأي عضو من أعضاء النطق خرج الصوت، وهو الحرف الذي تحدثنا عنه في باب مخارج الحروف.

وقد بيّن الإمام ابن الجزري رحمه الله في بابه الثاني بعد مخارج الحروف أهمية دراسة صفات الحروف عند خروجها من مخرجها.

صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِلْ مُنْفَتِحٌ مُصْمَتَةٌ وَالضِّدَّ قُلْ

صفاتها: هاء الضمير يعود للحروف، أي صفات الحروف

صفة الحرف: هيئة خروج الحرف من مخرجه.

وصفات الحروف العربية نوعان: صفات لها ضد وصفات ليس لها ضد، بمعنى أن هناك بعض الحروف لها صفة ولبعض الحروف صفة مضادة لها، حروف توصف بأنها شديدة وحروف توصف بصفة مضادة للشدة وهي صفة الرخاوة، وهكذا، وهناك حروف لها صفات وهذه الصفات ليس لها ضد عند بقية الحروف، وذكر الإمام رحمه الله سبع عشرة صفة، منها عشر صفات لها ضد وسبع صفات ليس لها ضد.

الصفات المتضادة في الحروف العربية هي:

* الجهر وضده الهمس.

*الشدة وضدها الرخاوة وبين الشدة والرخاوة (البينيّة).

*الاستفلال وضده الاستعلاء.

*الإطباق وضده الانفتاح.

*الإذلاق وضده الإصمات، وهما صفتان من علم الصرف وليس لهما أثر في النطق ولم يذكرهما الشاطبي وكثير من المصنفين لأنهما لا حكم لهما في علم التجويد.

الصفات غير المتضادة للحروف العربية هي:

*الصفير -*القلقلة -*اللين -*الانحراف -*التكرير -*التفشي -*الاستطالة

ويضيف بعض العلماء صفة أخرى لم ينص عليها الامام الجزري وهي صفة (الغُنّة)

مَهْمُوسُهَا (فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ) شَدِيْدُهَا لَفْظُ (أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ)

لقد استخدم العلماء في النظم رموزاً حاولوا أن يكون لها معنىً يتفننون في إيراده ومنها هذا البيت مثلاً: فحثه شخص سكت: وأصلها (سكت فحثه شخص) وأبدل الناظم أماكن الكلمات ليتماشى مع الوزن (مستفعل مستفعل مستفعل) أي سكت فنصحه شخص أن يتكلم أو يجيب.

مهموسها: وهو ضد الجهر وحروفه عشرة (فحثه شخص سكت)، وهي صفة للحرف من حيث جريان وانحباس (النفس) واهتزاز الوترين الصوتيين في الحنجرة.

الحروف العربية من حيث جريان وانحباس النفس:

1-مهموسة: وهي عشرة أحرف (سين -كاف -تاء -فاء -حاء -ثاء -هاء -شين -خاء –صاد) وهي حروف (فحثه شخص سكت).

2 -مجهورة وهي باقي الحروف.

فائدة: القاعدة عند العلماء دائماً أن يذكر الصفة ذوات الحروف الأقل، فعند الحديث عن صفة لها ضد فيذكر الحروف الأقل صفةً وبالتالي الصفة الأخرى لبقية الحروف، وهذا يسهل على الطالب حفظ الحروف الأقل عددا.

ولفهم هاتين الصفتين عملياً، ضع إصبعك على مكان الحنجرة وانطق الحروف، فإذا شعرت باهتزاز في الحنجرة فإن الحرف الذي تنطقه مجهور، وإذا لم تشعر باهتزاز في الوترين الصوتيين فهذا الحرف

مهموس (فا -غا) على سبيل المثال، ستجد وتشعر عملياً أن هناك عشرة أحرف لا يهتز فيها الوتران الصوتيان وهي الحروف المهموسة التي ذكرناها.

*الهمس: هو الخفاء في السمع نتيجة انفتاح الوترين الصوتيين وعدم اهتزازهما وجريان كثير من النفس.

*الجهر: هو الوضوح في السمع نتيجة تضامّ الوترين الصوتيين واهتزازهما وانحباس كثير لهواء النفس.

أجد قط بكت: أجد: من الإيجاد، وكأنه يقول لم يجد قط إلا التبكيت (بكت) من التبكيت والتوبيخ.

الشدّة والرخاوة: وهي صفة للصوت من حيث انحباس أو جريان (الصوت) عند النطق بالحرف نتيجة غلق أو انفتاح المخرج.

*الشدة: هي انحباس جريان الصوت عند النطق بالحرف نتيجة غلق المخرج، وهي ثمانية أحرف مجموعة في (أجد قط بكت) (الهمزة - الجيم - الدال - القاف - الطاء - الباء - الكاف - التاء) وهي قسمان : شديدة مجهورة (قطب جد + الهمزة) شديدة مهموسة (ك + ت) ، بمعنى أن الحروف الشديدة المجهورة وهي (قطب جد + همزة) هي حروف لا يجري معها (صوت) ولا (نفس) ، بينما الشديدة المهموسة فهي حروف ينحبس فيها (الصوت) ويجري فيها (النفس) ، ونلاحظ هنا ان ظاهر الكلام فيه تناقض ، والحقيقة انه ليس هناك تناقض لأن صفات الشدة والهمس في حرفيّ (الكاف و التاء) ليستا في وقت واحد ولكنهما متتابعتان فتأتي الشدة أولا ثم الهمس ويكون أوضح ما يكون في الكاف والتاء الساكنتين فيأتي عند النطق بالتاء مثلا بالشدة أولا (انحباس الصوت) ثم في نهايتها يأتي الهمس (جريان النفس) ، وهذا من دقائق علم التجويد الذي لابد من المحافظة عليها للمتخصصين والمهرة ، ومن هنا نلخص انه :

انطلاق النفس بعد انحباسه في الحرف الشديد المجهور وهو ضغط الصوت المحبوس خلف المخرج وانطلاقه يحددان معالم الصوت نحو: (الجيم).

انطلاق الصوت بعد انحباسه في الحرف الشديد المهموس وهو جريان النفس بعد انحباسه في المخرج عند النطق بالحرف الشديد المهموس نحو (الكاف والتاء).

*الرخاوة: هي جريان الصوت عند مروره في المخرج وجريان الصوت يكون نتيجة انفتاح المخرج وهو قابل للتطويل.

*الحروف البينيّة: هو الجريان الجزئي للصوت في مخرج الحرف بسبب عدم كمال غلقه وهي حروف (لن عمر)، لن فعل أمر من اللين وعمر منادى بأداة نداء محذوفة بمعنى: لن يا عمر.

لماذا حرف اللام من الحروف البينيّة؟

كما ذكرنا في مخارج الحروف فإن صوت حرف اللام يخرج من أدنى حافة اللسان الى أدناه بالقرع على الحنك الأعلى، فعندما يخرج النفس من الرئتين ويحدث الصوت عند حافة اللسان فيجد الصوت طريقه الى الخارج مسدوداً لالتصاق حافة اللسان بالحنك الأعلى فيضطر الصوت للانحراف عن يمين ويسار اللسان ثم يتابع طريقه الى الخارج، وبالتالي نجد أن مخرج حرف اللام ليس مغلقا تماماً وليس مفتوحا تماماً ولذلك يعتبره العلماء حرف بين الشدة والرخاوة يجري فيه الصوت جرياناً جزئياً

لماذا حرف الراء من الحروف البينيّة؟

بتقعر اللسان مع وجود فجوة أو ممر ضيق لخروج الصوت إلى الخارج وهو غير كاف لخروج الصوت يجعل الصوت ينحرف ليأخذ طريقه الى الداخل وهذا يجعل من مخرجه ليس مغلقا تماماً وليس مفتوحا تماماً فيعتبره العلماء حرفاً بين الشدة والرخاوة يجري فيه الصوت جرياناً جزئياً.

لماذا حرفا النون والميم من الحروف البينيّة؟

كما ذكرنا فإن حرفيّ النون والميم حرفا غُنّة، أي أن جزء أو نصف الصوت في هذين الحرفين يخرج من الأنف (الخيشوم) ونصفه الآخر لساني، أي من الفم، فأما النصف اللساني فهو مغلق تماماً بالتصاق طرف اللسان بالحنك الأعلى، أما النصف الخيشومي فهو مفتوح، ومن هنا فالمخرج ليس مغلقا تماماً وليس مفتوحا تماماً ويعتبر العلماء هذين الحرفين بين الشدة والرخاوة يجري فيهما الصوت جرياناً جزئياً.

لماذا حرف العين من الحروف البينيّة؟

عند النطق بحرف العين يعود لسان المزمار الى الخلف ويترك ممراً ضيقاً جداً لمرور الصوت عكس ما يحدث مع حرف الحاء من نفس المخرج فإنَّ لسان المزمار يعود الي الخلف ولكن ليس بقدر عودته في حرف العين تاركا ممراً أكبر وأوسع وهو ما يحدث (البحة) في حرف الحاء، ومن هنا نقول أن مخرج حرف العين ليس مغلقا تماماً وليس مفتوحا تماماً ويعتبره العلماء من الحروف البينيّة يجري فيها الصوت جرياناً جزئياً.

وعلينا هنا أن نتوقف عند بحث تجويديّ دقيق ومستحق مهم من مستحقات الحروف ينتج من صفة الرخاوة والشدّة وهو بحث أزمنة الحروف:

بما أن الحرف الرخو حرف قابل للتمطيط ويجري فيه الصوت وبما أن الحرف الشديد ينحبس فيه الصوت وغير قابل للتمطيط ، فهذه الحقيقة تدلنا على أن الحرف الرخو يكون فيه الصوت أطول نسبيا من الحرف الشديد الغير قابل للتمطيط لأن جريان الصوت يستغرق زمناً ومعنى هذا أن هناك أزمنة مختلفة للحروف عند النطق بها وهو أثر ونتيجة لصفتيّ الرخاوة والشدة فقالوا : إن الحرف الرخو الساكن أطول نسبيا من الحرف البينيّ الساكن وإن الحرف الشديد الساكن أقصر نسبيا من الحرف البينيّ الساكن ، أما الحروف المتحركة فزمنها كلها متساوٍ ، بمعنى أن زمن (مَ) هو نفس زمن (قِ) هو نفس زمن (عُ) ونلخص هذا البحث ونقول:

أزمنة الحروف المتحركة متساوية (زمن الفتحة = زمن الضمة = زمن الكسرة).

أزمنة الحروف الساكنة متناسبة مع جريان الصوت بها نحو: (**يَسْتَبْشِرُوْنْ**) فزمن الياء المفتوحة = زمن التاء المفتوحة = زمن الشين المكسورة = زمن الراء المضمومة، وزمن السين الساكنة (رخوة) =زمن الواو الساكنة (رخوة) وهما أطول من زمن الباء الساكنة (شديدة) ثم تأتي النون الساكنة (بينيّة) زمنها أقصر من السين الساكنة وأطول من الباء الساكنة.

فائدة: للتدريب العملي على القراءة بأزمنة الحروف عليك قراءة سورة الشرح وتطبق في قراءتك ميزان أزمنة الحروف.

فائدة: أزمنة الحروف تتناسب مع سرعة القراءة من تحقيق أو تدوير أو حدر، لأن الحركة تتناسب دائماً مع سرعة القراءة، ولا يتمكن بضبط أزمنة الحروف في الحدر إلا المتقن والمحسن والمجود

أخطاء تقع عند النطق بالحروف المتحركة:

1 -المبالغة في تمطيط الحرف.

2 -تقصير الحرف المتحرك عن بقية الحروف المجاورة له وهذا ما يسميه العلماء (اختلاس) وهذا لا يصح إلا في موضعه وحسب الرواية المنقولة، نحو **(يأمُرُكُم -خَلَقَكَم -يَعِدُكُم)** فعند توالي الحروف المتحركة قد يسرع القارئ قليلا عند النطق بأحد الحروف فيختل معه ميزان أزمنة الحروف.

وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ (لِنْ عُمَرْ) وَسَبْعُ عُلْوٍ (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) حَصَرْ

خص: بيت من قصب، ضغط: مضغوط، قظ: وهو وقت الحر من القيظ، وهذا كناية عن الزهد

الاستعلاء والاستفال: هي صفة من حيث الاتجاه بالصوت عند النطق به، فتنقسم الحروف العربية الى قسمين من هذا الاتجاه:

*حروف مستعلية: يتصعّد الصوت عند النطق بها الى الحنك الأعلى وهي سبعة احرف مجموعة في (خص ضغط قظ) -(الخاء - الصاد - الضاد - الغين - الطاء - القاف – الظاء).

*حروف مستفلة: لا يتصعّد فيها الصوت عند النطق به الى الحنك الأعلى وهو (بقية الحروف).

فعند النطق بالحروف المستعلية يضغط بالصوت الى الحنك الأعلى فيصطدم بقبة الحنك فينشأ منه رنين يرجع ينتشر في تجويف الفم وهذا العمل يعطي تَفْخِيماً للصوت، وهو مستحق الاستعلاء وسوف نتحدث عنه عند قول الإمام: وحرف الاستعلاء فخم، أما الحروف المستفلة فلا يتصعّد عندها الصوت لأعلى فتخرج بلا رنين وتسمى تجويديّا بالمرققة.

وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ مُطْبَقَهْ وَ (فِرَّ مِنْ لُبِّ) الحُرُوفِ المُذْلَقَهْ

وأصل الكلام (وصادٌ وضادٌ وطاءُ وظاءٌ)، أي بالتنوين كلها وأداة العطف بينهم ولكن الناظم اضطر إلى حذف أداة العطف وأيضاً حذف التنوين من الأول والثالثُ وذلك للوزن.

الاطباق والانفتاح: هي صفة للحرف من حيث انحصار الصوت بين اللسان والحنك الأعلى، فتنقسم الحروف من هذه الجهة الي قسمين:

*مطبقة: ينحصر فيها الصوت عند النطق بها بين اللسان والحنك الأعلى وحروفها (صاد -ضاد -طاء – ظاء).

*منفتحة: لا ينحصر فيها الصوت عند النطق بها بين اللسان والحنك الأعلى.

أما الحروف المطبقة فيرتفع بها اللسان الى أعلى حتى يكاد ينطبق على قبة الحنك فينحصر الصوت بينه وبين قبة الحنك وهذا الانحصار يعطي للحرف قوُّة ، أما الحروف المنفتحة فلا ينحصر فيها الصوت لأن اللسان لا يرتفع بها الى قبة الحنك وإن كان الحرف مستعليا مثل القاف والغين والخاء فهي حروف مستعلية مفخمة ولكنها منفتحة ، ونستطيع ان نستخلص من هذا أن كل الحروف المطبقة مستعلية وليس كل الحروف المستعلية مطبقة ، وعلينا ان نعرف أن ارتفاع اللسان في الحروف المطبقة يعطيها قوَّة أكثر في التفخيم من الحروف المستعلية وسوف يأتي شرح العلاقة بين الحروف المستعلية والحروف المطبقة في باب التفخيم والترقيق عند قول الامام :

وحرف الاستعلاء فخم وأخصصا الاطباق أقوى نحو قال والعصا

الإذلاق والإصمات: الحروف المذلقة مبتدأ مؤخر، فأصل الكلام الحروف المذلقة: فر من لب.

فر: بفتح الفاء وليس كما جاء في بعض النسخ بالكسرة، أي هرب الجاهل من ذي لب أي من ذي عقل. وهذه الصفة لا علاقة لها بعلم التجويد وهي من علوم الصرف ولا أدري لماذا جاء بها الإمام، وما أراه والله أعلم أنه أراد أن يجمع صفات الحروف سبع عشرة صفة كما جمع المخارج سبعة عشر مخرجا، وهذا فهمي والله اعلم، وذلق الشيء هو طرفه، سميت حروفه **(الفاء -الراء -الميم -النون -اللام -الباء)** بالمذلقة لخروج بعضها من ذلق اللسان **(ر-ن -ل)** وبعضها من ذلق الشفة **(ف -م – ب)**. والإصمات ضد الإذلاق وهو لغةً: المنع، وسميت حروفه بذلك لأنها ممنوعة من انفرادها في كلمة رباعية أو خماسية الأصول، اي حروفها أصلية، أي إذا وجدت كلمة من أربعة أو خمسة أحرف وليس بينها حرف من حروف (فر من لب) فدل ذلك على ان هذه الكلمة أعجمية نحو: (عسجد) وهو اسم أعجمي للذهب.

صَفِيرُهَا صَادٌ وَزَايٌ سِينُ قَلْقَلَةٌ (قُطْبُ جَدٍّ) وَاللِّين

صفات ليس لها ضد:

صفيرها: هاء الضمير تعود الى الحروف، وذكر الناظم الصفة وأراد الموصوف.

الصفير: هي صفة للحرف من حيث الحدة في الصوت والتي تنشأ من مروره في مجرى ضيق وحروفه (الصاد -السين – الزاي).

إذا ضغط هواء ليمر من ممر ضيق واندفع فيه اندفاعاً ينشأ عنه صوت حاد يسمى صفيراً لا يوصف بالعلو ولكنه يوصف بإلحدّة الذي يسمع بوضوح، وإذا طبقنا هذا في مخارج الحروف نجد أن هذه الحروف الثلاثة **(صاد-سين – زاي)** يدفع فيها النفس مع تلامس طرف اللسان بأصول الثنايا السفلى يخرج صوتًا، وأثناء خروج هذا الصوت يجد أمامه ممراً ضيقاًجداً بين الثنايا العليا والثنايا السفلى ينتج عنه الحدة في الصوت وهذا هو الصفير الذي يوصف به هذه الحروف الثلاثة.

فائدة: من الأخطاء التي قد تقع عند النطق بحروف الصفير هو ارتفاع طرف اللسان للثنايا العليا وعندها يصبح من المستحيل أن يخرج الصوت بين الثنايا العليا والسفلى لأنه سينحصر فوق اللسان الملتصق بالثنايا العليا. وايضاً من الأخطاء أن تنطبق تماماً الثنايا العليا على السفلى فيخرج الصوت

مشّوشا. ومن الأخطاء أيضاً أن يلامس طرف اللسان طرف الثنايا العليا فيخرج الحرف فيه شيء من حرف (الثاء).

الصفير صفة تعطي للحرف قوة في السمع ولذلك يمكنك ان تسمع من المُسّبح سراً فقط حروف الصفير دون غيرها من الحروف.

قطب جد: (الجد) من العظمة وخففت للوزن وقد تكون بمعنى الأب، والقطب بمعنى الرحى.

سبق وتحدثنا عن كيفية حدوث صوت الحروف وذكرنا أن الصوت الساكن يحدث بتصادم عضويّ النطق وأن الحرف المتحرك يحدث بتباعد عضويّ النطق ، وعلى هذا الأساس إذا جئنا لحروف - القاف والطاء والباء والجيم والدال - السواكن وعند النطق بهم نشعر بانزعاج لأن هناك هواءً محبوساً يريد ان يخرج - جرب بنفسك ان تنطق القاف الساكنة دون قلقلة - والعرب تعمل على سهولة النطق، ومن هنا ومن أجل التخلص من هذا الهواء المضغوط عند النطق بهذه الحروف الخمسة ، خالف العرب قاعدة النطق بالحروف الساكنة والتي من الطبيعي أن تحدث بتصادم عضويّ النطق وأخرجوا هذه الحروف بالتباعد مشتبهه بالحروف المتحركة ، فبعد النطق بالتصادم يتباعد عضوا مخرج الحرف.

القلقلة لغةً: هي الحركة الاضطرارية (الاهتزازية)، تقول العرب: تقلقلت القدر على النار، اي اهتزت واضطربت وهي في مكانها.

واصطلاحاً: هي إخراج الحرف المقلقل حالة سكونه فقط بتباعد عضويّ النطق بعد التصادم بطريقه اضطرارية دون أن يصاحب الصوت شائبة من الحركات الثلاثة وحروفها خمس (القاف -الطاء -الباء - الجيم – الدال).

ومن هنا نجد أن القلقة حالة بين السكون والحركة من حيث كيفية حدوث الصوت فإذا قارنا بين الساكن والمقلقل والمتحرك من حيث كيفية خروج الصوت ومن حيث ما يصاحب الصوت حين خروجه نجد الآتي:

الحرف الساكن يخرج بالتصادم ومن الطبيعي أنه لا يصاحب خروجه حركة.

الحرف المقلقل يخرج بالتباعد وأيضاً لا يصاحب خروجه حركة.

الحرف المتحرك يخرج بالتباعد ويصاحب خروجه مخرج أصل الحركة (فتحة -ضمة – كسرة).

ومن هنا نقول: أن الحرف المقلقل يشترك مع الحرف الساكن في أنه لا تصاحبه حركة حين خروجه ويشترك مع الحرف المتحرك في أنه يخرج بالتباعد، ولذلك يقول العلماء إن الحرف المقلقل حرف بين الساكن والمتحرك.

مراتب القلقلة: للقلقلة مرتبتان:

1 -مرتبة كبرى: عند الوقف على الحرف المقلقل **(الفلقْ -حقْ -الحجْ -أحدْ -قسطْ – تبْ)**.

2 -قلقلة صغرى: إذا جاء الحرف المقلقل وسط الكلمة أو الكلام، أي قد يكون آخر الكلمة ولا نقف عليها **(يقْضي -يطْعم -يبْصرون -لينفقْ ذو سعة -قدْ أفلح -فانصبْ وإلى).**

فائدة: عند الوقوف على الحرف المقلقل المشدد نقلقل الحرف الثاني منه، لأن الحرف المشدد عبارة عن حرفين متماثلين الأول منهما ساكن والثاني متحرك فأدغم الأول في الثاني المتحرك، وعند الوقوف عليه يصبح الثاني المتحرك ساكناً سكوناً عرضياً بسبب الوقف وهذا الأخير الذي نقلقله، ومن الخطأ أن نقول إن الوقوف على حرف مقلقل مشدد تكون فيه القلقلة أقوى.

فائدة: إذا أُدْغم حرف مقلقل في مثله أو في مجانسه لا يقلقل ، لأنه كما ذكرنا أن الحرف الأول في الإدغام ساكن والثاني متحرك وفي الإدغام يصبح الحرفان حرفاً واحداً مشدداً بجنس الحرف الثاني، أي ان الحرف الأول الساكن أصبح لا ينطق ولا يكتب ولا صفة له باقية ، فإذا كان الحرف الأول حرفا من حروف القلقلة أصبح لا قلقلة له لانعدامه إلا من تشديد الحرف الثاني في النطق ، وإذا قُلقل انفك عنه الإدغام نحو (**حُقّت - اطّلع - رَبُّنَا - ثجَّاجا - يُردُّون - الطَّارق - وليكتب بَّينكم - وقد دَّخلوا**) وفي المتجانس (**أحطتُ - بسطتَ - فرطتُم – فرطتُ**).

فائدة: بعض الأخطاء التي يقع فيها القارئ عند النطق بالحرف المقلقل:

1 -خلطها بحركة من الحركات الثلاثة (الفتحة -الضمة -الكسرة) وقد نجد في بعض كتب التجويد أن حرف القلقلة يميل للفتح أو يتبع ما قبله من حركة، فقال أحدهم في منظومه من تأليفه:

قلقلة قطب جد وقُرِّبت للفتحِ والأرجح ما قبله اختفى

أي انها تقرب للفتح أو تتبع ما قبلها ولكن الأرجح أن تقرب للفتح، فرد عليه آخر بمنظومة من تأليفه فقال:

وقلقلةٌ قرب الى الفتح مطلقا ولا تتبعها بالذي قبله مجملا

وأقول: هذا غير صحيح وهذا غير صحيح، لأن القلقلة تقع على الحرف المقلقل الساكن (فقط) لتسهيل النطق به فإذا أضفنا له حركة تسقط قاعدة السكون التي اتفق عليها الجميع كشرط للقلقلة وإذا أضفت له بعض حركة أصبح اختلاسا باتفاق الجميع، والصحيح أن ينطق الحرف المقلقل الساكن ساكناً ولا يشوبه أي شبهة حركة، وكل ما في الأمر أن الحرف المقلقل يخرج بالتباعد بين عضويّ النطق بدلاً من أن يخرج بالتصادم كأي حرف ساكن آخر.

2-ختم صوتها بهمزة مثل: (الحق ء).

3-مط صوتها وتطويله عن حده مثل: (قل هو الله أحدددددد).

4 -فراغ بالصوت بين الحرف المقلقل وما بعده من الحروف وخصوصا في وسط الكلمة وهذا يعتبر (سكت) في غير موضعه مثل: (يقْ- ضي)

5-فراغ بالصوت بين الحرف المقلقل وما قبله من الحروف، وهذا أيضاً يعتبر (سكت) في غير موضعه مثل: (الح-قّ).

ينبغي أن نذكر دائماً أن صفة الحرف ملازمة له مطلقاً سواءً كان الحرف ساكناً أو متحركاً وتكون أوضح في حالة السكون، إلا في صفة القلقلة فقط في حالة سكون الحرف للأسباب التي ذكرناها.

ويخطئ البعض في كتب التجويد الحديثة بذكره أن القلقلة صفة ذاتية لحروف القلقلة، والصفة الذاتية هي الصفة الملازمة للحرف وهذا غير صحيح لأن القلقلة صفة عارضة تلزم حرف القلقلة في حالة السكون فقط، أما الحرف المتحرك فلا قلقلة له.

وَاوٌ وَيَاءٌ سَكَنَا وَانْفَتَحَا قَبْلَهُمَا وَالانْحِرَافُ صُحِّحَا

قد تقرأ (سَكَنَا) بفتح الكل وقد تقرأ بضم السين وكسر الكاف مع تشديدها وفتح النون.

<u>وانفتحا</u>: الألف ليست للتثنيّة ولكنها للإطلاق كما ذكرنا من قبل.

<u>اللين</u>: في العموم، فإن حروف (الواو -الياء -الألف) الساكنة إذا نظرنا الى احتمالات حركة الحرف السابق لها نجد الآتي:

1 -نجد أن حرف (الألف) لا يأتي إلا (ساكناً) ولا يأتي قبله إلا (مفتوح)، ولذلك سنسقط حرف (الألف) من الاحتمالات القادمة.

2-بالنسبة لحرف (الواو) الساكنة:

فالاحتمال الأول أن يكون قبلها مضموم، وهنا تسمى (واو مديّة) حرف مد.

والاحتمال الثاني أن يكون قبلها مكسور، والعرب لا تنطق واواً قبلها كسرة، وإن وجد فإن العرب تقلب الواو ياءاً لتناسب الكسرة وتسهل النطق نحو (ميعاد) على وزن فعل مفعال -وعد مِوعاد، فتقلب الواو ياءً لتجانس الكسرة قبلها فتنطق (ميعاد)، وكذلك (ميزان) وزن -مِوزان فتنطق (ميزان) وايضاً (ميقات) وقت مِوقات فتنطق (ميقات) وهكذا.

الاحتمال الثالث أن يكون قبلها مفتوح، وهنا تسمى (واواً لينيّة)، حرف لين.

3-بالنسبة لحرف (الياء) الساكنة.

الاحتمال الأول أن يكون قبلها مضموم، والعرب لا تنطق ياءاً ساكنة قبلها ضمة، وإذا حدث تقلب الياء واواً لتناسب الضمة قبلها وتسهل النطق نحو (موسر) من رجل موسر، على وزن فعل -مفعال -يسّر - مُيسر، فتنطق (مُوسر).

الاحتمال الثاني أن يكون قبلها مكسور، وهنا تسمى (ياءٌ مديّة)، حرف مد.

الاحتمال الثالث أن يكون قبلها مفتوح، وهنا تسمى (ياءٌ لينيّة)، حرف لين.

ومن هنا نقول: أن صفة (اللين) هي صفة أُطلقت على (الواو -الياء) الساكنتين المفتوح قبلهما.

وسُميت (لين) بسبب سهولة جريان الحرف بعد خروجه من المخرج نحو (خَوف -قَوم -البَيت – قرَيش) ولهذه الصفة علاقة بالمدود نتحدث عنها في موضعها ان شاء الله.

صُححا: الألف ليست للتثنيّة ولكنها للإطلاق.

الانحراف لغةً: هو عدم السير على طريق مستقيم أو خط مستقيم.

واصطلاحاً: هو ميل الصوت عند النطق بحرفي (اللام والراء) عن يمين ويسار أو منتصف اللسان بسبب اعتراض اللسان طريقه الى الخارج.

وقد سبق وتحدثنا عند مخرج حرف (اللام) من أدنى حافة اللسان الى منتهاه مع الحنك الأعلى فوق اللثة في الجزء الخشن منه وبهذا يغلق اللسان الطريق امام الصوت الى الخارج فيضطر الصوت للانحراف عن يمين اللسان ويساره ثم يجد طريقه الى الخارج وهذا هو (الانحراف) ولهذا يعتبر العلماء حرف اللام حرفاً بينيّاً بين الشدة والرخاوة لعدم غلق المخرج تماماً، جرب نطق اللام وستشعر أن الحرف يأتي من يمين ويسار اللسان ولكنه في الحقيقة يخرج بقرع حافة اللسان سقف الحنك ولكن ما تشعر به هو انحراف الصوت.

وفي حرف الراء يحدث العكس، بتقعر اللسان مع ترك فجوة أو ممر ضيق جدا في وسط اللسان مع غلق حافتي اللسان اليمنى واليسرى نتيجة التقعر، فلا يجد الصوت أمامه طريقاً الى الخارج إلا هذا الممر الضيق في وسط اللسان فيضطر للانحراف للداخل ثم يأخذ طريقه الى الخارج من هذا الممر في وسط اللسان وهذا هو (الانحراف) ولهذا يعتبر العلماء حرف الراء حرفاً بينيّاً بين الشدة والرخاوة لعدم غلق المخرج تماماً.

وهنا نلاحظ أن الانحراف في (اللام) للخارج والانحراف في (الراء) للداخل ولذلك قال قدامى المصنفين أن الانحراف في اللام كثير لوسع مكان الانحراف على يمين اللسان ويساره وأن الانحراف في الراء قليل لضيق الممر في وسط اللسان.

فِي اللاَّمِ وَالرَّا وَبِتَكْرِيرٍ جُعِلْ وَلِلتَّفَشِّي الشِّيْنُ ضَادًا اسْتَطِلْ

جُعِل: تعود لأقرب مذكور، وأقرب مذكور هو حرف (الراء)، فلا يفهم أن التكرير يكون في (اللام) و(الراء) بل هو في (الراء) فقط.

التكرير: هو ارتعاد طرف اللسان بصوت (الراء) ارتعاداً خفيفاً بسبب ضيق المخرج وتقعّر اللسان.

وصفة التكرير صفة ذاتيّة لحرف (الراء)، أي ملازمة له ولا نستطيع أن نتحكم في ارتعاد اللسان عند النطق به ولكنها ليست على إطلاقها كما قال (سيبويه)، فلابد من مراعاة عدم المبالغة في التكرير الذي قد ينشأ عند النطق بأكثر من (راء) وسيأتي معنا هذا في التنبيهات التي نبه عنها الناظم في قوله: وأخف تكريرا إذا ما تشدد

التفشي لغةً: هو الانتشار.

واصطلاحاً: هو انتشار صوت حرف (الشين) بعد خروجه من مخرجه من وسط اللسان بسبب اصطدامه بالأسنان، فعند خروج صوت حرف (الشين) من وسط اللسان كما ذكرنا في مخارج الحروف، يندفع الصوت الى خارج الفم فيجد أمامه ثلاثة أشياء:

الأول: الصفحة الداخلية للثنايا العليا.

الثاني: الممر بين الثنايا العليا والثنايا السفلى للخارج.

الثالث: الصفحة الداخلية للثنايا السفلى.

ومن هنا يخرج جزء أو نستطيع أن نقول ثلث الصوت الى الخارج من بين الثنايا العليا والسفلى، أما

الجزء او الثلثان الذان يصطدمان بالصفحة الداخلية للثنايا العليا والسفلى فيرتد عائداً إلى الفم فينتشر فيه وهذا هو (التفشي) أي انتشار الصوت في جوف الفم.

وهي صفة خاصة ذاتية ملازمة لحرف (الشين).

ضاداً: مفعول به مقدم منصوب، أستطل فعل أمر من الاستطالة، والفاعل أنت.

الاستطالة لغةً: هو طلب التطويل مثل استخرج طلب الخروج.

واصطلاحاً: هي صفة انفرد بها حرف الضاد وهي اندفاع اللسان من مؤخرة الفم الى مقدمته حتى يلامس رأس اللسان أصول الثنايا العليا وذلك بسبب تأثير الهواء الضاغط من خلف اللسان.

فكما ذكرنا في مخارج الحروف أن حرف الضاد يخرج بالضغط من وسط حافة اللسان بما يلي الاضراس على الاضراس العليا ولكن الهواء الخارج من الرئتين يدفع اللسان للإمام فيطلب الإطالة فيه ولكن الضغط الحاصل من حافة اللسان مع الأضراس يخلق قوة مضادة لهذا الدفع وهذا ينتج عنه تحرك اللسان إلى الأمام بضعة ملليمترات حتى يلامس بكل بطء طرف اللسان الصفحة الداخلية للثنايا العليا دون أن يسبب هذا التلامس خروج أي صوت.

فائدة: من الأخطاء الشائعة جداً ان نترك اللسان يندفع الى الأمام بقوة بحيث يقرع الصفحة الداخلية للثنايا العليا فينتج عن ذلك صوت يشبه صوت حرف (الدال) المفخمة وهذا غير صحيح، بل يجب فقط أن يلامس طرف اللسان الثنايا العليا من الداخل بعد خروج الصوت من الضغط الواقع من حافة اللسان مع الأضراس، والتلامس لا يحدث صوتاً، أما القرع او التصادم فهو الذي ينتج عنه صوت.

فائدة: يخلط بعض الناس بين (الاستطالة) و (الرخاوة)، فالرخاوة هي قابلية الصوت للتمطيط وهي أيضاً صفة من صفات حرف الضاد، أما الاستطالة هي دفع اللسان نفسه -لا الصوت -الى الأمام طلباً للإطالة ولا ينتج عنه أثر في النطق بالحرف ولكن مجرد شرح لما يحدث للسان عند النطق بالضاد، وهي صفة انفرد بها هذا الحرف.

فائدة : يخلط بعض الناس بين حرف (الضاد) وحرف (الظاء) وسبب هذا أنهم يبالغون باستطالة اللسان الى الأمام فيقرع طرف اللسان طرف الثنايا العليا ينتج عن هذا القرع صوت حرف(الظاء) ، مع الاستمرار بالضغط من حافة اللسان مع الأضراس العليا فيخرج صوتاً بين الضاد والظاء ، حتى ذهب أحدهم وقال : أن مخرج الضاد والظاء واحد ، وهذا خطأ شنيع ، والصحيح هو أن الضاد حرف من مخرج مختلف تماماً عن مخرج حرف الظاء ولا يجوز خلطهما مما يفسد معنى الكلمة المكونة من إحدى

الحرفين ، ولكنهم يفعلون ذلك لصعوبة النطق بحرف (الضاد) نطقا صحيحا فيلجأون إلى النطق به مشبوها بأقرب حرف منه ويسهل النطق به وهو حرف الظاء ، وهذا يجب الاحتراز منه وسوف نقوم إن شاء الله بشرح ذلك تفصيليا في باب الضاد والظاء من هذه المنظومة المباركة.

أعود وأذكركم بأن حق الحرف هي الصفة الذاتيّة الملازمة له ولا تنفك عنه سواءً كان مفتوحاً أو مضموماً او مكسورً او ساكناً ولكنها أوضح في حالة السكون، إلا صفة القلقلة فهي صفة عارضة تلازم الحرف المقلقل حين سكونه فقط، وأن الصفات التي قد تنتج او تنشأ بسبب حدوث بعض الصفات الذاتية (مستحق الحرف) هي صفات عارضة لا تلازم الحرف حين مخرجه مثل (التفخيم -الترقيق -أزمنة الحروف).

وعودة اخرى الي باب علم التجويد بعد الانتهاء بحمد الله من شرح صفات الحروف.

وَهُوَ إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا مِنْ كُلِ صِفَةٍ وَمُستَحَقَّهَا

وقد أنهينا الحديث عن صفات الحروف (حقها ومستحقها) في باب صفات الحروف.

وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لأَصْلِهِ وَاللَّفْظُ فِي نَظِيْرِهِ كَمِثْلِهِ

وقد أنهينا أيضاً الكلام عن أصل الحروف (مخرجها) في باب مخارج الحروف.

<u>واللفظ في نظيره كمثله:</u> وهذه القاعدة من أهم قواعد علم التجويد لتعلّقها بكل أبحاث هذا العلم العظيم الذي هو من أهم العلوم وأشرفها لتعلقه بكتاب الله عز وجل. وخلاصتها أنه إذا مر القارئ بحرف من الحروف ثم مر معه نظيره، أي حرف مثله فعليه أن يلفظ بالثاني كما لفظ بالأول، فلا يلفظ الحرف المضموم أطول أو أقصر من الحرف المكسور أو المفتوح أو إذا مر بمد متصل ثم مر عليه مد متصل آخر فلابد ان يمد الثاني بنفس طول المد الأول مثل {أَنْزَلَ **مِنَ السْمَاءِ مَاءَا**} فمد (السماء) ينبغي أن يكون نفس مد (ماء). وإذا مر معه مد منفصل ثم جاء إلى مد منفصل آخر فعلية أن يمد الثاني نفس مد الأول مثل {**يَآ أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا قُوُوا أَنْفُسَكُم**} مد {**يَا أَيُّها**} نفس مد {**قُووا أَنفَسَكُم**} وأيضاً في زمن الغُنن {**إِنْ كُنْتُم مّؤمِنِين**} زمن غنة النون الساكنة في (إن) هو نفس زمن الغنّة في النون الساكنة في (كنتم) – كذلك في {**مِنَ الجِنّةِ وَالنّاس**} غُنّة وطول النون المشددة ينبغي أن يكون واحدا، فلا يمكنك أن تغُن الأولى ولا تغُن الثانية أقصر أو أطول من الأخرى.

وهذه القاعدة المهمة هي ما تسمى في الدراسات الأكاديمية بعلم (توحيد المنهج).

مُكَمِّلاً مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفِ بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلاَ تَعَسُّفِ

مكملاً: قد تكون بفتح الميم، أي يكون النص أو الحرف مُكمَّلا، وقد تكون بكسر الميم، أي يكون القارئ مُكمِّلا للحرف والنص.

ما تكلف: و(ما) زائدة ولا إعراب لها، وإذا حذفت لا يتأثر المعنى وكأنه يقول (من غير تكلف) وقد قال الله عز وجل {حَتَّىٰ إِذَا مَا جَآؤُوهَا شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ} -وقالوا قديما: أخي أفيدك فائدةً فما بعد إذا زائدةً

التكلف في القراءة: وهي نوعان :

تكلف مطلوب:

بما أننا جميعاً إما عرباً مستعجمين أو عجماً مستعربين ، فنحن جميعاً لا نتحدث العربية الفصحى في لهجاتنا ، فليس بيننا من يقلقل الحرف المقلقل في كلامه وليس بيننا من يدغم أو يخفي وليس بيننا من يفخّم الغين تَفْخِيماً صحيحاً أو يرقق الراء ويفخّمها في مواضع التفخيم والترقيق لها ، ولذلك واجب علينا ان نحاكي نطق العرب زمن النبوة ، لأن القرآن نزل بلهجاتهم الفصحى ، فالعرب وقتها كانوا يدغمون ويقلقون ويفخّمون ويرققون كما أنزل القرآن غير أن القرآن الكريم اختص بالمد بأنواعه وتمطيط الغنات ، فلابد من التكلف في نطقنا نحن عند قراءة القرآن محاكاةً للسان العربي الفصيح ولا نستطيع ان نقرأه بلهجاتنا نحن الآن ، وهذا هو التكلف المطلوب.

تكلف مذموم:

وهو التَنَطُّع في القراءة والمَجوج في السمع لخروجه عن الحد والمبالغة فيه، وقد نهنا كثيراً من الأئمة من الخروج عن وزن الحرف، ووزن الحرف هو خروجه الصحيح من مخرجه الصحيح وإعطائه حقه من صفات لازمة ومستحقه من صفات عارضة دون مبالغة ودون أن نُخسِر أو أن نطغى في ميزانه بالزيادة أو النقصان.

قول الإمام عليّ بن محمد السخاويّ، وهو تلميذ الإمام الشاطبي رحمهما الله عن التكلف في القراءة (1)

يَا مَـنْ يَـرُومُ تِـلاوةَ القُـرآنِ ... وَيُـرِدْ شَأو أَئـمةِ الإِتْقَـانِ

لا تَحْسَبَ التَجويدَ مَدّاً مُفـرِطا ... أو مَـدَّ مَـا لا مَـدَّ فِيهِ لِـوانِ

أو أنْ تُـشَدِدَ بـعد مـدٍ همـزةِ ... أو أن تلوك الحرف كالسكرانِ

أو أنْ تَفَـوّه بِهمْـزَةٍ مُتَهَوِعـا ... فَيـفِرُّ سَـامِعُهَا مِـنَ الغَثَيَانِ

لِلحَرفِ (مِيزان) فَلا تَكُ طاغِيـاً ... فِيـه وَلا تَكُ مُـخسِرَ المِيزَانِ

فيقول الإمام السخاويّ رحمه الله منادياً على من يريد قراءة القرآن قراءةً صحيحةً متقنة كإتقان المحسنين والمهرة، لا تمط المد بصورة مبالغة عن حده (يااااااااا) ولا تمد فيما لا ينص على مده أو

(1) قصيدة الإمام علي بن محمد السخاويّ " عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة التجويد"

يكون المد فيه (لِوانِ) اي ضعيف (اييييياك) ،أو تنطق الهمزة مشدّدة ، فالعرب لا تشدد الهمزة بعد مد (سماءً) ، أو تلوك الحرف أي تحركه في فمك يميناً ويساراً كالسكرانِ عافانا الله وإياكم ،

فالسكران لا يستطيع التحكم في عضلات فكه حين يتحدث فيتحرك فكه بالكلام يميناً ويساراً ، أو تلفظ الحــرف(متهوعا) والتهوع هو (القيئ) -عافاكم الله -فمن يتقيأ يخرج صوتا مشبوها بالعين (إعياك نعبد وإعياك نستعين) فيسمعه السامع فيهرب من الغثيان، ثم يقول الإمام السخاويّ: بل للحرف (ميزان) فزنه ولا تدخل فيه ما ليس منه مثل أن تنطق حروفاً لسانيّة من الخيشوم أو تنطق الغنّة من الفم كلها ولا تخرجها من الخيشوم وغير ذلك.

قول الإمام حمزة في التكلف، وهو رحمه الله من القراء السبعة، وقد قال عبد الله بن صالح العجلي: قرأ أخ لي أكبر مني على حمزة، فجعل يمد-أي يبالغ فيه، فقال له حمزة: أما تعلم أن ما كان فوق الجعودة فهو قَطَط، وأن القراءة بمنزلة البياض، إن قل صار سُمرةً، وإن زاد صار بَرَصاً، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة. (1)

قول الإمام أبي مزاحم الخاطانيّ في وزن الحروف: زن الحرف ولا تُخرجه عن حد وزنه، فوزن حروف الذكر من أفضل البر.

قول الإمام ابن الجزريّ في التكلف : "ولا أعلم سبباً لِبلوغ نهاية الإتقان والتجويد ووصول غاية التصحيح والتسديد مثل رياضة الألسن والتكرار على اللفظ المُتَلَقَّى من فم المحسن ، فليس التجويد بتمضيغ اللسان ، ولا بتقعير الفم ، ولا بتعويج الفك ، ولا بترعيد الصوت ، ولا بتمطيط الشد ، ولا بتقطيع المد ، ولا بتطنين الغنّات ، ولا بحصرمة الراءات ، قراءة تنفر عنها الطباع وتمجّها القلوب والأسماع ، بل القراءة السهلة العذبة الحلوة اللطيفة التي لا مضغ فيها, ولا لوك, ولا تعسف ولا تكلف, ولا تصنّع ولا تنطع, ولا تخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء" (2).

أظن كلام الإمام الجزري عن التكلف كلاماً من ذهب ولا يحتاج تفسيرا

قول الإمام الشاطبي في التكلف:

وهاك موازين الحرف وما حكى جهابذة النقاد (3)

أيضاً يتحدث الإمام الشاطبي عن ميزان الحرف ويحرص كما يحرص كل الجهابذة في علم التجويد على التنبيه على عدم التكلف في القراءة والمبالغة فيها.

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلاَّ رِيَاضَةُ امْرِئٍ بِفَكِّهِ

وكما نعلم أن للفك عضلات لابد من تمرينها حتى تطوع للقارئ أن يقرأ الحرف صحيحاً والكلمة مضبوطة بترييض فكه وعضلاته وإن كان من الصعب عليه في البداية ولكن بالتدريب يتم المراد، فعندما يطلب

من القارئ أن يضم شفتيه في الضمة أو الواو ويفتح فمه في الفتحة أو الألف ويخفض فكه السفلى في الكسرة أو الياء، فهذه كلها رياضة للفك لا تصلح القراءة ونطق الحروف إلا به

(1) ابن الجزري في ترجمة حمزة من غاية النهاية (261/1)
(2) النشر في القراءات العشر –باب التجويد (ص: 214)
(3) منظومة حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع -

يقول الإمام الطيبي رحمه الله:

وَكُل مَضْمُـومٍ بِالضَمِ فَلَن يَتِمـاً ... إلا بِـضَمِ الشَـفَـتـيَنِ ضَمَّـا
وذُو انْخِفاضٍ بانخِفَاضٍ في الفَمِ ... يَتـمُ وَالمَفـتُوحِ بِالفَتـحِ افهَمِ
إذْ الحُـرُوفُ إن تِـكُن مُحَـرَكَة ... يَشْرُكُهَا مَخـرُجُ أصْلِ الحَرَكَة
أي مَخْرجُ الوَاوِ وَمَخْرجُ الألِـف ... وَاليَاءِ مِن مَخْرَجِهَا الذِي عُـرِف
فَإنْ تَـرَى القَـارِئُ لَن تَنْطَبِقا ... شِـفَاهُهُ بِالضَمِ فَـكُن مُحَقِقَا
بِأنَـهُ مُنْـتَقِـصٌ مَّـا ضَـمَ ... وَالوَاجِـبُ النُـطْقُ بِـهِ مُتَمَّـا
كذاك ذو فـتحٍ وذو كسـرٍ ... إتـمام كلٍ منهما افهمه تـصبِ (1)

وهذا التدريب والتمرين المستمر على النطق بالحروف نطقا صحيحا يحتاج أولاً إلى معرفة القواعد التجويديّة نظرياً، ثم ترتيب الحروف بجوار بعضها البعض وهذا هو (الترتيل) وهو صف الحروف بجوار بعضها البعض في توازن وتنظيم، وأفضل ما ينصح به المقرءون هو القراءة أمام مِرآه لترى حركة الشفتين في الضم وفتح الفم في الفتح وخفض الفك السفلي في الكسرة وتصحح نفسك على ما درسته نظرياً.

(1) قصيدة "المفيد في علم التجويد" للإمام الطيبي"

فَرَقِّقَنْ مُسْتَفِلاً مِنْ أَحْرُفِ ... وَحَاذِرَنْ تَفْخِيمَ لَفْظِ الأَلِفِ
كَهَمْزَ أَلْحَمْدُ أَعُوذُ إِهْدِنَا ... أللَّهُ ثُمَّ لامَ لِلّهِ لَنَا
وَلْيَتَلَطَّفْ وَعَلَى اللَّهِ وَلاَ الضْ ... وَالْمِيمَ مِنْ مَخْمَصَةٍ وَمِنْ مَرَضْ
وَبَاءَ بَرْقٍ بَاطِلٍ بِهِمْ بِذِي ... وَاحْرِصْ عَلَى الشِّدَّةِ وَالجَهْرِ الَّذِي
فِيهَا وَفِي الْجِيمِ كَحُبِّ الصَّبْرِ ... وَرَبْوَةٍ اجْتُثَّتْ وَحَجِّ الْفَجْرِ
وَبَيِّنَنْ مُقَلْقَلاً إِنْ سَكَنَا ... وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أَبْيَنَا
وَحَاءَ حَصْحَصَ أَحَطتُ الْحَقُّ ... وَسِينَ مُسْتَقِيمِ يَسْطُو يَسْقُو

وبعد أن ذكر الناظم رحمه الله مخارج الحروف وصفاتها كلاً على حدة ، أراد أن ينبه القارئ ويحذره من الوقوع في بعض الأخطاء التي ربما يقع فيها ، والناظم هنا خالف معظم كتب التجويد والتي ذكرت هذه التحذيرات والاحترازات والتنبيهات في سياق ذكر مخارج الحروف وصفاتها حرفاً حرفاً مثل ما ذكره الإمام أبو على الأهوازي في كتابه (التمهيد في علم التجويد) ، وأيضاً الناظم نفسه توسَّع في ذكر هذه التنبيهات في كتابه العظيم " النشر " ، ولكنه هنا اكتفى فيما ذكره من حروف وأمثلة معظمها جاء في فاتحة الكتاب وسورة البقرة ليدرب القارئ لسانه وفكه على نطقها الصحيح في بداية ختمته.

والقاعدة هي: من أتقنَ مخارج الحروف والصفات اكتملت عنده الموهبة وقَلَّ عنده الخطأ ومن تهاون وتساهل فيها وقع في أخطاء يُحَذِّر منها الناظم وربما تُفسد المعنى القرآني المقصود.

فرَقِّقَنْ مُسْتَفِلاً مِنْ أَحْرُفِ ... وَحَاذِرَنْ تَفْخِيمَ لَفْظِ الأَلِفِ

فرققن: أي رقق أيها القارئ الحروف المستفلة، والنون الخفيفة لتأكيد الأمر، وهي أصلاً تنوين منصوب، قال الله عز وجل: {**فَلَسْفَعَاً بِالْنَاصِيةِ**} بالتنوين المنصوب الخفيف للتأكيد.

وقد ذكر الإمام ترقيق الحروف المستفلة مطلقاً وعموماً ثم بدأ يخص بعض الحروف المستفلة التي يجب الحرص على ترقيقها والتي قد يفخمها القارئ خطأً فبدأ ب (الألف) لِما يقع فيها من ترقيق وتفخيم ثم (الهمزة) ثم (اللام) ثم (الباء) ثم (الميم) ثم (الحاء).

تقسم الحروف العربية من حيث تفخيمها وترقيقها الى قسمين:

1 -حروف مستعلية: وهي حروف مفخمة تَفْخِيماً مطلقا.

2 -حروف مستفلة: وهي تنقسم الى قسمين:

أ -حروف مستفلة تفخم وترقق تبعا لقواعد محددة وهي (الألف -اللام – الراء).

ب-حروف مرققة ترقيقاً مطلقا (بقية الحروف المستفلة).

ويجب أن نميّز بين صفتي الاستعلاء والاستفال وما يترتب عنها من تفخيم وترقيق، فالاستعلاء والاستفال حق الحرف والتفخيم والترقيق من مستحقات هذا الحق، ولذلك يقول الناظم رحمه الله في (النشر): أما (الألف) فالصحيح لا يُوصَفُ بالترقيق والتفخيم ولكنه يوصف بالاستفال ويرقق ويفخم حسب ما يتقدمه من مستعلٍ ومستفل من الحروف.

حاذرن: النون المخففة للتأكيد، أي احذر أيها القارئ أن تفخم لفظ (الألف) والمقصود هنا بالألف اللينيّة المديّة، إن سبقها حرف مستفل مرقق، ولا ينبغي أن نفهم أنه نص على تفخيمها مطلقاً.

حكم (الألف):

يتبع حرف (الألف) من حيث الترقيق والتفخيم حسب ما قبلها من حروف، فإن كانت مسبوقة بحرف مرقق ترقق نحو {**إِيَّاكَ نَعْبُد -مَالِكِ يَومِ الدِين -السْمَاء -قَلِ اللَّهم**}، وإن كانت مسبوقة بحرف مفخم تفخم نحو {**الضَالّين -خَالِدِين -القَائِمِين -مِنَ الله – يُرَاءُون**}.

فائدة: يعامل لفظ (اللّهم) معاملة لفظ الجلالة من حيث الترقيق والتفخيم، وهي كلمة قديمة جداً من اللغة السامية التي خرجت منها اللغتان العربية والعبرية.

الألفات السبع:

وهي سبع كلمات على رواية حفص عن عاصم، آخر هذه الكلمات (ألف)، وإذا وقف عليها حفص أثبتها وإذا وصل حذف تلك الألف ولكن ما زالت تكتب وعلامة هذه الألفات (صفر مستطيل):

1 -ألف كلمة (**أنا**) ضمير المتكلم المفرد في كل القرآن.

2-كلمة في سورة الكهف (**لكنّا**) وأصلها (**لكن أنا**).

3-في سورة الأحزاب (**الظنونا**).

4-في سورة الأحزاب (**الرسولا**).

5-في سورة الأحزاب (**السبيلا**).

6 - في سورة الإنسان (**سلاسلا**).

7 - في سورة الإنسان (**قواريرا**) في الموضع الأول.

ويجوز الوقوف على (**سلاسلا**) بالسكون عند اللام (**سلاسل**) ولذلك عليها صفر مستدير وليس مستطيلا.

كَهَمْـــزَأَلْحَمْـــدُ أَعُـــوذُ إِهْدِنَا ألَلَّـــــهُ ثُـــــمّ لامَ لِلّـــَهِ لَنَـــا

الهمز: منصوبة بالفعل "رقق" لأن أصل الكلام: فرققن همزَ الحمدُ.

ألحمد: أي رقق همز ألحمد أيها القارئ فالبعض قد يبدأ بها ضعيفة أو يفخمها.

أعوذ: ينبغي أيضاً الحرص على ترقيق الهمزة في (أعوذ) فلا تخرج ضعيفة وكأنها مُمَالة ولا تطغى عليها (العين).

إهدنا: ينبغي الاحتراز من تفخيم الهمزة او تضعيفها لمجاورتها (للهاء) وهما من مخرج واحد فيجب التحقق من فصلهما ولابد من التأكد من كسرها وإظهارها.

الله: والمقصود لفظ الجلالة في حالة الابتداء، فيجب أن تحرص على ترقيق الهمزة وتفخيم (اللام) فلا تطغى إحداهما على الأخرى.

ثم (لام) لله: وأيضاً أيها القارئ يجب الحرص على ترقيق اللام في (لله) وكسرها، ولم أجد من يفخمها ولكن ربما مر على الناظم رحمه الله من يفخمها حسب لهجته الأصلية.

لنا: ترقيق اللام فيها وقد يخطئ بعض الأعاجم فيها.

وَلْيَتَـــلَطَّفْ وَعَـلَى اللَّهِ وَلاَ الضْ وَالْمِيـــمَ مِنْ مَخْمَصَةٍ وَمِنْ مَـــرَضْ

وليتلطف: والخطأ عند النطق لمجاورة اللام الوسطية المفتوحة حرف الطاء المستعلي المطبق، فيجب الاحتراز من ذلك عند التهيؤ للنطق بالطاء كما يجب الحرص على سكون اللام الأولى ويجب تخليص الحروف من بعضها.

وعلى الله: وكذلك ينبغي الحرص على ترقيق اللام في (على) وذلك لمجاورتها بلام مفخمة في لفظ الجلالة، فلا تجعلها تغطي على اللام في (على) المرققة، وهذا خطأ يقع فيه الكثير لإدراجها في وسط الكلام.

ولا الض: والضاد إشارة إلى الكلمة القرآنية (الضَالّين)، فيجب الاحتراز من تفخيم حرف اللام في (ولا) وذلك لمجاورتها حرف الضاد المستعلي المطبق القوي، لأن همزة الوصل في (الضالين) سقطت في درج القراءة لالتقاء الساكنين فننتقل من اللام إلى الضاد مباشرة في القراءة.

ثم انتقل الإمام الى حرف الميم، وما زال الحديث عن الترقيق حيث قال في أول الكلام (فرققن).

مخمصة: احرص أيها القارئ على ترقيق (الميم) لمجاورتها للحاء المستعلية وأيضاً الميم الوسطية فقبلها خاء مفخمة وبعدها صاد أيضاً مفخمة فيجب الاحتراز أن يطغى التفخيم على حرف الميم المرقق.

ومن مرض: وأيضاً يجب المحافظة على ترقيق الميم لمجاورتها لحرف الراء المفخمة، وتفخيم الميم خطأ شائع يقع فيه الكثير.

وَبَــاءَ بَــرْقٍ بَــاطِلٍ بِهِمْ بِــذِي وَاحْرِصْ عَلَى الشِّدَّةِ وَالجَهْرِ الَّذِي

فِــيهَا وَفِي الْجِيــمِ كَحُــبِّ الصَّبْرِ وَرَبْــوَةٍ اجْتُــثَّتْ وَحَــجِّ الْفَــجْرِ

ثم انتقل الناظم رحمه الله الى حرف مستفل آخر جديد يجب الحرص على ترقيقه وهو حرف (الباء).

برق: لمجاورتها الراء المفخمة.

باطل: يجب أيضاً الاحتراز من تفخيم الباء لمجاورتها لحرف الطاء المفخمة وذلك لأن (الألف) بينهما حاجز غير حصين.

بهم: يجب الحرص على شدة حرف الباء فلا يُضَعّف عند التقاءه بالهاء الضعيفة ولم أسمع من يفخمها وخصوصا أنها مكسورة وبعدها حرف مستفل (الهاء) ولكن هنا يحذر الإمام من عدم تبيين شدتها وجهرها.

بذي: وكذلك في هذه الكلمة لم أسمع من يفخمها وذكرها الأمام للتنبيه على شدتها وجهرها ولذلك أتبع الناظم ذلك بقوله: (واحرص على الشدة والجهر الذي فيها وفي الجيم ك: حب الصبر، ربوة، اجتثت، حج، الفجر): فيجب الحرص على الشدة والجهر في الباء إذا جاور حروفاً ضعيفة، فالباء حرف شديد والهاء حرف رخو، والباء حرف جهري أما الهاء فحرف مهموس، كذلك في (بِسمِ الله). فالسين رخوة ومهموسة، وكذلك في (**حب**) لأن الحاء حرف رخو ومهموس، وهو أيضاً في (**الصبر**) فالصاد رخو ومهموس، وكذلك في (ربوة)، وكل هذه الحروف المجاورة لحرف الباء لها صفات متقابلة ومتضادة مع صفات حرف (الباء) ولذلك نبه الإمام على نطقها شديدة جهرية.

ثم قال (وفي الجيم) أي يجب بالمِثل على الشدة والجهر الذي في حرف الجيم ، فالتهاون في الشدة عند النطق بها وجهرها يخرجها قريبة من (الشين) ، وكما ذكرنا في مخارج الحروف أن (الجيم) و(الشين) من وسط اللسان والفرق بين نطقهما هو أن في الجيم يرتفع اللسان ويقرع وسط الحنك الأعلى ويغلق المخرج تماماً فينحبس صوتها بغلق المخرج ، أما في الشين فيرتفع وسط اللسان ويترك مسافة بينه وبين

الحنك الأعلى يسمح لجريان الصوت لعدم غلق المخرج ،و التهاون في غلق مخرج (الجيم) تماماً وحبس صوتها يجعلها تخرج وفيها شيء من (الشين) ، وهو خطأ شائع يجب الاحتراز منه والتدريب على النطق بالجيم الشديدة الجهرية الصحيحة نحو (**اِجْتُثَت - حَج – الفَجِر**).

وَبَـــيِّنَنْ مُـــقَلْقَلاً إِنْ سَـــكَنَا وَإِنْ يَكُـــنْ فِي الْوَقْـفِ كَانَ أَبْـيَنَا

وبيّنن: أي بيّن ووضح أيها القارئ، والنون الخفيفة للتأكيد.

بيّنن مقلقلاً إن سكنا: أي إذا سكن الحرف المقلقل احرص على قلقلته.

وإن يكن في الوقف كان أبينا، أي تكون قلقلته أوضح عند الوقف عليه.

فائدة: ربما تجد في بعض كتب علم التجويد الحديثة من يقول أن صفة القلقلة هي صفة ذاتية ملازمة لحروف القلقلة (**قطب جد**) وأنها صفة لا تنفك عن هذه الحروف في حالة سكنوها وفي حالة حركتها ولكنها تكون أوضح حالة السكون واستندوا في ذلك الى قول الناظم : وإن يكن في الوقف كان أبينا ، والحقيقة أن مثل هذا الشرح لم ينص عليه أئمة القراءات ، وهو في الحقيقة قول غير صحيح ، فعلم التجويد ليس علماً من تأليف مؤلف أو وضع قواعده وأحكامه مجموعة من العلماء بناءً على استنتاجات أبحاث استخدموا فيها العقل والذهن ، ولكنه علم أُخِذَ من لسان العرب زمن النبوّة وكذلك علم النحو والصرف فهو من الكلام الذي كان يتحدث به العرب الفصحاء وما فعله العلماء جزاهم الله خيراً أنهم نظموه ورتبوه وبّوبوه ووضعوا له قواعد ونصوصاً ليتحاكى بها الأعاجم عندما دعت الحاجة الى ذلك في عصر الفتوحات الإسلامية لبلاد أهلها لا يتحدثون العربية ، ومن هنا نقول إن العرب عند النطق بحروف القلقلة وهي حروف شديدة ينغلق فيها المخرج فيحبس الصوت ويتراكم كميه من الهواء خلف المخرج المغلق يسبب بعض الضيق والصعوبة في نطقها، ومن ناحية أخرى فهذه الحروف (قطب **جد)** عند سكنوها تخرج بالتصادم بين عضويّ النطق، ولذلك كان العرب يسهلون خروج هذه الحروف عن طريق تباعد عضويّ النطق للتخلص من الهواء الذي يتراكم خلف المخرج ويسبب الضيق في النطق، فأرادوا العلماء بعد ذلك أن يضعوا نصاً واسماً لهذا الفعل فوجدوا أن الحرف يهتز ويضطرب نتيجة للتصادم بين عضويّ النطق ثم التباعد بينهما فسموه (قلقلة) وهي الحركة الاهتزازية والاضطرابية للشيء دون ان يتحرك من مكانه. ولو أن قول من قال إن صفة القلقلة ملازمة للحرف في حالة حركتها،

ولمّا كان الحرف المتحرك يخرج بالتباعد فلِم الحاجة إذاً للقلقلة أو لهذه الحركة الاهتزازية التي اختصت بها حروف القلقلة.

ولنا أن نلخص هذا فنقول : إن صفة القلقلة هي صفة عارضة وليست ذاتية لحروف القلقلة وتقع عليها في حالة (السكون فقط) ولا ينبغي على الإطلاق مصاحبة أي حركة أو بعض حركة للحرف المقلقل كما ذكرنا من قبل ، ولذلك يقول الإمام : وبيّنن مقلقلاً إن سكنا ، وإن للشرط ، أي شرط سكون الحرف واجب ، والألف في سكنا للإطلاق وليست للتثنيّة ، ثم قال الإمام : وإن يكن في الوقف كان أبينا ، فعند النطق بالحرف المقلقل في وسط الكلمة أو في نهايتها مع الاستدراج في الكلام تكون القلقلة ضعيفا نسبياً ، وتكون أوضح وأبين في الوقف لأن الوقف يعطي فرصة أكبر لتبيين القلقلة نحو: (**لَم يَلِدْ ، وَلَم يُولَدْ**) ، فالقلقلة في الدال الأولى تقلقل قلقلة صغري لاستدراج الكلام عند الوصل، والدال الثانية تقلقل قلقلة كبرى للوقوف عليها.

فائدة: قال بعضهم : عند القراءة في { **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبّ ، مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالَهُ وَمَا كَسب**} بإن قلقلة الباء المشددة في (وتبّ) عند الوقف عليها أقوي وأبين من قلقلة الباء في (كسب) المخففة عند الوقف عليها ، وبالتأكيد أن هذا الفهم غير صحيح لأن الباء المشددة عبارة عن باء ساكنة أُدغِمَت في باء متحركة فأصبحا حرفاً واحداً بجنس الحرف الثاني المتحرك وأصبح لا نطق ولا وجود للحرف الأول الساكن إلا في تشديد الثاني ، فعند الوقف عليه يصبح الحرف الثاني المتحرك ساكناً سكوناً عارضاً ونتيجة لسكونه يقلقل ، ومن هنا نفهم أن في الحرف المشدد يقلقل فقط الحرف الثاني وبذلك نقول أن القلقلة عند الوقف على حرف مقلقل مخفف يساوي القلقلة عند الوقف على حرف مقلقل مشدد ولا فرق بينهما وعليه يكون قلقلة (وتبّ) هو نفس قلقلة (وكسبْ) عند الوقف عليهما.

وَحَاءَ حَصْحَصَ أَحَطتُ الْحَقُّ وَسِينَ مُسْتَقِيمِ يَسْطُو يَسْقُو

ثم يعود الإمام الي ترقيق الحروف المستفلة

حاء: منصوبة بفعل (رَقِق).

حصحص: وهي كما في (مخمصة) يجب الحرص على ترقيق الحاء بين حرفيّ الصاد، ويجب التدريب على ذلك لتخليص المرقق من المفخم هنا وفيما يماثلها من تجاور المرقق والمفخم.

أحطت: الحرص على ترقيق الحاء المجاورة لحرف الطاء، رغم إدغام الطاء في التاء إدْغاماً ناقصاً ولكن صفة الإطباق فيها ما زال موجوداً، وسوف نشرح هذا في موضعه إن شاء الله.

الحق: وهذه كلمة قرآنية يكثر الخطأ في نطقها حيث يفخم المبتدئين الحاء لمجاورته للقاف المفخمة.

ثم ينتقل الإمام الى حرف مستفل آخر وهو حرف (السين) ينبهنا على ترقيقه.

مستقيم: وخصوصا في فاتحة الكتاب لأنها تأتي في السياق القرآني بعد كلمة(الصراط) والتي تكون من أربعة أحرف مفخمة جميعها (ص -راء -ألف -طاء) فعند الانتقال منها الي (مستقيم) قد يحدث تهاون في ترقيق السين فتنطق مفخمة على غير ما كان يفعل العرب عند النطق بها.

يسطو: لمجاورة السين لحرف الطاء المفخمة.

يسقو: لمجاورة السين لحرف القاف المفخم.

فهناك فرق في النطق والمعنى بين (قسمنا) و (قصمنا)

باب

وَرَقِّــقِ الــرَّاءَ إِذَا مَـــــا كُسِرَتْ كَذَاكَ بَعْدَ الْكَسْرِ حَيْثُ سَكَنَت
إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفِ اسْتِعْلاَ أَوْ كَانَــتِ الكَسْرَةُ لَيْــسَتْ أَصْلاَ
وَالْخُلْــــفُ فِي فِــرْقٍ لِكَسْرٍ يُوجَدُ وَأَخْــفِ تَكْرِيْــــرًا إِذَا تُــــشَدَّدُ

بدأ الإمام بذكر الترقيق لأن الأصل في الراء التفخيم، لذلك يقول الشاطبيّ:

وفِيمَا عدَا هَذَا الذِي قَدْ وَصَفْتُهُ عَلى الأصْلِ بِالتَفخِيمِ كُن مُتَعمّلا

فذكر سبب ترقيق الراء فمتى وجد هذا السبب فرقق وإلا فتبنى الراء على أصلها من التفخيم

وباختصار، فإن دواعي الترقيق والتفخيم في الراء هو الحركة التي تسبقها، فإن كانت كسرة ترقق وإن كانت ضمة أو فتحة تفخم.

والإمالة والاختلاس في الكسرة (الإتيان ببعض الحركة عند الوقف) أو الياء (أُم الكسرة)، كل هذه لها نفس دواعي الكسرة في ترقيق الراء.

<u>أحكام الراء:</u>

هو كما تحدثنا من قبل فإن الحروف العربية تنقسم إلى قسمين من حيث التفخيم والترقيق: قسم مستعلٍ وهو مفخم دائماً، وقسم مستفل وهو قسمان: قسم يفخم ويرقق أحيانا وقسم مرقق دائماً والحروف المستفلة التي تفخم وترقق احيانا هي: (الألف -الراء -اللام) وقد ذكرنا حكم الألف، والآن بعون الله نذكر أحكام الراء:

تفخم الراء في ثماني حالات، وترقق في أربع حالات، وجواز الوجهين -التفخيم والترقيق -في حالتين

<u>حالات تفخيم الراء:</u> دواعي التفخيم هي الفتحة والضمة وهي:

*بالنسبة للفتحة:

1 - إذا كانت الراء مفتوحة نحو **(رَمَضَان)**

2 - إذا كانت الراء ساكنة وقبلها مفتوح نحو **(مَرْيم – مَرْقدنا)**

3 - إذا كانت الراء ساكنة وقبلها ساكن وقبل الساكن مفتوح نحو **(والعَصْرْ)** عند الوقف عليها

*بالنسبة للضمة:

4 - إذا كانت الراء مضمومة نحو **(كَفَرُوا)**

5 - إذا كانت الراء ساكنة وقبلها مضموم **(قُرْآن)**

6 - إذا كانت الراء ساكنة وقبلها ساكن وقبل الساكن ضمة نحو **(خُسْر)**

7 - إذا كانت الراء ساكنة وقبلها مكسور وبعد الراء حرف استعلاء (**خص ضغط قظ**) غير مكسور نحو (**فِرْقَة - إِرْصَادا - قِرْطَاس - لبالمِرْصَاد**) فبما أن الحرف الساكن دائماً في الهواء ضعيف وغير

مثقل بحركة تثبته وكما يعني بالفيزياء القوة الواقعة عليه (صفر) ، فإن الكسرة التي قبل الراء وهي من دواعي الترقيق فإنها تنخفض بالراء الى أسفل فترَقق ولكن حرف الاستعلاء الغير مكسور (مفتوح - مضموم - ساكن) أقوى من الكسرة التي قبل الراء فيرتفع بالراء الى أعلى فتفخم وتصبح الكسرة لا تأثير لها على الراء ، ومن هنا يأتي تفخيم الراء التي قبلها مكسور وبعدها حرف استعلاء (غير مكسور) ولذلك يقول الإمام : (إن لم تكن من قبل حرف استعلا)، أي تفخم إن كانت من قبل حرف الاستعلاء.

8 -إذا كانت الراء ساكنة وقبلها كسرة عارضة (غير أصلية) نحو {**قَالَ ارْجِعُوا -أم ارْتَابُوا**}، وهنا نجد قبل الراء كسرة وهي من دواعي الترقيق ولكن هذه الكسرة عارضة، أي أنها في حالة الإبتداء بالكلمة فقط، وتسقط في درج الكلام، ونلاحظ من الأمثلة أن الكسرة العارضة متعلقة فقط بهمزة الوصل فعند درج الكلام تسقط {**قَالَ ارْجِعُوا**} وعند الابتداء ب (إرْجِعُوا) تثبت الهمزة وتكون مكسورة ولكن هذه الكسرة العارضة لا ترقق الراء بأي حال من الأحوال، ولذلك يقول الإمام: **(أو كانت الكسرة ليست أصلا)**.

<u>حالات ترقيق الراء:</u>

1 - إذا كانت الراء مكسورة نحو **(رِيح -كرِيم)** لذلك قال الإمام: (ورقق الراء إذا ما كسرت).

2-إذا كانت الراء ساكنة وقبلها مكسور نحو **(فِرْعون)**، ولذلك قال: (كذاك بعد الكسر حيث سكنت).

3 - إذا كانت الراء ساكنة وقبلها ساكن وقبلها مكسور نحو **(حِجْرْ– سِحْرْ)** في حال الوقف.

4 -إذا كانت الراء ساكنة وقبلها ياء ساكنة نحو **{لا ضَيْرْ -خَيْرْ –كبيْرْ}** عند الوقف عليها، فإذا كانت الكسرة قبل الراء من دواعي ترقيقها فإن الياء أولى لأن الياء الساكنة (أم الكسرة)

<u>حالتا جواز الوجهين:</u>

1 -إذا كانت الراء ساكنة وقبلها مكسور وبعدها حرف استعلاء (مكسور) نحو (فِرْقٍ) عند وصل الكلام، وذكرنا أن الكسرة قبل الراء تنخفض بها لأسفل فترقق، ولكن حرف الاستعلاء بعدها الغير مكسور أقوى من الكسرة التي قبلها فيرتفع بها فتفخم، ولكن ماذا إذا كان حرف الاستعلاء مكسوراً؟ وحرف الاستعلاء يكون في أهون وأضعف حالاته عند الكسر ، ومن هنا قال البعض أن الكسرة قبل الراء أقوى من حرف الاستعلاء المكسور الضعيف فتنخفض بالراء فترقق ، وقال البعض الآخر أن حرف الاستعلاء بعد الراء وإن كان مكسوراً وفي أضعف حالاته فما زال حرفاً مستعلياً وأقوى من الكسرة فيرتفع بالراء فتفخم ، ومن هنا يجوز التفخيم والترقيق في رواية حفص عن عاصم ، ولذلك يقول الإمام : والخلف في (فِرْقٍ) لكسرٍ يوجد ، أي الكسر قبل الراء وكسر حرف الاستعلاء بعد الراء ،

وهذا تفسير ما يفعله العرب في لهجاتهم ، فالبعض يرققها والبعض يفخمها.

فائدة: إذا وقفنا على (فِرْقٍ)، لابد من تفخيم الراء، لأن القاف تصبح ساكنة سكوناً عرضياً للوقف فتفخم الراء، وإذا وقفنا عليها بالروم يجوز الوجهان التفخيم والترقيق لأن الروم يأتينا ببعض حركة الكسرة ثم نطبق عليها ما سبق ذكره.

2 -إذا كانت الراء ساكنة وقبلها حرف مستعلٍ ساكن وقبل الساكن كسرة نحو **(مِصْرْ-قِطْرْ)** عند الوقف، وهنا حرف الاستعلاء الساكن وهو حرف قوي يحول بين الكسرة التي قبله وبين الراء من أن تنخفض بالراء لترقيقها عند البعض فتفخم الراء عندها، وعند البعض الآخر ليس لها تأثير والكسرة تكون لها الغلبة فترقق الراء عندها، وهذا إذا كانت عند الوقف، أي عند سكون الراء، أما عند وصل الكلام فتفخم الراء في (مِصْرَ) لفتح الراء وترقق في **(قِطْر)** لكسر الراء.

ولقد اختار الإمام ابن الجزريّ رحمه الله أن يفخم ويرقق الراء في الكلمتين مراعاة للوصل، فيحمل الوصل على الوقف واختياره هذا ليس بملزم.

فائدة: تفخيم وترقيق الراء متعلق بما قبلها من حركة أو بحرف الاستعلاء قبلها أو بعدها ولكن كل هذا في نفس الكلمة، ولا تعلق الراء بما قبلها من آخر حرف في الكلمة التي قبلها إن وقعت أول الكلمة ولا تعلق لها بحركة أول حرف من الكلمة التي تليها إن وقعت آخر الكلمة، وكل التأثير عليها يأتي من نفس الكلمة الواحدة، وربما تجد في بعض كتب التجويد الحديثة من يربط الراء في آخر الكلمة بما بعدها من حركة في الكلمة الثانية ثم يوقعها على ما ذكرنا من احكام للراء.

فائدة: قد نجد في بعض كتب التجويد الحديثة أن هناك خلف في (**نُذُر – يَسْر**) بين الترقيق والتفخيم في الراء المتطرفة مستندا في ذلك على أن اصل الكلمة (**نُذُري - يِسْري**) وهنا تكون الراء مكسورة إذا اثبتت ياء الإضافة ، وعلى هذا الأساس يجعلون فيها خلفاً ، وهذا في الصحيح لم يأت به أحد من الأئمة ولم يعرفه لسان العرب ولم يذكره ابن الجزري في طيبة النشر ولم يذكره الشاطبي في حرز الأماني ولكنه قال في **(فرقٍ)** فقط حين قال : (وفِرقٍ جَرَى بَينَ المشايِخِ سَلسَلا) ، وعلى هذا لا نأخذ بهذا وفقط ننظر الى ما رسم في المصحف الكوفي حيث قرأ حفص عن عاصم روايته وهو خالي من ياء الإضافة في الكلمتين.

فائدة: وجدنا أن من رأوا تفخيم الراء في جواز الوجهين هم من رأوا قصر المنفصل، وقد خلط البعض في كتبهم بين الطرق والروايات في قصر المنفصل وبين تفخيم وترقيق الراء وهم كثير، ولكننا نقول إن جواز الوجهين في الراء لا يترتب عليه شيء في قصر المنفصل أو توسطه أو سكت حفص أو الإدغام، او ما شابه ذلك فهي عبارة عن أوجه أدائية لا تعلق لها بالطرق والروايات.

ولأن الراء عند تشديدها تكون أكثر قابلية للتكرار، وكما ذكرنا فإنَّ التكرير صفة ذاتية لحرف الراء ولا يمكن منعها ولكن يجب عدم المبالغة في التكرار وخصوصاً إذا شددت الراء كما نبه الإمام رحمه الله.

وَفَــخِّمِ اللاَّمَ مِـــــنِ اسْــمِ اللهِ ... عَــن فَــتحٍ اوْ ضَمٍّ كَعَبْـــدُ اللَّهِ
وَحَرْفَ الاسْتِعْلاَءِ فَخِّمْ وَاخْصُصَا ... لاطْبَاقَ أَقْـوَى نَحْوَ قَـالَ وَالْعَصَا
وَبَيِّنِ الإِطْبَــاقَ مِـنْ أَحَـطتُ مَعْ ... بَسَطتَ وَالخُــلْفُ بِنَخْلُقْكُمْ وَقَعْ
وَاحْـرِصْ عَلَى السُّكُونِ فِي جَعَلْنَا ... أَنْـعَمْتَ وَالمَغْضُوبِ مَعْ ضَلَلْنَـــا
وَخَلِّـصِ انْـــفِتَاحَ مَحْذُورًا عَسَى ... خَـوْفَ اشْتِبَاهِهِ بِمَحْظُورًا عَـصَى
وَرَاعِ شِــدَّةً بِكَـــــافٍ وَبِـــتَا ... كَشِــرْكِكُمْ وَتَتَـــوَفَّى فِتْنَـــتَا
وَأَوَّلَى مِــثْلٍ وَجِــنْسٍ إِنْ سَـكَنْ ... أَدْغِمْ كَـقُلْ رَبِّ وَبَـــلْ لاَ وَ أَبِـــنْ
فِي يَـــوْمِ مَعْ قَالُوا وَهُمْ وَقُلْ نَعَمْ ... سَبِّــحْهُ لاَ تُزِغْ قُلُـــوبَ فَلْتَــقُمْ

كما ذكرنا فإن الحروف المستعلية تفخم دائماً والحروف المستفلة قسمان: حروف ترقق دائماً وحروف تفخم وترقق وهي (الألف – الراء – اللام) وقد سبق الكلام عن الألف والراء ونتحدث الآن عن اللام.

وَفَــخِّمِ اللاَّمَ مِـــــنِ اسْــمِ اللَّهِ ... عَــنْ فَــتْحٍ أَوْ ضَمٍّ كَعَبْـــدُ اللَّهِ

كعبدُ الله: نلاحظ ضم لفظ (عبدُ) رغم سبقها بحرف الجر (ك)، وهنا نقول إنها ضُمت لأن (ك) لم تدخل على (عبد) وإنما دخلت على محذوف، وأصل الكلام هو: كقولك أنت عبدُ الله، وهو ما يسمى "الإعراب على الحكاية".

حكم (اللام): الأصل في اللام الترقيق، وكانت العرب تفخم بالإجماع (اللام) في لفظ الجلالة فقط إذا سبق بفتحة أو بضمة نحو **(قالَ الله – يقولُ الله – هوَ الله – سيؤتينا الله – وإذ قالوُا اللّهم)**.

فائدة: يعامل لفظ **(اللّهم)** معاملة لفظ الجلالة، وهو لفظ قديم يرجع إلى اللغة السامية، أما إذا سبقت (اللام) بكسرة تبقى (اللام) على أصلها، أي على الترقيق نحو **(قلِ اللهم – لِله – بِالله)** أو إذا سبقت بياء لينيّة أو مديّة نحو **(يحي الله – أفي الله شك)** أو إذا سبقت بتنوين نحو **(قوماً الله – أحدٌ الله الصمد)**.

فائدة: كانت بعض القبائل تفخم (اللام) في غير لفظ الجلالة بشروط، وهذه تدرس في علم القراءات حيث نقل الإمام ورش عن قراءة نافع من طريق الأزرق بتفخيم (اللام) في (الصلاة – الطلاق – ظلم).

فائدة: يجب الحرص على تفخيم (الألف) بعد (اللام) المفخمة لأن (الألف) تتبع ما قبلها من تفخيم وترقيق مع الحرص على ترقيق (الهاء) بعدها , كما يجب الحرص على تخليص(اللام) المرققة في الكلمة التي تسبق لفظ الجلالة نحو (**فَمَنْ يَهدِي مِنْ أَضَلَ اللهَ – عَلى الله**) فترقق (اللام) الأولى في (أضلّ –

على) ثم تفخم (اللام) الثانية في لفظ الجلالة , ويجب الحرص أيضاً على ترقيق (الهمزة) عند البدء بلفظ الجلالة (**اللهُ لَا إِلَهَ إِلَا هُو**) , ولا يجب المبالغة في تفخيم (اللام) في لفظ الجلالة إلى درجة الضم بضم الشفتين فيها أو بالإشمام .

فقد تحدثنا عن تفخيم حروف الاستعلاء نتيجة لضغط اللسان بالصوت إلى الحنك الأعلى فيصطدم الصوت بسقف الحنك فيعود له رنين يملأ الفم ويسمي العلماء هذا الرنين (التفخيم)، إذاً التفخيم ليس صفة أو حق للحرف ولكنه مستحق للحرف.

التفخيم: هو (سِمنٌ) يعتري الحرف فيملأ الفم بصداه (**ولا الضَالّين**)، وليس التفخيم بضم الشفتين إلى الأمام ولكن التفخيم ضغط الصوت إلى أعلى الفم وهو مستحق الاستعلاء.

الترقيق: هو (نحول) يعتري الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه وهو مستحق الاستفال.

ودعونا نجرب معاً النطق ب (الخاء) المفتوح، ثم النطق ب (الخاء) المضموم، ثم بالمكسور، سنجد عملياً أن (الخاء) المفتوح أقوى من المضموم، والمضموم أقوى من المكسور، ومن هنا قال العلماء أن التفخيم على مراتب ودرجات:

أفخم إن كان مفتوحاً ثم المضموم ثم المكسور، وإذا كان ساكناً ننظر إلى ما قبله من حركة ونعامله معاملة هذه الحركة.

وقد ذهب بعض العلماء إلى بحث أدق من هذا في مراتب التفخيم، فدعونا مرة أخرى نجرب النطق بالحرف المفخم المفتوح والذي بعده ألف، سنجد عملياً أن الحرف المفخم الذي بعده ألف يكون أقوى تفخيماً من الحرف المفخم المفتوح الذي ليس بعده ألف، وذلك أن (الألف) تكون مفخمة بعد الحرف المفخم وهذا يعطي مساحة أكبر للحرف المفخم أن يفخم بوضوح، أما الحرف المفخم الذي لا يتبعه (ألف) يفخم ثم ننتقل مباشرة إلى الحرف الذي بعده.

إذاً الهيكل العام لمراتب التفخيم هو:

1 -أفخم ما يكون في الحرف المفتوح الذي بعده (ألف).

2 – أقل تفخيماً في المفتوح الذي ليس بعده (ألف).

3 – ثم الحرف المضموم.

4 – ثم الحرف الساكن.

5 – يكون الحرف المفخم أضعف ما يكون في حاله كسره.

وهذا ما أوضحه لنا الإمام محمد بن أحمد المتولي المتوفى في سنة 1313هـ وهو شيخ القراء في الديار المصرية وكان رحمه الله كفيفاً وله مؤلفات يعجز المبصرون عن فهمها: قال الإمام الجليل وقد أرسل إليه سائل سؤالاً منظوماً وهو:

نَــصُ بــأَنَّ حــَرْفَ الاستِعْلاءِ مُفَخَّمٌ بِــدُونَما اســْتِثْنَاءِ
لِكن وجَدْنَا نَحَو (غِلٍ – يَتَخِــذ) مُرقَقاً , فَمَا عَلينَا قَدْ أُخِذ
فَــما جَــوابَ هَــذِهِ المسْــألةِ عِنْدَكُم فَتوضُحُوه بِالــتي؟

فأرسل إليه الإمام المتولي الرد أيضاً منظوماً فقال:

يُهــدَى السْــلامُ أولاً إِليــكُمُ وَبَــعدُ، فَالجَــوابِ دُراً يُنَظّمُ
حــُرُوفُ الاستِعلاءِ تُفَخَّمُ مُطلَقاً وَقِيلَ بَل مَا كانَ مِنها مُطبَــقاً
وَالأولُ الصَــوابُ عِنــدَ العُلــما وَلَكنِ الإطْبْــاق كَانَ أَفْخَمــا
ثُمَّ المُفخَّمــَات عَنــهُم آتيــة عَــلى مَــرَاتبِ ثــَلاثٍ وَهي
مَفْتُوحُها، مَضمُومُها، مَكسُورُها وّتَــابِعُ مّــا قَبْــلَهُ سّــاكِنُها
فَــمَا أَتَى مِــن قَبــْلِهِ مِن حَــركَة فَاقْرِضْهُ مُشْكَلاً بِتِلكَ الحَرَكة
وَقِــيلَ: بَــل مَفتُوحُها مَعَ الأَلِــفِ وَبَعدَهُ المَفتُــوحِ مِن دُونِ أَلــفِ
مَضمُومُها، سَــاكِنُها، مَكسُــورُها فَهذِهِ خَمــسٌ ءاتــاكَ ذِكــرُها
فَهي وَإن تَــكن بِأدْنــى مَنزلــةِ فَخِيمَةً قَــطعاً مِن المُستــَفِلةِ
فَــلا يُــقَالُ إِنَّــها رَقِيــقَة كَضِدِهَا. تِــلكَ هِيَ الحَقِيــقَة
والاخِتِبَــار شَــاهدٌ لِقَــولِنــا فَكُن بَــصِيراً بِالعُلُــومِ مُتــقِنا
ثُــمَّ الجَــوابُ شَافِياً وَيُــختَمُ بِاسْــم السْــلامُ دّائماً إِليــكمُ

نقف عند قول الإمام المتولي:

فَهي وَإن تَــكن بِأدْنــى مَنزلــةِ فَخِيمَةٌ قَــطعاً مِن المُستــَفِلةِ
فَــلا يُــقَالُ إِنَّــها رَقِيــقَة كَضِدِهَا .. تِــلكَ هِيَ الحَقِيــقَة

وذلك رداً على السائل حين قال: لِكن وجَدْنَا نَحَو (غِلٍ – يَتَخِذ) مُرقَقاً , فَمَا عَلينَا قَدْ أُخِذ

ونستخلص أن حرف الاستعلاء وإن كان مكسوراً وفي أدنى قوة مازال أفخم وأقوى من الحرف المستفل بأي حال من الأحوال فلا يقال عليه (مرقق)، ولذلك نقول إذا قرأ القارئ بالتفخيم الزائد في القاف مثلاً لا نقول رَقِق القاف بل نقول لا تبالغ في تفخيم القاف، ونفهم من جواب الإمام المتولي رحمه الله أيضاً أن هناك قولان في مراتب التفخيم، الأول: وهو ثلاثة مراتب (مفتوح – مضموم – مكسور) ويتبع الساكن ما قبله من حركة، والقول الثاني: هو خمس مراتب (مفتوح بعده ألف – مفتوح بدون ألف – مضموم – ساكن – مكسور)، وكلا القولين صحيح ولكني أميل إلى القول الثاني وهو الأدق.

وَحَرْفَ الاسْتِعْلاَءِ فَخِّمْ وَاخْصُصَا لاطْبَاقَ أَقْــوَى نَحْوَ قَــالَ وَالْعَصَا

أي فخم أيها القارئ الحرف المستعلي وحرف الإطباق أكثر تفخيماً، لأن الحرف المستعلي له سبب واحد للتفخيم وهو الاستعلاء، أما الحرف المطبق له سببان للتفخيم وهما الاستعلاء والإطباق، فالحروف المطبقة الأربعة (الصاد – الضاد – الطاء – الظاء) حروف مستعلية ويبقى من الحروف المستعلية المنفتحة ثلاث حروف (القاف – الخاء – الغين) وهو أقل تفخيماً من الأربعة المطبقة نحو: (ضَامر) أفخم من (غَالب) و (طُور) أفخم من (وقُوموا) و (ضِيزى) أفخم من (غِيض – خِيفة) و (العصا) أفخم من (قال).

وفي كل الأحوال فإن الحرف المستعلي أفخم من الحرف المستفل.

وَبَيِّنِ الإِطْبَــاقَ مِـنْ أَحَــطتُ مَعْ بَسَطتَ وَالخُــلْفُ بِنَخْلُقْكُمْ وَقَعْ

الأصل عند التقاء الحروف بعضها ببعض يجب أن يظهر كل حرف بمفرده ولكن بعض الحروف قد تكون مخارجها متقاربة أو من نفس المخرج , فالإنسان يميل بفطرته إلى السهولة في النطق وغالباً ما يعدل من الأصعب إلى الأسهل وهو السبب في تطور اللغات , أي تغيير شكل اللغة, وطالما أن الإنسان يستطيع أن يوصل للسامع ما يريد بكلمات أقل فليفعل , وهذه هي الفصاحة , وقد أعطى الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم, أي كلمات بسيطة مفهومة قليلة تحمل معانى كثيرة جداً يحتاج المفسرون لها مجلدات لشرحها, وهذا ما يسمى (الاقتصاد في الجهد العضلي) مثلاً في قول الله عز وجل **{وَلْيَكْتُب بَيْنَكُم كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ}** (1) فلو لم ندغم الباء في الباء فسوف ننطق الباء الأولى ثم نرجع لنفس المكان لننطق الثانية وهنا يدغم العرب الأولي في الثانية فينطقونها باءاً واحدة بجنس الباء الثانية مشددة, وهذا يفعله العرب في إدغام حرف مستفل في حرف مستفل مثله أو في حرف أقوى مستعلي أو مطبق نحو: **{هَمَّت طَّائفَتَان}** فالتاء مستفلة والطاء قوية وهنا يدغم الضعيف في القوي إدغاماً كاملاً بحيث لا يبقى من الحرف المدغم لا نطق ولا صفة إلا الغنّة إن كان حرف غنّة مثل (الميم – النون) , ويسمى هذا الإدغام (الإدغام الكامل) أما إذا كان العكس أي الحرف الأول هو الأقوى وأُدغم في حرف ضعيف فهل يدغم القوي في الضعيف إدغاماً كاملاً فلا يبقى منه اللفظ ولا الصفة؟ أم يظل ظاهراً. هكذا، والجواب هو: لا هذا ولا هذا، فالعرب تدخل القوي في الضعيف ولكن مع بقاء الصفة القوية

(1) سورة البقرة {282}

(2) سورة النمل {22}

له وذهاب نقطه نحو قوله تعالى: **{أحصت بما لم نحط به}** (2) فلو اظهرنا الطاء في **(أحصت)** لنطقنا بها مقلقله ثم نرجع لننطق التاء، وهذا في النطق من الصعب جداً، ولكن العرب تدخل الطاء في التاء مع بقاء صفة الإطباق وبدون قلقلة ثم يذهبون من تفخيمها إلى التاء المرققة مباشرة، ولذلك قال الإمام

(وبيّن الإطباق) أي بيّن الصفة القوية للحرف المدغم القوي نحو (**أحَطتُ – بَسطتَ**)، وهذا الإدغام يسمى (الإدغام الناقص).

الإدغام الناقص: هو إدغام حرف قوي الصفات بحرف أضعف منه بحيث تبقى الصفة القوية ظاهرة ومن تلك الصفات:

*الإطباق: وذلك عند إدغام الطاء (حرف مطبق) في التاء مثل (**أَحَطتُ – بَسَطتَ – فَرَطتُم – فَرَطتُ**) وكيفية ذلك أن يطبق القارئ لسانه على طاءٍ ساكنة غير مقلقله ويباعده عن موضعه بتاء مرققة، ونلاحظ هنا أن الطاء مجردة من الحركة والتاء ليست مشددة، أما في الإدغام الكامل فإن الحرف المدغم يكون مجرد من الحركة والحرف الثاني عليه شدة.

* الاستعلاء : هو إدغام حرف مستعلٍ منفتح بحرف أضعف منه , وهي لم تأت في القرآن إلا في موضع واحد وهو { **أَلَمْ نَخلُقكُّم مِن مَاءٍ مَّهين** } في سورة المرسلات وهنا القاف من مخرج متقارب لمخرج الكاف , والقاف لها صفة واحدة للقوة وهي الاستعلاء , وهنا اختلف العرب , فبعضهم بل أغلبهم يدغمون القاف في الكاف كالإدغام الكامل فلا يبقى في القاف لفظاً ولا صفة مع تشديد الكاف فيذهبوا من نطق اللام مباشرة إلى الكاف المشددة المستفلة المرققة , وبعضهم وهم قليل يبقي صفة الاستعلاء عند النطق من غير قلقلة ثم يذهب إلى الكاف غير مشددة ومرققة .

وهذه الكلمة تنطق في رواية حفص عن عاصم بكل طرقه وهي أربعة وخمسين طريقة بالإدغام الكامل المحض ونجد أن القاف قد جُرِدَت من الحركة ووضعت شدة فوق الكاف دليلاً على إدغامها إدغاماً كاملاً في كل طرق حفص عن عاصم، ولكن إذا سمعت من يقرأ بإبقاء صفة الاستعلاء فلا تظنه خطأً فربما يقرأ بروايات أخرى بسند إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

فائدة: لا يجب الربط مطلقاً بين النطق في هذه الكلمة (نَخلُقكُّم) بالإدغام الكامل وبين القراءة بقصر المنفصل، والربط بينهما يأتي بأن من رووا بإدغام القاف في الكاف إدغاماً كاملاً هم أيضاً من رووا بقصر المنفصل من رواية حفص، ولكن لا ربط بينهما، وكما قلنا فإنَّ كل طرق رواية حفص عن عاصم الأربعةُ والخمسون بما فيها طريق السكت في (**شيء – الأنفال – يسألونك**) وكلها جاءت بالإدغام الكامل.للقاف في الكاف، ولا يجوز أن نقرأ لحفص بأي طريقة بالإدغام الناقص أي ببقاء صفة الاستعلاء مع تخفيف الكاف، لأن هذا يعتبر كذب في الرواية.

وَاحْـرِصْ عَلَى السُّكُونِ فِي جَعَلْنَا أَنْـعَمْتَ وَالمَغْضُوبِ مَعْ ضَلَلْنَـــا

وما ذكره الإمام رحمه الله من كلمات فهي أمثلة لأنه لا يستطيع أن يستوفي كل ما جاء في القرآن، فهي أمثلة يقاس عليها تعرف عند التطبيق والقراءة نحو (جَعَلْنَا) يجب الحفاظ على سكون اللام

ظاهرة دون ضعف وفي (أَنْعَمْتَ) ويقع في خطأ النطق بها كثيرون في تحريك أو قلقلة النون الساكنة وكذلك في (المغْضُوب) يحرك أو يقلقل الكثيرون حرف الغين ولكن يجب الحرص على سكونها وأيضاً في (ضَلَلْنَا) يجب الحرص على سكون اللام الثانية وعدم خلطها باللام الأولى المتحركة.

وَخَلِّصِ انْـــفِتَاحَ مَحْذُورًا عَسَى خَـوْفَ اشْتِبَاهِهِ بِمَحْظُورًا عَصَى

هناك حروف تخرج من نفس المخرج ولكنها مختلفة في الصفات، فمن الممكن أن يكون أحدهما مستعلٍ أو مطبق والأخر مستفل، وهنا يجب الحرص على إعطاء كل حرف صفته وحقه دون خلط فيفسد المعنى نحو (الظاء) و (الذال) فهما من نفس المخرج ولكن الظاء مستعلية مطبقة مفخمة، فإذا نطقت مرققة مستفلة صارت ذالاً، فعندنا الكلمة القرآنية (مَحْظُوراً) بمعني الحظر أو المنع، وعندنا الكلمة
القرآنية (مَحْذُوراً) بمعنى الحذر، فإذا رققت الظاء في محظورا صارت الكلمة محذورا في قوله سبحانه {**وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِكَ مَحْظُورا**} (1) وإذا فخمت الذال في (مَحذُوراً) صارت الكلمة محظوراً في قوله سبحانه {**إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا**} (2) والمعنى في الآيتين مختلف تماماً، وكذلك في (عصى) و (عسى) والفرق في المعنى واضح وجليّ.

وَرَاعِ شِـــدَّةً بِكَـــــافٍ وَبِـــتَا كَشِـــرْكِكُمْ وَتَتَـــوَقَّ فِتْنَـــتَا

إذ نبّه الإمام رحمه الله على الصفة التي قد تفوت على القارئ وهي صفة الشدة في الكاف والتاء وذلك لأن القارئ يغْلِب صِفة الهمس التي فيهما **(فحثه شخص سكت)** على صفة الشدة التي فيهما، وقد يعتبر البعض أن الصفتين متضادتان، لأن الشدة هي انحباس الصوت والهمس هو جريان النفس،
ولذلك ينبهنا الإمام على الحرص بالإتيان بالصفتين بأن نحبس الصوت أولاً وهي الصفة الأقوى ثم نجري النفس وهي الصفة الأضعف (أك – أت) وخصوصاً عند السكون، والذي يهمله الناس هو انحباس الصوت مع جريان النفس فيخرج الحرف رخواً أو انحباس النفس
وجريان الصوت فيخرج الحرف جهراً نحو **(انفطرت – استكبرتَ – بشرككُم – كُورت – تتوفى – فتنة)**.

(1) سورة الإسراء {20}
(2) سورة الإسراء {57}

وأَوَ ٰ)
فِي يَـــوْمِ) مَعْ (قَالُوا وَهُمْ) وَ (قُلْ نَعَمْ) (سَبِّـــحْهُ) (لاَ تُزِغْ قُلَـــوبَ) (فَلَتَـــقُمْ)

وهذا بحث في الحروف الملتقية، ولا ننسى أن الأصل هو إظهار كل حرف من الحروف الملتقية بعضها ببعض، والحروف لا تخرج عن أربع حالات عند التقائها:

الأولى: أن يكون الأول عين الثاني، أي مثله نحو: باء وباء أو قاف وقاف أو تاء وتاء وتسمى (مثلان).

الثانية: أن يكون الثاني من مخرج الأول ولكنهما مختلفان في الصفات نحو: الظاء والذال أو الطاء والدال وتسمى (متجانسان).

الثالث: أن يكون كلٌّ منهما من مخرج ولكن من مخرجين متقاربين ولهما صفات مختلفة نحو: القاف والكاف أو اللام والراء وتسمى (متقاربان).

الرابع: أن يكون الحرفان من مخرجين متباعدين ولهما صفات مختلفة نحو: النون والعين أو الباء والهمزة وتسمى (متباعدان).

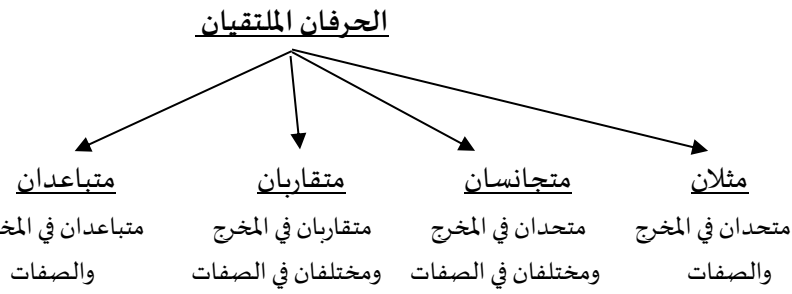

أولاً: إدغام المثلين:

الإدغام لغةً: الإدخال، يقول العرب " أدغمت اللجام في فم الفرس "، أي أدخلته في فِيه.

واصطلاحاً: إيصال حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً بجنس الثاني مشدداً يرتفع المخرج عنهما ارتفاعة واحدة نحو: {**وَلْيَكْتُب بَّينَكُم**}، تدغم الباء الأولى الساكنة في الباء الثانية المفتوحة فتصبح باءاً واحدة مشددة مفتوحة يرتفع فيها المخرج ارتفاعه واحدة بباءٍ واحدة بدلاً من ارتفاعين ببائين عند إظهارهما، وشبه الإمام أبو عمرو البصري أحد القراء السبعة هذا بمشي المقيّد الرجلين فإذا رفع إحداهما فسوف ينزل بها في نفس المكان وهذا ما يحدث عند إظهار الحرفين. فعند التقاء حرفين مثلان يدغم الساكن الأول في الثاني المتحرك فيصيران حرفاً واحداً بارتفاعه واحدة نحو؛ {**وَلْيَكْتُب بَّينَكُم**} {**بَل لَّا تُكرِمُوْن اليَتِيم**} {**يُدرِككُّم المَوَت**} {**يُكرِهُنَّ**}، ونلاحظ أن الأولى الساكنة مجردة من الحركة والثانية عليها شدة في المصحف الشريف.

فائدة: يُتثنى من إدغام الحرفين المثلين إذا كان الأول منهما حرف مد نحو: (في يوم) فلا تدغم لذلك قال رحمه الله: وأبن {**في يوم**} {**قالوا وهم**} وأيضاً في {**الْذِي يُوَسوس – اصبِرُوا وَ صَابِرُوا وَرَ ابِطُوا وَ اتَّقوا الله**} فننطق المد بدون أن ندغمه في الحرف الثاني، فلا تدغم المد إلا إذا كان ما قبله مفتوحا نحو: {**ذلِكَ بِمَا عَصَوا وكانوا يَعتَدُون**} فهنا ندغم الواو في الواو التي تليها، لأن الواو هنا في (عَصَوا) ليست مديّة لأن ما قبلها ليس مضموماً، ولذا ندغمها، وهذا هو الفرق بين حرف اللين وحرف المد، وأما إذا كان الحرف الأول متحركاً فلا ندغم أيضاً إلا في قراءة البصري مثل (مناسِكَكُم).

ثانياً: إدغام المتجانسين:

إذا التقى حرفان متجانسان اتفقا في المخرج واختلفا في الصفات وجب الإدغام نحو:

1 -(التاء) في (الدال) نحو: {**فَلَمّا أَثْقَلَت دّعَوا الله رَبَهُما**}

2 - (الدال) في (التاء) نحو : **قَد تّبَيّن الرُشدُ مِنَ الغَيّ** }

3 -(الثاء) في (الذال) نحو: {**يَلهث ذّلِك**}

4 -(الباء) في (الميم) نحو: {**يا بُنيّ اركَب مّعنَا**}

5 – (الذال) في (الظاء) نحو: {**إذ ظّلَمُوا**}

6 – (التاء) في (الطاء) نحو: {**إذْ هَمَّت طّائفتَان**}

7 – (الطاء) في (التاء) نحو: {**أَحَطتُ – بَسطتَ**} -والإدغام هنا إدغام ناقص كما سبق الكلام فيه

ثالثاً: إدغام المتقاربين:

وهما الحرفان المتقاربان في المخرج والمختلفان في الصفات نحو (**وَقُل رَّب _ نَخلقكَّم _ فّقد ضَّل _ كّذّبّت ثَّمُود**)

وإدغام المتقاربين نوعان: نوع موضع اتفاق ونوع موضع اختلاف.

المتفق عليه بين كل أهل الأداء من إدغام الحرفين المتقاربين:

1 – (اللام) في (الراء) نحو: " **وقل رّب** "وهو إدغام مجمع عليه.

2 – (القاف) في (الكاف) نحو: " **نخلقكّم** " وهو إدغام مجمع عليه.

3 – اللام الشمسية تضغم في ثلاثة عشر حرفاً متقاربة وهو إدغام مجمع عليه.

4 _ النون الساكنة في حروف (لم يرو) وهو إدغام بالإجماع.

لام التعريف: هي لام تجعلها العرب قبل الأسماء لتعريفها ويسبقها همزة وصلٍ مفتوحة (كتاب – الكتاب) وتضع العرب قبلها همزة وصل لأن العرب لا يبدءون بساكن.

وضع لام التعريف مع حروف الهجاء بعدها:

لام التعريف لام ساكنة يأتي بعدها ثمانية وعشرون حرفاً ولا تأتي بعدها ألف لأن الألف ساكنة دائماً ولا يجتمع ساكنان في أول الكلام، فبحذف الألف يبقى ثمانية وعشرون حرفاً، منها أربعة عشر حرفاً تأتي لام التعريف قبلها ظاهرة وذلك لبُعد مخارج هذه الحروف عن مخرج اللام وقد جمعها الإمام الجمزوري في تحفته (تحفة الأطفال) في: (أبغ حجك وخف عقيمه) تظهر لام التعريف قبل هذه الحروف وتسمى (لام قمرية) نحو: (القمر – الجمال – الأرض – الحج – الجحيم) وتدغم لام التعريف في الأربعة عشر حرفاً الباقية لقرب مخارجها من مخرج اللام ومنها حرف اللام وفيه يعتبر الإدغام إدغام مثلين، فبحذفة من هذه المجموعة تصبح الحروف التي تدغم مع لام التعريف إدغام متقاربين بالإجماع كما سبق عددهم ثلاثة عشر حرفاً جمعهم الإمام الجمزوري في تحفته في أوائل هذا الكلم:

(طب ثم صل رحماً تفز، ضِف ذا نعم دَع سوءَ ظنٍ، زُر شريفاً للكرم)

وتسمى (لام شمسية) نحو: (الشمس – السماء – الداع – الطول – التواب – الليل)

المختلف فيه بين أهل الأداء من إدغام الحرفين المتقاربين:

وهذا يبحث عنه في علم القراءات وهو ليس في رواية حفص مثل إدغام الدال في الضاد نحو {**فقد ضّل**} في رواية ورش عن نافع والتاء في الثاء نحو (**كذبت ثّمود**) عند ورش وبعض القراء، ولكن حفص يظهرها في روايته عن عاصم.

رابعاً: المتباعدان: وهو التقاء حرفين متباعدين في المخرج والصفات، وهنا لا يدغما لبعد المخرج والصفات نحو: {**مّــن ءَامَن**} {**أَنْعَمتَ عَلَيهم**} {**يُؤمِنُون**} {**تَشْكرُون**} وحكمهما الإظهار في كل القراءات على الإطلاق.

ونرجع لقول الإمام : و(أبنْ) : أي أظهر في (في يوم) لأن الياء حرف مد , وفي (قالوا وهم) لأن الواو حرف مد , وفي (سبحه) الحاء والهاء , فالحاء من وسط الحلق والهاء من أقصى الحلق وهما متقاربان في المخرج وأيضاً متقاربان في الصفات وكلاهما حرف ضعيف فلا تدغمهما , وفي (لا تزغ قلوبنا) في الغين والقاف متقاربان فالقاف في أقصى اللسان والغين في أدنى الحلق فلا تدغمهما أيضا لتقاربهما في الصفات وأدغمهما البعض في قراءات شاذة والقراءة الصحيحة لا إدغام فيهما , وفي (فلتقم) اللام مع التاء من مخرجين متقاربين وصفات متقاربة فلا تدغمهما , وكل هذه الأمثلة التي ذكرها الإمام رحمه الله يدغمها بعض الناس خطأً فلابد من الاحتراز من هذا.

وَالضَّـــادَ بِاسْتِـــــطَالَةٍ وَمَخْرَجِ ... مَيِّـزْ مِـــنَ الظَّـــاءِ وَكُلُّـــهَا تَـجِي
فِي الظَّعْنِ ظِلَّ الظُّهْرِ عُظْمُ الْحِفْظِ ... أَيْـقِظْ وَ أَنْـظُرْ عَـظْمِ ظَهْرِ اللَّفْظِ
ظَـــاهِرْ لَـظَى شُوَاظُ كَظْمٍ ظَلَمَا ... أُغْلُـظْ ظَلامَ ظُفُـــرٍ انْتَـظِرْ ظَمَا
أَظْفَـرَ ظَنًّا كَيْـفَ جَا وَعَظْ سِوَى ... عِـضِينَ ظَلَّ النَّحْلِ زُخْرُفٍ سَـــوَى
وَظَلْـــتُ ظَلْـتُمْ وَبِـرُومٍ ظَلُّـوا ... كَالْحِـــجْرِ ظَلَّـــتْ شُـعَرَا نَـظَلُّ
يَظْلَلْـنَ مَحْـظُورًا مَعَ الْمُحْتَـــظِرِ ... وَكُنْـتَ فَـــظًّا وَجَمِيْـعَ النَّـــظَرِ
إِلاَّ بِـــوَيْلٌ هَـــلْ وَأُولَى نَـــاضِرَهْ ... وَالْغَيْـــظُ لاَ الرَّعْدُ وَهُودٌ قَاصِـرَهْ
وَالْحَـــظُّ لاَ الْحَـضُّ عَلَى الطَّعَـامِ ... وَفِي ضَـنِيْنٍ الْخِـــلاَفُ سَـــامِي
وَإِنْ تَـلاَقَيَـــا البَـــيَـــانُ لاَزِمُ ... أَنْقَـــضَ ظَهْرَكَ يَـــعَضُّ الظَّالِـمُ
وَاضْطَـرَّ مَعْ وَعَـظْتَ مَعْ أَفـضْتُمُ ... وَصَـفِّ هَـا جِبَـــاهُهُم عَلَيْـــهِمُ

كما نعلم فإن حرف الضاد من أصعب الحروف نطقاً وأشدها على اللسان مخرجاً وهو حرف ليس له شبيه في كل اللغات غير العربية ولذلك تسمى اللغة العربية (لغة الضاد), ويختلف الناس في النطق بها - فمنهم من يخرجها من مخرجها الصحيح المعد لها ضاداً مستطيلة , ومنهم من يخرجها من مخرج الظاء , فيضع إحداهما مكان الأخرى تسهيلاً وهروباً من صعوبة النطق بها فيخلطها البعض بحرف الظاء من طرف اللسان أو ينطقها البعض مخلوطة بحرف الدال باندفاع اللسان إلى الأمام بقوة فيصطدم بالصفحة الداخلية للثنايا العليا وفي نفس الوقت يرتفع أقصى اللسان إلى الأعلى للإتيان بها مفخمة فيخرج الصوت بدال مفخمة وهذا ما ينبه عليه الإمام رحمه الله من خطأ الخلط بين الضاد والظاء .

وعلينا أن نعلم ونتيقن أن العلوم المتعلقة بقراءة القرآن الكريم لم تكن من تأليف العلماء , بل هي من كلام العرب وقت نزول الوحي وبعده وقد نزل القرآن بلسانٍ عربيٍ مبين, فكان العرب يدغمون ويخفون ويقلقلون وما جاء به القرآن مختلفاً عن كلام العرب هو المد ومط الغنّة فقط وهكذا قرأ النبي صلى الله عليه وسلم , ولأن القرآن كلام الله عز وجل وقد تعهد الله بحفظه نطقاً ورسماً ونُقل إلينا القرآن الكريم كما أوضحنا بالتواتر , والتواتر يأتي بالتلقي المباشر من المحسن الذي تلقى هو من قبل من فم المحسن

, ثم وضع العلماء نصوصاً وقواعد مستنبطة من كلام العرب لتسهل على الأعاجم قراءة القرآن , فقارئ القرآن ليس أمامه ليصل إلى مرتبة الإتقان إلا أن يستوعب النصوص والقواعد النظرية التي أخرجها العلماء لنا من لسان العرب مع التلقي المباشر من المهرة , ولا يجب الاعتماد على إحداها دون الآخرى , فكلاهما لا يغني عن الآخر , فلن يقرأ القارئ قراءة صحيحة بمجرد أن قرأ كتابا في علم التجويد وفي نفس الوقت لن يقرأ قراءة صحيحة بالتلقي المباشر دون معرفة سبب النطق هكذا وإلا سيعود سريعاً إلى أخطائه السابقة قبل التلقي من فم الشيخ المتقن - الرواية له نقلها والدراية لها ضبطها - فلا إفراط ولا تفريط , بل يجب الحفاظ على كل حرف بأن يوزن بميزانه , ولا يجب إطلاقاً إعمال الذهن أو العقل في محاولة لاستنباط ما لم تنطقه العرب وما ليس في ألسنتهم أو إعمال الذهن في النصوص التي استخرجها العلماء من لسان العرب لنُدخل فيها ما يفسد المعاني كما فعل الإمام التركي الشهير " محمد المرعشي ذا اشقلي زادة " رحمه الله تعالى وسامحه وقد حاول قراءة ما ليس في النصوص فنظر إلى مخارج الحروف و منها مخرج الضاد والظاء ثم خرج علينا بمصيبتين , الأولى : أنه قال أن الضاد كالظاء في المخرج والنطق والثانية : أنه قال أن الطاء كالضاد في المخرج والنطق , وهذا معناه أن الثلاثة أصوات للثلاثة أحرف تخرج من مخرج واحد فيقول " أعوذ بالله من الشيضان الرجيم " ويقرأ (وَأَطيعُوا اللهَ وَأطيعُوا الرَسُول) بإبدال الطاء ضاداً والعياذ بالله , ويقرأ (ضل) وهو يقصد (ظل) وعلى القارئ أن يفهم المعنى من سياق الكلام .

ونحن نسأل كيف نجعل صوتاً واحداً لثلاثة أحرف ونسأل: على من قرأت مثل هذا الخلط الذي يفسد المعنى ويناقض مخارج الحروف والتي قضى أئمة عظامٌ أعمارهم فيها وتذوقوها، كما قال سيبويه عن شيخه وأستاذه الفراهيديّ وكأنك تقول (وإني وإن كنت الأخير زمانه .... لأتين بما لا تستطعه الأوائل) وللأسف الشديد ما زال إلى وقتنا هذا من يفعل ذلك ويتبع ما وصل إليه هذا الشيخ التركي من مصائب، وهنا ينبهنا الإمام رحمه الله وقبل أكثر من ستمائة عام من قبل الشيخ التركي من الوقوع في هذا الخلط والخطأ، وجملة ما ورد في القرآن الكريم من الظاءات حسبما كان ثلاثون لفظاً متفقاً عليه وواحد مختلف فيه بين القرّاء، ومنها ما جاء في موضع واحد ومنها ما جاء في أكثر من موضع.

وبعد ذكره مخارج الحروف ومنها مخرج حرفي الضاد والظاء وبيّن الفرق بينهما في المخرج والصفات وحرصاً منه على عدم الخلط بينهما ذكر لنا كل الكلمات التي جاءت بالظاء في القرآن الكريم كله ولذلك قال (وكلها تجي).

وَالضَّـــادَ بِاسْتِـــــطَالَةٍ وَمَـخْرَجِ مَيِّـزْ مِـــنَ الظَّـــاءِ وَكُلُّـــهَا تَجِي

أي بعد تذكيرنا بمخرج الضاد وصفتها وهي الاستطالة عليك أيها القارئ أن تميّز بينها وبين الظاء.

وكلها تجي: وهاء الضمير ترجع إلى أقرب مذكور وهي الظاء، أي الكلمات التي تنطق بالظاء كلها فيما يلي:

فِي الظَّعْنِ ظِلَّ الظُّهْرِ عُظْمُ الْحِفْظِ أَيْـقِظْ وَأَنْـظُرْ عَـظْمِ ظَهْرِ اللَّفْظِ

في الظَّعنِ: في قول الله تعالى: {**واللهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكم سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنعَامِ بُيُوتاً تَستَخِفُونَهَا يَومَ ظَعنِكُم ويَوم إقامتكم، ومِن أصوَافِها وأوبَارِها وأشعَارِها أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلى حِين**} (1)

ظلِّ: وهي كثيرة في القرآن نحو قول الله تعالى: {**وظِلٍ مَمدود**} (2)

الظُّهر: في قوله تعالى: {**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الفَجْروَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَهِيرَةِ وَمِن بَعدِ صَلَاةِ العِشَاء ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيسَ عَلَيْكُم وَلَا عَلَيهِم جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُم عَلَى بَعْض كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ الآيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**} (3)

عُظمُ: من العظمة، وهي كثيرة في القرآن نحو ما جاء في قول الله تعالى: {**أَعَدَ اللهُ لَهُم جَنَّاتٍ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الفَوزُ العَظِيم**} (4)

الحفظ: من الحفظ وهي كثيرة في القرآن نحو ما جاء في قول الله تعالى: {**وَلَا يَؤُدُهُ حفظُهُمَا وَهُوَ ألعَليُّ العَظِيم**} (5)

أَيقظ: في قول الله تعالى: {**وتحسَبُهُم أيقاظًاً وَهُم رُقُودٌ**} (6)

أنظر: وهي كثيرة في القرآن نحو ما جاء في قول الله تعالى: {**قَالَ أَنظرني إِلى يَومِ يُبعَثُون**} (7)

عَظمِ: من العظام نحو ما جاء في قول الله تعالى: {**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**} (8).

ظَهرِ: في قول الله تعالى: {**وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا**} (9)

---

(1) سورة النحل {80}
(2) سورة الواقعة {35}
(3) سورة النور {58}
(4) سورة التوبة {98}
(5) سورة البقرة {255}
(6) سورة الكهف {18}
(7) سورة الأعراف {14}
(8) سورة يس {78}
(9) سورة الأنعام {146}

اللَّفظ: في قول الله تعالى: {**مَّا يَلفِظ مِن قَوْلٍ إِلا لدَيهِ رَقِيبٌ عَتِيد**} (1)

ظَـــاهِرْ لَــظَى شُوَاظُ كَظْمٍ ظَلَمَا أُغْلُــظْ ظَلامَ ظُفُــرٍ انْتَــظِرْ ظَمَا

ظَاهِر: في قوله تعالى: {فضُرِبَ بَينَهُم بِسُورٍ لَهُ بَاب بَّاطِنَهُ فِيهِ الرَّحمَةُ **وَظَاهِرُهُ** مِن قِبَلِهِ العَذَاب} (2)

لظى: في قول الله تعالى: {كَلَّا إِنهَا **لَظَى**} (3)

شواظ: في قول الله تعالى: {يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا **شُوَاظٌ** مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ} (4)

كظم: في قول الله تعالى: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ **كَظِيمٌ**} (5)

وفي قوله سبحانه: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ **كَظِيمٌ**} (6)

ظَلَمَ: وهي كثيرة في القرآن منها قول الله تعالى: {تَرَى **الظَّالِمِينَ** مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الكَبِيرُ} (7)

وفي قوله سبحانه تعالى: {إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ **يَظْلِمُونَ** النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ} (8)

أغلظ: في قول الله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ **وَاغْلُظْ** عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِير} (9).

وفي قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ **وَاغْلُظْ** عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} (10)

ظلام: من الظلمة وهي كثيرة في القرآن منها قول الله تعالى: {وَلَا **الظُّلُمَاتُ** وَلَا النُّورُ} (11)

---

(1) سورة ق {18}
(2) سورة الحديد {13}
(3) سورة المعارج {15}
(4) سورة الرحمن {35}
(5) سورة النحل {58}
(6) سورة الزخرف {17}
(7) سورة الشورى {22}
(8) سورة الشورى {41}
(9) سورة التوبة {73}
(10) سورة التحريم {9}
(11) سورة فاطر {20}

ظفر: في قوله تعالى: {وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا **إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا** أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} (1)

انتظر: وهي كثيرة منها ما في قول الله تعالى: {**فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَ انتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ**} (2)

ظمأ: منها ما في قول الله تعالى: {**مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ اللّهِ وَلاَ يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**} (3)

وفي قول الله تعالى: {**وَ أَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى**} (4)

أَظْفَــرَ ظَنًّا كَيْــفَ جَا وَعَظْ سِـوَى عِـضِينَ ظَلَّ النَّحْلُ زُخْرُفٍ سَــوَى

أظفر: في قول الله تعالى: {**وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا**} (5)

ظنًّا: من الشك والريب وهي كثيرة في القرآن منها قول الله تعالى: {**وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ**} (6).

عظ: من الوعظ في قول الله تعالى: {**أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا**} (7)

ثم يقول الإمام: سوى عضين، أي غير كلمةعضين في قول الله تعالى: {**الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ**} (8) لخلط البعض بينها وبين عظ وعضين ليست مشتقة من الوعظ ولكنها تعني الأجزاء، أي الذين جعلوا القرآن أجزاء يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، فلا يجب قراءتها بالظاء.

---

(1) سورة الأنعام {146}
(2) سورة السجدة {30}
(3) سورة التوبة {120}
(4) سورة طه {119}
(5) سورة الفتح {24}
(6) سورة الجاثية {30}
(7) سورة النساء {63}
(8) سورة الحجر {91}

ظل: في قول الله تعالى: {**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ**} (1)

وفي قوله سبحانه: {**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ**} (2)

سواء: أي نفس الكلمة كررت في السورتين

وَظَلْـــتُ ظَلْـتُمْ وَبِـــرُومٍ ظَلُّـــوا كَالْحِـــجْرِ ظَلَّـــتْ شُـــعَرَا نَظَلُّ

ظلتم: في قول الله تعالى: {لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ} (3)

ظلوا: في قول الله تعالى {وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ} (4)

كالحجر: أي كقوله تعالى في سورة الحجر: {وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ} (5)

ظلتَ: في قول الله تعالى: {إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ} (6)

نظل: في قول الله تعالى: {قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ} (7)

يَظْلَلْـــنَ مَحْـــظُورًا مَعَ المُحْتَـــــظِرِ وَكُنْـــتَ فَـــــظًّا وَجَمِيْـــعِ النَّـــظَرِ

يظللن: في قول الله تعالى: {إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} (8)

محظورا: في قول الله تعالى: {كُلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلاءِ وَهَـؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا} (9)

المحتظر: في قول الله تعالى: {إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ} (10)

---

(1) سورة النحل {58}
(2) سورة الزخرف {17}
(3) سورة الواقعة {65}
(4) سورة الروم {51}
(5) سورة الحجر {14}
(6) سورة الشعراء {4}
(7) سورة الشعراء {71}
(8) سورة الشورى {33}
(9) سورة الإسراء {20}
(10) سورة القمر {31}

وكنت فظا: في قوله سبحانه: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (1)

وجميع النظر: أي كل مشتقاتها في القرآن ومنها قوله تعالى: {**وَ أَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ**} (2)

وفي قول الله تعالى: {**قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ**} (3)

إِلاَّ بِـــوَيْلٌ هَـــلْ وَأُولَى نَـــاضِرَهْ وَالْغَيْـــظُ لاَ الرَّعْدُ وَهُودٌ قَاصِرَهْ

إلا: ب (ويل) (هل):

ويل: إشارة الى سورة المطففين، أي غير قوله تعالى في سورة المطففين: {**تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ**} (4) يجب أن تنطق بالضاد ولا يجب الخلط بينها وبين نظرة.

هل: إشارة إلى سورة الإنسان، أي غير قوله تعالى في سورة الانسان: {**فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا**} (5)، فلا يجب نطقها بالظاء..

وأولى ناضرة: والتي جاءت في قوله تعالى في سورة القيامة: {**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ**} (6)، غير الثانية من نفس السورة {**إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**} (7)، يجب الحرص على قراءة الأولى بالضاد والثانية بالظاء.

والغيظ: في قول الله تعالى: {**مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ**} (8)

---

1) سورة آل عمران {109}
2) سورة الواقعة {84}
3) سورة يونس {101}
4) سورة المطففين {24}
5) سورة الإنسان {11}
6) سورة القيامة {22}
7) سورة القيامة {23}
8) سورة الحج {15}

وفي قوله سبحانه: {**ما كان لِاهلِ المدِينهِ ومن حولهَم مِن الاعرَابِ ان يتخلفوا عن رَسولِ اللهِ ولا يرغبوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَطَؤُنَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**} (1)

لا الرعد: غير ما جاء في الرعد من قوله سبحانه: {**اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ**} (2)، والغيظ غير الغيض.

وهود قاصرة: كذلك الغيض في هود من قوله تعالى: {**وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَآءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَآءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**} (3)، فلا يجب النطق بها ظاء.

قاصرة: أي قاصرة على الرعد وهود.

وَالْحَــظُّ لاَ الْحَــضُّ عَلَى الطَّعَامِ وَفِي ضَــنِيْنٍ الْخِــلاَفُ سَــامِي

والحظ: كما في قوله تعالى: {**وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَآءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ**} (4)

وفي قوله تعالى: {**وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**} (5).

لا الحض: أي يجب التفريق بين الحظ بالظاء وبين الحض بالضاد في قوله تعالى: {**وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ**} (6)، حتى لا يفسد المعنى.

وفي ظنين الخلاف سامي: أي أن هذه الكلمة (ظنين) في قوله تعالى: {**وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ**} (7) هي الوحيدة في كل القرآن التي يجوز قراءتها بالضاد أو بالظاء وهذا أقوى رد على من يدعون ويخلطون بين الضاد والظاء في النطق لأن المعنى في الكلمتين يتناسب مع سياق الآية، فإذا قرأنا

---

(1) سورة التوبة {120}
(2) سورة الرعد {8}
(3) سورة هود {44}
(4) سورة المائدة {14}
(5) سورة فصلت {35}
(6) سورة الماعون {3}
(7) سورة التكوير {24}

(ض) به،

وإذا قرأنا (ظنين) وهي من الظن والشك، أي أنه صلى الله عليه وسلم ليس بمتهم فيما ينقله عن ربه عز وجل.

وَإِنْ تَــلاَقَيَــا البَــيَــانُ لاَزِمُ أَنْقَــضَ ظَهْرَكَ يَــعَضُّ الظَّالِمُ

وإن تلاقيا البيان لازم: الألف في تلاقيا ألف الاثنين وهما (الضاد) و(الظاء) فإن تلاقيا فلابد من تبيينهما كلاً على حدة دون خلط بينهما وإخراج كلٌ منهما من مخرجه الصحيح.

أنقض ظهرك، يعض الظالم: وهما مثالان لالتقاء الضاد والظاء.

واضطر: وذكر الإمام أيضاً مجاورة الضاد والطاء ونبه على الحرص في بيان كل منهما.

مع وعظت: وفي التقاء الظاء بالتاء فالبيان لازم لقرب مخرجهما فيغلب على القارئ فيفخم التاء أو يرقق الطاء.

مع أفضتم: أي البقاء على الضاد ووضوح النطق بها عند مجاورتها بالتاء المرققة والخطأ يأتي أحياناً بالضاد (دالاً) مفخمة.

وصف (ها) جباههم عليهم: أي وضح أيها القارئ الهاء الضعيفة الرخوة المهموسة عند النطق بها وأخرجها نقية كما في (جِبَاهُهُم) و (عَلِيهِم).

باب النون والميم المشددتين والميم

وأَظْهِرِ الغُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ	**مِـيْمٍ إِذَا مَا شُـدِّدَا وَأَخْـــفِيَنْ**
الْمِيْمَ إِنْ تَسْكُنْ بِغُنَّةٍ لَـدَى	**بَاءٍ عَلَى المُخْتَارِ مِنْ أَهْـلِ الأدَا**
وَأَظْهِرَنْهَا عِنْدَ بَاقِي الأَحْرُفِ	**وَاحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وَفَا أَنْ تَخْتَفِي**

قد بيّنا من قبل أن الصوت الذي يخرج من تجويف الأنف يكون فقط مع حرفين هما (النون) و (الميم) وهما حرفا الغُنّة سواء كانا ساكنين أ متحركين , وهو صوت له قابلية المط والتطويل , وقد دوّن الأئمة بأنه إذا مر النبي صلى الله عليه وسلم بالنون أو الميم يمط الصوت نحو {**وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ**} {**مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاس**} , ويجب على القارئ عند النطق بنون أو ميم مشددتين تطويل الغنّة فيهما أكمل ما يكون وصلاً ووقفاً نحو {**مِنَ الجِنَّـــةِ والنَّـــاس**} {**وَلكـــنَّ اللهَ سَـــــلَم**} {**حَمَّالَةَ الحَطَب**} {**فِي اليَمَّ وَلا تَخَافِي**}وعند الوقف على نون أو ميم مشددتين لابد من تطويل الغُنّة دون الارتفاع بصوت في نهايتها ولكن يجب مطها بنفس الدرجة في أولها وفي نهايتها نحو {**وَلَكِنَّ** } {**ولا جآنّ**} وهنا في الأخيرة تطويلان , تطويل المد اللازم وإشباعه وتطويل الغنّة في أكمل حالاتها وكذلك بين الإمام الجمزوري في تحفته :

وَغُنَّ مِيمَاً ثُمَّ نُونَاً شُدِدَا وَسَمّ كلُاً حَرفَ غُنَّةٍ بَدا

يقول الإمام ابن الجزري:

وأَظْهِرِ الغُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ مِـيْمٍ إِذَا مَا شُـدِّدَا وَأَخْفِيَـنْ

الْمِيْمَ إِنْ تَسْكُنْ بِغُنَّةٍ لَدَى بَاءٍ عَلَى المُخْتَارِ مِنْ أَهْلِ الأدَا

أخفين: النون الخفيفة في فعل الأمر للتأكيد نحو (اكتب – اكتبن – اكتبنّ)

أحكام الميم الساكنة

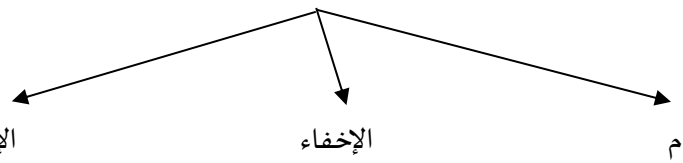

الميم الساكنة وفيها الغُنّة الملازمة لها ثلاث أحوال عند إلتقائها بالحروف:

الحالة الأولى: إذا التقت الميم الساكنة بمثلها متحركة فتدغم الساكنة في المتحركة وتصبح ميماً واحدة مشددة من جنس الثانية (إدغام المثلين)

الحالة الثانية: إذا التقت الميم الساكنة بباءٍ بعدها فأغلب الأئمة على إخفائها وهذا معنى قول الإمام: على المختار من أهل الأداء، أي انه لم يتفق كل الأئمة على إخفائها عند الباء بل الأغلب منهم يخفيها.

الإخفاء لغةً: هو الستر

واصطلاحاً: هو النطق بحرفٍ بصفةٍ بين الإظهار والإدغام عارٍ عن التشديد مع بقاء الغنّة في الحرف الأول.

تخفى الميم الساكنة إذا أتى بعدها حرف واحد وهو(الباء) نحو: { **تَرمِيهِم بِحِجَارَةٍ –وَمَا هُم بِمُؤمِنِين** } وذلك لأن الميم والباء من حروف الشفتين إذا التقيا وأظهرنا كلاً منهما فسوف نرتفع بمخرج الميم ثم نرجع مرة أخرى لنرتفع بمخرج الباء من نفس المكان كالماشي مقيد الرجلين فإذا ارتفع برجله وضعها في نفس مكانها , وإذا أدغمنا الحرفين (الباء و الميم) فسوف تختفي الميم الساكنة وننطق بباءٍ مشددة والعرب لا تفعل هذا مع الباء والميم , فلا الإظهار بينهما يأتي بالنطق الصحيح ولا الإدغام يأتي بالنطق الصحيح كما كانت العرب تنطق بها, والصحيح هو أن تنطبق الشفتان على الميم مع بقاء غنتها ومطها ثم نرتفع بالمخرج ارتفاعة واحدة بالباء المتحركة .

فما هو الفرق إذاً بين الإظهار والإخفاء والإدغام من حيث كيفية خروج الحرف من الارتفاع بالمخرج ومن حيث إظهار الحرف الأول؟

والجواب هو : في الإظهار نرتفع بالمخرج ارتفاعتين , الأولى للحرف الأول الظاهر والثانية للحرف الثاني نحو:(**أَنْعَمْت**) فنرتفع بمخرج النون الساكنة الظاهرة ثم نعود لنرتفع بمخرج العين , وفي الإظهار يكون الحرف الأول ظاهراً , وفي حالة الإخفاء فإننا نرتفع بالمخرج ارتفاعةً واحدة بأن نوجه اللسان لمخرج الحرف دون الإظهار به إن كان من حروف اللسان (النون) أو نطبق الشفتين دون إظهار الحرف إن كان من حروف الشفتين (الميم) مع الغنّة المطولة ثم نرتفع بمخرج الحرف المجاور مباشرةً , وفي الإخفاء يكون الحرف الأول ظاهراً ولم يدغم في الحرف التالي له , أما في الإدغام فإننا نرتفع بالمخرج ارتفاعه واحدة نتيجة لإدخال الأول في الثاني وأصبحا حرفاً واحداً مشدداً , وفي الإدغام لا يظهر الحرف الأول .

ومن هنا نجد أن الإخفاء يشبه الإظهار في أن الحرف الأول ظاهرٌ ويشبه الإدغام بالارتفاع بالمخرج ارتفاعةً واحدة، ومن هنا قال العلماء عند تعريف الإخفاء بأنه حالة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنّة في الحرف الأول وعدم تشديد الحرف التالي للحرف المخفي.

فائدة : يترك البعض عند إخفاء الميم الساكنة قبل الباء فجوّة بين الشفتين, وهي انفراجة خفيفة, لا يكون معها إطباق للشفتين , وقد جاء بها أحد أئمة القراءة الحديث في مصر من حوالي أربعين عاماً فقط واستند بترك الفجوة بين الشفتين عند إخفاء الميم بتشبيهها بالنون عند إخفائها بأن طرف اللسان لا يقرع سقف الحنك كما نفعل بالنون الظاهرة وعلى هذا كما يقول هذا الإمام لا يجب أن نطبق الشفتين تماماً عند إخفاء الميم الساكنة قبل الباء وإلا خرجنا بميم ظاهرة مثل النون , وهذا الكلام يناقض تعريف العلماء للإخفاء عند الميم لأن تنطبق الشفتان ثم الارتفاع بالباء مباشرة , فمن أين تأتي الفجوة , وترك الفجوة ليس عدول للأسهل كما كان يفعل العرب , فالفطرة أن تنطبق الشفتان , كما أنه لم يقل مثل هذا الأئمة الذين أفنوا أعمارهم ليخلصوا لنا النصوص والقواعد من كلام العرب لم يقل به الأئمة ابن الجزري ولا أبو عمر الداني ولا سيبويه ولا الخليل الفراهيدي , غير أنها الفطرة كما يفعل المصريون مثلاً عند نطقهم بكلمة (عنبر) وهو قلب النون الساكنة عند الباء ميماً وإخفاؤها فينطقونها (عمبر) بإطباق الشفتين , فترك فجوة بين الشفتين لا لزوم له وسببه القياس الفاسد بين إخفاء النون وإخفاء الميم وإعمال الذهن لفهم منصوص القاعدة دون الرجوع الى التلقي المباشر , فهذا الإمام رحمه الله الذي خرج علينا بترك فجوة بين الشفتين لم يتلقاه من مشايخه , وهذا أمر خطير وابتداع يجب الاحتراز منه.

الحالة الثالثة:

وَأظْهِرَنْهَا عِنْدَ بَاقِي الأَحْرُفِ وَاحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وَفَا أنْ تَخْتَفِي

وأظهرنها عند باقي الأحرف: أي عند كل الحروف غير الميم والباء نحو {**هُم فِيهَا – أَم لَم تُنْذِرهُم لا يُؤمِنُون**} وهنا ارتفاعتان للمخرج، ارتفاعة بالميم وارتفاعة لما يليها من حرف.

واحذر لدى واوٍ وفا أن تختفي : ويأتي هذا التحذير من الإمام رحمه الله لأن الميم والواو والفاء من الشفتين فربما يقع القارئ في إخفائها كما يفعل مع الباء وهي أيضاً من الشفتين , فينبهنا الإمام على إظهار الميم عند الواو والفاء نحو {**هُم فِيهَا – أَيدِيهِم وَمَا خَلفَهُم وَلا يُحِيطُون**} وليس كما يقول بعض

من يعملون ذهنهم في منصوص القواعد دون التلقي المباشر أن الميم تكون أكثر إظهاراً عند الواو والفاء , ولا أدري ما معنى أكثر إظهاراً وكيف النطق بالأكثر إظهاراً, والتحذير من الإمام كان بعدم إخفائها ولا يطلب تشديد إظهارها , وهو مستحيل نطقاً.

فائدة: أزمنة الغنن ومراتبها:

وهذا بحث دقيق من بحوث علم التجويد، فالغُنن ليست متساوية في مطها وتطويلها وأزمنتها، بل هي تقسم إلى أربع مراتب:

المرتبة الأولى: وهي مرتبة (الغُنّة الأكمل) وفيها تكون الغنّة أكمل ما تكون في المط كما كان ينطق بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتكون الغنّة أكمل ما تكون في النون والميم المشددتين نحو {**فِي اليَمَّ – الجِنَّةِ وَالنَّاس – وَلا جَآنّ**} وتكون أيضاً أكمل ما تكون عند إدغام النون الساكنة في حروف (ينمو) مع الياء والواو والميم، نحو {**فَمَن يَّعمَل – مِن وَّلِيّ**}.

المرتبة الثانية: وهي مرتبة (الغُنّة الكاملة) وفيها تكون الغنّة كاملة وأقل في الطول قليلاً من (الأكمل) وتكون عند الإخفاء، إخفاء الميم عند الباء أو إخفاء النون الساكنة عند حروف الإخفاء الخمسة عشر نحو {**الإنْسَان – أَن بُورِك – تَرمِيهِم بِحِجَارةٍ**}، وهنا نقول إنه عند النطق ب {**إِنْ كُنتُم مَّؤمِنِين**} أن الغنة عند إدغام الميمْين ميماً مشددة أطول نسبياً من الغُنّة عند إخفاء النون في {**إن كُنتُم**} وعليك أن تجربها عملياً للتدريب عليها.

المرتبة الثالثة: وهي مرتبة (الغنّة الناقصة) وتكون فيها الغنة أقصر من المرتبة الكاملة وتكون في النون والميم الساكنتين الظاهرتين نحو {**أَنْعَمت – سَمِيعٌ عَلِيم – هُم فِيها**}.

المرتبة الرابعة : وهي مرتبة (الغنة الأنقص) وتكون الغنّة فيها أقصر ما تكون وربما لا يكاد يسمعها السامع وتكون في الميم والنون المتحركتان لأننا بينّا أن النون والميم حرفا غنّة من الأساس لخروج جزء منهما عند النطق من الخيشوم بغض النظر عن حركتها أو سكونها أو إخفائها أو إدغامها أو إظهارها وذلك نحو {**قُل بِئسَمَا يَأمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُم إِن كُنتُم مَّؤمِنِين** } ففي هذه الآية الكريمة نلاحظ أن الغُنّة تكون أطول ما تكون عند إدغام الميم في الميم في { **كُنتُم مَّؤمِنِين** } وأقل في الطول عند إخفاء النون في{**إِنْ كُنتُم**} وأقل من ذلك في الإظهار للميم الساكنة في {**إِيمَانُكُم إِن**} وأنقص ما تكون في الطول في الميم والنون المتحركتين في {**إِيمَانُكُم**} في الميم الاولى المفتوحة وفي النون المضمومة.

فائدة: لا تقاس الغُنن بالحركات كما هو في المدود.

فائدة: هذا الميزان في قياس الغُنن يتناسب دائماً مع سرعة القراءة من تحقيق وتدوير وحدر، ويبقى التناسب بينها محققاً مهما كانت سرعة القراءة.

باب حكم النون الساكنة والتنوين

وَحُكْمُ تَنْوِيْنٍ وَنُونٍ يُلْفَى إِظْهَارٌ ادْغَامٌ وَقَلْبٌ اخْفَا

فَعِنْدَ حَرْفِ الحَلْقِ أَظْهِرْوَادَّغِمْ	فِي اللاَّمِ وَالـــــرَّا لاَ بِـغُنَّةٍ لَـزِمْ
وَأَدْغِمَـــــنْ بِغُنَّةٍ فِي يُومِـــنُ	إِلاَّ بِكِـلْمَةٍ كَدُنْيَـــا عَنْـوَنُــوا
وَالقَلْبُ عِـــنْدَ البَا بِغُنَّةٍ كَــذَا	لاخْفَا لَدَى بَاقِي الحُـرُوفِ أُخِذَا

سؤال: لماذا كلما تحدثنا عن النون الساكنة تحدثنا عن التنوين؟

يجيب على هذا السؤال تعريف التنوين والنون الساكنة والعلاقة بينهما

التنوين: هو نون ساكنة تلحقها العرب آخر الأسماء لفظاً لا خطاً ووصلاً لا وقفاً وعلامته في الخط هو مضاعفة الحـــركة (بيتٌ – بيتٍ – بيتاً – عليمٌ – عليمٍ – عليماً) وتنطق نوناً.

النون الساكنة: هي نون ساكنة تلحقها العرب في اوائل أو أوسط أو أواخر الأسماء والأفعال أو الحروف وتثبت وصلاً ووقفاً وعلامتها في المصحف هو التعرية أو السكون.

ونحن في زمننا هذا قد أهمل العرب التنوين إلا بعض القبائل القليلة في جنوب اليمن

وضع النون الساكنة والتنوين مع حروف الهجاء

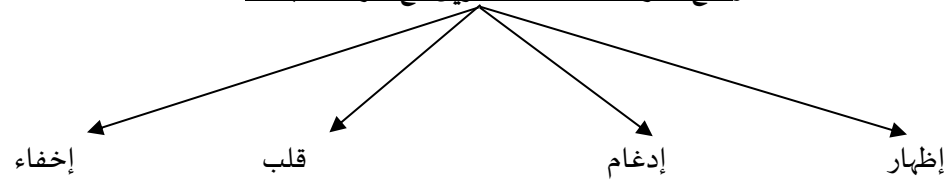

وَحُكـــــمُ تَنْـــوِيْنٍ وَنُـــونٍ يُلْفَى	إِظْهَـــارٌ ادْغَـــامٌ وَقَلْبٌ اخْـــفَا
فَعِنْدَ حَرْفِ الحَلْقِ أَظْهِرْ وَادَّغِمْ	فِي اللاَّمِ وَالـــــرَّا لاَ بِـغُنَّةٍ لَـزِمْ

فعند: الفاء قبل (عند) تسمى فاء التفريع وهو أن يأتي المتكلم بكلام مجمل ثم يُفَصّل ويُفَرّع فيه بأن يبدأ بفاء التفريع كما علمنا القرآن بقول الله عز وجل في كثير من الآيات منها {**وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً*فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ**}(1) و {**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ، فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**}(2)

فائدة: قُربُ مخارج الحروف يُوجِبُ الإدغام والإخفاء وبُعدُ مخارج الحروف تُوجِبُ الإظهار.

أولاً: الإظهار:

تظهر النون الساكنة والتنوين , أي تنطق نوناً كاملة عند حروف الحلق لبعد مخرج النون من طرف اللسان عن مخرج حروف الحلق وهذا هو الأصل وحروف الحلق كما ذكرناها في باب مخارج الحروف هي ستة أحرف على الترتيب من الأقصى إلى الأدنى (**الهمزة – الهاء – العين – الحاء – الغين – الخاء**) ,نحو : { **مَنْ ءَامَن – كَفَارٍأَثِيم - مِنْ هَادْ – قَوْمٍ هَادْ – أَنْعَمتَ عَلَيهِم – سَمِيعٌ عَلِيم – وَ انحَر – عَلِيمٌ حَكِيم – فَسْيُنْغِضُوْن – مَاءاً غَدَقَا – مِنْ خَيرٍ – كَرةٌ خَاسِرَة** } , وعلامة إظهار النون الساكنة هو وضع رأس الحاء فوق النون الساكنة الظاهرة , وعلامة إظهار التنوين هو تراكب الحركتين أي تكون الثانية تحت الأولى تماماً .

ثانياً: الإدغام:

تدغم النون الساكنة والتنوين إذا أتى بعدها حرف من الأحرف الستة **(الياء – الراء – الميم – اللّام – الواو – النون)** المجموعة في كلمة **(يرملون).**

والإدغام له قسمان:

الأول: إدغام بغنة عند أربعة أحرف **(الياء – النون – الميم – الواو)**، أي إدغام النون الساكنة أو التنوين في هذه الحروف مع مطها بحركتين مصاحبة بغنة من الخيشوم، ولذلك تسمى بالإدغام الناقص لبقاء الغنة إلا عند الميم والنون نحو: {**فَمَن يَعَمل – خَيراً يَره – ولَن نُّشْرِك – شيءٍ نُّكر – مِن مَّالِ الله – خَيرٌ مَّنه – مِن وَّلِيّ وَلا نَصِير – عَلى كُل شيءٍ وَكِيل**}.

---

(1) سورة الواقعة {7-8}

(2) سورة آل عمران {106}

الثاني إدغام بغير غُنّة عند حرفين (اللّام – الراء) أي إدغام النون الساكنة أو التنوين في هذين الحرفين إدغاماً بدون مط وبدون غنة ولذلك يسمى إدغاماً كاملاً نحو: {**مِن لَّدنُه وَيُبَشِر – فِتْنَةً لَّهُم – مِن رَّبِك – غَفُورٌ رَّحِيم**}.

فائدة: يقول الإمام: إلا بكلمة ك: دنيا عنونوا.

أي لا تدغم النون الساكنة في الواو أو الياء إذا اجتمعتا في كلمة واحدة وذلك في **(قِنْوَان – صِنْوَان – الدُنْيا – بُنْيَان)** وليس في القرآن غير هذه الكلمات الأربع.

وعلامة الإدغام الكامل للنون الساكنة هو تجريد النون من السكون مع تشديد الحرف التالي نحو: {**لَن نُّشْرِك – مِن مَّالٍ – مِن لَّدنُه – مَن رَّبك**}، وعلامة الإدغام الكامل للتنوين هو تتابع الحركتين وهو عدم وضع الحركة الثانية فوق الأولى تماماً كما هما في الإظهار.

وعلامة الإدغام الناقص هو تجريد النون الساكنة من السكون مع عدم تشديد الحرف التالي نحو: {**مِن وَلِيٍ وَلا نَصِير – فَمَن يَعمل**}، وعلامة الإدغام الناقص للتنوين هو تجريد التنوين وعدم تشديد الحرف التالي نحو: {**سِنَةٌ وَلا نَوم – شَيءٍ وَكِيل – وُجُوهٌ يَومَئِذ – خَيراً يَره**}

وَالقَلْبُ عِـــنْدَ البَا بِغُنَّةٍ كَـذَا لاخْفَا لَدَى بَاقِي الحُرُوفِ أُخِذَا

ثالثاً: القلب:

القلب في اللغة: تحويل الشيء عن وجهه.

واصطلاحاً: هو قلب النون الساكنة أو التنوين عند حرف (الباء) ميماً مخفاه يصحبها غُنَّة من الخيشوم نحو: {**مِن بَعد – أَن بُورِك – أَنبِئهُم – سَمِيعٌ بَصِير – شَيءٍ بَصِير**} والسبب في ذلك هو أن الميم تشبه النون في أنهما حرفا غنّة وتشبه الباء في أنهما يتحدان في المخرج.

وعلامة قلب النون الساكنة هو وضع ميم صغيرة فوق النون ولا يشدد الحرف التالي، وعلامة التنوين هو وضع ميم صغيرة بدلاً من الحركة الثانية.

رابعاً: الإخفاء:

وكما أشرنا من قول الإمام أن النون الساكنة والتنوين تظهر عند ستة أحرف وتدغم عند ستة أحرف وتقلب ميماً عند حرف واحد، فيبقى من حروف الهجاء خمسة عشر حرفاً وعندها تخفى النون الساكنة والتنوين كما أشار الإمام وكما كان يفعل العرب في كلامهم، وهذه الحروف الخمسة عشر جمعها الإمام الجمزوري في تحفة الأطفال في أول حرف من كلم هذا البيت:

صِف ذَا ثَنَا كَم جَادَ شَخْصٍ قَدْ سَمَا دُم طَيبَا زِدْ فِي تُقَى دَعْ ظَالِمَا

(الصاد – الذال – الثاء – الكاف – الجيم – الشين – القاف – السين – الدال – الطاء – الزاي – الفاء – التاء – الدال – الظاء).

الإخفاء: هو حالة بين الإظهار والإدغام فلا تظهر النون الساكنة والتنوين إظهاراً كاملاً ولا تدغم إدغاماً كاملاً كما وضحنا من قبل، ومعنى كون الإخفاء حالة بين الإظهار والإدغام يوضحه هذا الجدول من حيث الجزء اللساني والجزء الخيشومي عند النطق:

	الجزء اللساني	الجزء الخيشومي
في الإظهار	موجود	موجود
في الإخفاء	معدوم	موجود
في الإدغام	معدوم	معدوم

ومن الجدول نلاحظ في الجزء اللساني هناك تشابه بين الإخفاء والإدغام من حيث أنها معدومة وفي الجزء الخيشومي هناك تشابه بين الإخفاء والإظهار من حيث أنها موجودة، ومن هنا يأتي المعنى أن الإخفاء حالة بين الإظهار والإدغام.

فائدة: يكون صوت النون الساكنة والتنوين المخفاه مفخماً إن جاء بعده حرف مفخم نحو {**مِن قَبْل – مَنْصُورا**} ويكون صوتها مرققاً إن جاء بعدها حرف مرقق نحو {**أَنْ كَان – الإِنْسَان**}.

فائدة: المطلوب عمله عند النطق بالنون المخفاه:

* تهيئة الفم على مخرج الحرف التالي{أَنفُسَكُم}.

* يصاحب ذلك غُنَّة كاملة الطول من الخيشوم.

* ويصاحبه أيضاً صويت ضعيف من الفم بسبب عدم انطلاق مخرج النون (الجزء اللساني) ويكون أغلب الصوت من الخيشوم إلا القاف والكاف لأنهما بعيدان في المخرج نسبياً {**أَن كَان – مِن قَبْل**} فيخرج فيهما الصوت كاملاً من الخيشوم نحو : {**مَنْصُورا – بِرِيحٍ صَرصَرٍ – تُنْذِرْهُم – عَزِيزٌ ذُو انْتِقَام – وَالأُنْثَى – مَاءاً ثَجَّاجًا – عَينٌ جَارِية – مِنْ شَيء – شَيءٍ شَهِيد – مِنْ قَبْل – شَيءٍ قَدِير – الإِنْسَان – خَمْسَةٌ سَادِسُهُم – مِنْ دُون – وَكَأسْاً دِهَاقَا – عَنْ طَبَق – كَشْجَرةٍ طَيبَة – المُنْزِلُون - نَفسَاً زَكيَّة – أَنْفُسَكُم – تَبَعاً فَهَل – مِنْ تَفَاوت – حِليَةً تَلبَسُونَهَا – مَنصُورا – قِسْمَةً ضِيزَى – أُنْظُر – قُرَىً ظَاهِرَة**}.

وعلامة إخفاء النون الساكنة عند حروف الإخفاء الخمسة عشر هو وضع السكون فوق النون الساكنة مع عدم تشديد الحرف التالي، وعلامة إخفاء التنوين هو تتابع الحركتين مع عدم تشديد الحرف التالي.

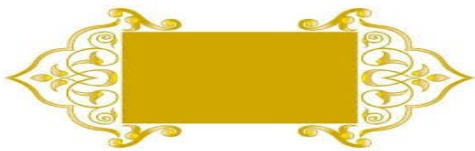

باب المد

وَالمَـــدُّ لاَزِمٌ وَوَاجِــبٌ أَتَى	وَجَـــائِزٌ وَهْوَ وَقَــصْرٌ ثَبَــتَــا
فَلاَزِمٌ إِنْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفِ مَدْ	سَـــاكِنُ حَــالَيْنِ وَبِالطُّولِ يُمَدْ
وَوَاجِــبٌ إِنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةِ	مُتَّـــصِلاً إِنْ جُـــمِعَا بِـكِلْمَةِ
وَجَـــائِزٌ إِذَا أَتَى مُنْفَصِلاَ	أَوْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقْفًا مُسْجَلاَ

قد مر معنا في باب مخارج الحروف أن هناك ثلاثة أحرف كان النبي صلى الله عليه وسلم يطيلها عند النطق بها ويمدها مداً وهي كما ذكرها الإمام الفراهيدي حروف تخرج من جوف الفم إلى الهواء مباشرة وهي الألف والواو والياء السواكن وتجانس ما قبلها من حركة أي الألف الساكنة التي قبلها فتحة والواو الساكنة التي قبلها ضمة والياء الساكنة التي قبلها كسرة وتسمى حروف (مد ولين) لأنها قابلة للمد وتخرج بسهولة ويسر إلى الهواء دون عوارض , ولم يقيد العلماء حرف الألف الساكنة والتي قبلها فتحة لأن الالف الساكنة لا يأتي قبلها إلا فتحة , كما أن هناك حرفي الواو والياء السواكن والتي تسبقها فتحة وأيضاً قابلة للمد والقصر في مواضع معينة وتسمى (حرفا اللين) لسهولة ولين خروجها , وهذه هي الأدوات التي سنتحدث عنها في هذا الباب.

وَالمَـــدُّ لاَزِمٌ وَوَاجِــبٌ أَتَى وَجَـــائِزٌ وَهْوَ وَقَــصْرٌ ثَبَــتَــا

المد في اللغة: الزيادة والتطويل.

واصطلاحاً: إطالة الصوت بحرف من حروف المد واللين نحو {**بِمَا – عَلَى – يَخَافُون – دَخَلُوا – يَسُومُونَهُم – يَسْقِي – فِيكُم**} أو حرفيّ اللين نحو {**قَول – يَوم – قرَيش – واللَيل**}.

وطالما أن هذه الحروف قابلة للمد والقصر فلابد من وضع ميزان لهذا التطويل ووجود وحدة لقياسه لينحو نحوها القارئ ويتفق عليها العلماء حتى نتلفظ بالقرآن الكريم كما كان يتلفظ به النبي صلى الله عليه وسلم فيما تلقاه عن رب العزة.

أزمنة المدود:

اتفق العلماء على ان تقاس أزمنة المدود بالحركات، والحركة هي الفترة الزمنيّة اللازمة للنطق بحرف متحرك سواءاً كان مفتوحاً أو مضموماً أو مكسوراً، فزمن النطق ب (قَ) = زمن النطق ب (قُ) = زمن النطق ب (قِ) وزمن النطق ب (بَ) = زمن النطق ب (خُ) = زمن النطق ب (لِ).

فائدة : نلاحظ أن بعض من يقرءون القرآن وفي بعض كتب علم التجويد الحديثة يستخدمون ميزاناً آخر لقياس المدود وهو أسهل وأيسر للاستخدام وهو استخدام الأصابع , فقد قال الشيخ العلامة شيخ عموم المقارئ المصرية الإمام محمد الضبّاع تلميذ الشيخ الجليل المتولى قال : (قال مشايخي أن الحركة تقدر بقبض الإصبع وبسطه بحالة وسطى) وقد توفى الله عز وجل الإمام محمد الضباع سنة 1961م , وهو يقول (قال مشايخي) ولو فرضنا أن مشايخه عل مدى أربعين سنة قبله فنستطيع أن نقول إن قول مشايخ شيخنا الضباع من حوالي مائة عام الان , وقد بحث بعض الباحثين ومنهم العبد الفقير إلى الله والعلماء عن أصل لهذا المقياس في أمهات كتب علم التجويد والنحو والصرف فلم يجدوا لها ذكراً , فلم يستعملها الفراهيدي ولا سيبويه ولا أبو عمرو الداني ولا الشاطبي ولا ابن الجزري ولا توجد في أي من المنظومات التي نظمها العلماء , ووجدنا أن في هذا المقياس ما يخل بقياس المدود من حيث مقدار المد وذلك للأسباب الآتية :

أولاً: فإن قبض الإصبع وبسطه يتوقف على عمر القارئ للقرآن، أي أن الشيخ الذي بلغ عمره الثمانين لن يكون قبضه وبسطه لإصبعه بنفس سرعة وسهولة القارئ الشاب في العشرين من عمره.

ثانياً: من قول الإمام الضباع قبض الإصبع وبسطه بحالة وسطى، فما هو معيار الحالة الوسطى حتى يتفق عليها قراء القرآن؟ إنما هي نسبيّة من قارئ لآخر.

ثالثاً: وهو أن حركة الإصبع حركة عضلية تعتمد على إشارات تأتي من مخ الإنسان بأمر أن يحرك الإنسان إصبعه ونعلم أن إشارات المخ العصبية تعتمد كثيراً على الحالة النفسية للإنسان , فإن كان الإنسان عصبيّ المزاج تضطرب هذه الإشارات العصبية ويصبح الإنسان في حالة شبه غير مسيطر على حركة عضلات جسمه ولذلك نجد الإنسان المتعصب قد يقذف ما في يده أو يحرك ذراعيه بصورة غير طبيعية وبذلك نقول إن حركة الإصبع تتأثر بالحالة النفسية للقارئ ولا نستطيع الاعتماد عليها في القياس.

رابعاً:وهو الأهم فإن المدود ومقدارها لابد وأن يتناسب مع سرعة القراءة من تحقيق وتدوير وحدر لأن قراءة القرآن مبنيّة على التناسب وكما ذكرنا أن أهم قاعدة في علم التجويد هي (**واللفظ في نظيره كمثله**) لأنها هي التي تضبط القراءة , بمعنى أن الحرف المضموم في سرعة التحقيق أطول نسبياً من الحرف المضموم في سرعة القراءة بالتدوير وهذا الأخير الحرف المضموم فيه أطول نسبياً من الحرف المضموم في سرعة القراءة بالحدر وإذا قلنا أن المد المتصل يمد بمقدار أربع حركات فإن هذه الحركات تختلف حسب سرعة القراءة من حيث المقدار ويظل المقدار أربع حركات كما هو ولكن مقداره يختلف من سرعة إلى أخرى في القراءة , ولذلك من الخطأ الاعتماد على الأصابع كمقياس لأنه من المستحيل ضبطها من قارئ لآخر ومن سرعة إلى أخري , ومن هنا نقول : إذا وجدت مثل هذا في الكتب المعاصرة فلا تغتر به , فالمد المنضبط يكون من نفس روح القراءة على حسب سرعتها ولا يجب الاعتماد على الأصابع لتأثرها بعمر القارئ وحالته العصبية.

قياس أزمنة المدود:

* القصر: هو المد بمقدار حركتين.
* فويق القصر: هو المد بمقدار ثلاث حركات.
* التوسط: هو المد بمقدار أربع حركات.
* فويق التوسط: هو المد بمقدار خمس حركات.
* الطول أو الإشباع: هو المد بمقدار ست حركات.

المدود في القرآن الكريم:

المدود في القرآن الكريم تسعة مدود وهي: (المد الطبيعي – مد البدل – مد العوض – المد المنفصل – المد المتصل – مد الصلة بنوعيه – المد اللازم – المد العارض للسكون – مد اللين) قد نقرأ أو نسمع عن أسماء أخرى لهذه المدود ولكن الأهم هو أنه لا توجد مدود غيرها في القرآن الكريم.

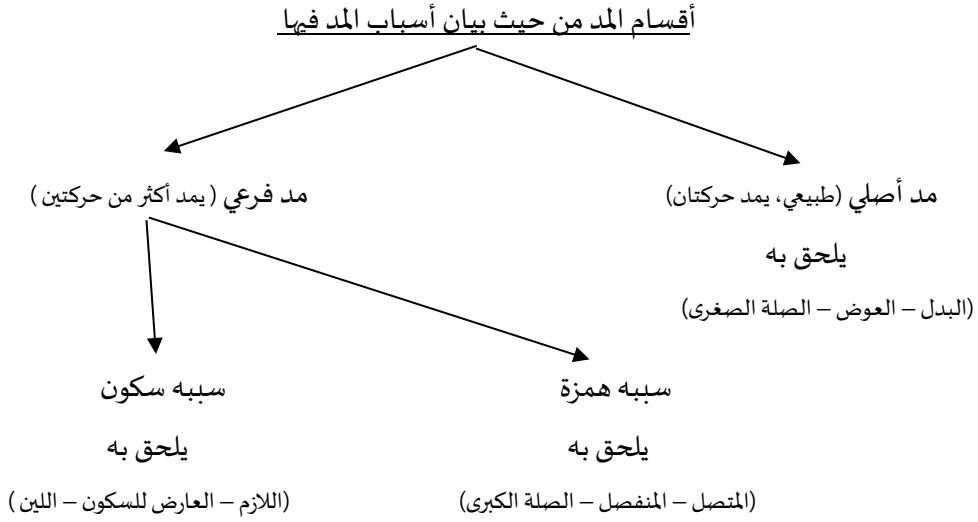

المد الأصلي (الطبيعي):

هو المد الذي لا تقوم ذات الحرف ولا يُولد إلا به ولا يُتوقف له على سبب نحو: {**بِمَا – عَلَى – دَخَلُوا – يَسُومُوهُم – نَسْقِي – فِيكُم**} فلا تبرز إلى الوجود إلا بهذا المد، فقد قال الإمام الجمزوري في تحفته:

ما لا توقف له على سبب ولا بدونه الحروف تُجتَلب

يمد المد الطبيعي بحركتان (**مَا – مُو – مِى**) ويجب مراعاة (**اللفظ في نظيره كمثله**).

مد البدل:

هو كل همز ممدود، وهو يلحق بالمد الطبيعي وحالة خاصَّة منه، يمد بمقدار حركتين نحو:

{ **ءَامَنُوا – إِيمَانَا – أُوتُوا – القُرآن – وجَاءوا – الخَاطِئين**} , وقد ذكرنا في تعريف حروف المد الثلاثة الواو والألف والياء السواكن المجانسة لما قبلها من حركة , ففي مد البدل كل ما نفعله أن نستبدل أي حرف متحرك قبل حرف المد بالهمزة المتحركة , أي يأتي حرف المد الساكن وقبله همزة متحركة بحركة من نفس جنس حرف المد , ولذلك نقول إن هذا المد حالة خاصَّة من المد الطبيعي , ويسمى بمد البدل لأن العرب كانوا لا ينطقون همزتين متتاليتين ثانيهما ساكن وإن وجد يبدلوا الهمزة الثانية الساكنة بحرف من حروف المد المجانس لحركة الهمزة الأولى , فإنَّ (**ءَامَنوا**) أصلها (أَءْمنوا) فأبدل العرب الهمزة الثانية بالألف لأن الهمزة الأولى مفتوحة , و(**إِيمَانا**) أصلها هو (إِءْمانا) فأبدلوا الهمزة الثانية بياء لأن

الأولى مكســورة , و(**أُوتُوا**) أصلها (أُءتوا) فأبدلوا الهمزة الثانية بواو لأن الأولى مضمومة , ولذلك سُمِّي بمد البدل , ولكن ليس الأصل في مد البدل في كل القرآن هو الهمزتان ولكن الأصل هو الهمزة المتحركة والتي بعدها حرف مد يجانس حركتها بدليل كلمة **(قُرْءان)** فهي مد بدل ولكن ليس أصلها من همزتين.

مد العوض:

هو التعويض عن التنوين المنصوب حالة الوقف بألف تمد بمقدار حركتين وهو مد يلحق بالمد الطبيعي، وهو أن يُحذَف التنوين المنصوب ويعوض بشيءٍ آخر، ونقول تنوين النصب وهذا يعني خروج التنوين المضموم والتنوين المكسور من هذا المد، ونقول حالة الوقف وهذا يعني خروج حالة الوصل من هذا المد، ونقول يعوض بالألف وهذا يعني خروج بقية الحروف، ويمد بحركتين نحو: {**عَلِيمَا – أَحَدَا – مَاءا – إِنْشَاءا**}.

فائدة: الوقف على **(مَاءَا – دِمَاءَا – شَيئَا)** بالألف هو من قبيل مد العوض وليس من قبيل مد البدل لأن ألفه عارضة بسبب الوقف وليست ألفاً أصلية يسبقها همزة مفتوحة.

فائدة: يُستثنى من مد العوض هاء التأنيث فنقف عليها بالسكون نحو: {**وشَجَرَةً**} يوقف عليها بالهاء الساكنة وليس بالألف لأننا نحذف التاء ونبدلها هاءً كما كانت تفعل العرب وأيضاً {**جَنَّةً**} نقف عليها بالهاء الساكنة.

مد الصلة الصغرى:

هو صلة هاء الضمير المفرد الغائب المذكر بواوٍ إن كانت هذه الهاء مضمومة وبياءٍ إن كانت الهاء مكسورة , ولكن بشرط أساسي وهو أن تقع هاء الضمير بين متحركين نحو : {**إِنَهُ عَلَى رَجِعِهِ لَقَادِر**} , وكانت العرب تصل هاء الضمير لأنها ضعيفة وتخرج من أقصى الحلق لذلك كانت تقوّيها بإشباع حركتها بشرط أن يكون قبلها متحرك وبعدها متحرك , وهذه الواو التي وصلت بها الهاء لتقويها ليست مكتوبة في المصحف لأنها ليست واواً أصلية من أصل الكلمة ولكنها فقط في النطق ولذلك العلماء جزاهم الله خيراً زادوها وبحجم صغير وعند صلتها بياء وضعوا ياءاً صغيرة ممدودة للخلف .

فائدة: الأصل في هاء الضمير هو الضمة فقط وهكذا كانت العرب تنطقها وإذا جاءت قبلها كسرة كسروها للمجانسة , فمثلاً : بدلاً من أن يقولوا (فِيهُ) بضم هاء الضمير وهو الأصل فيبدلوا الضمة بكسرة لتجانس الياء المكسورة فتقرأ (فِيهِ) بالكسرة وهذا للتسهيل عند النطق وكذلك (بِهُ) تنـــطق (بِهِ) و(عليهُ) تنطق (عليهِ) ونلاحظ أن حفص في روايته جاء بها على أصلها في موضعين , الأول : {**إِنَّ**

الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} (1)

والثاني {**قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا**} (2) فرجع للأصل فيها وهي الضمة.

فائدة: يقرأ القراء العشرة هاتين الآيتين الكريمتين بالكسرة إلا حفص في روايته عن عاصم.

فائدة: ليس في الأمثلة التالية ولا يماثلها مد صلة لانعدام الشرط: {**فِيهِ هُدى**} لأن قبل هاء الضمير ياءاً ساكنة {**إِسْمُه المَسِيح**} لأن بعد هاء الضمير لام التعريف الساكنة، {**يَعْلَمْه الله**} لأن قبل هاء الضمير ميم ساكنة وبعدها لام التعريف الساكنة في لفظ الجلالة.

فائدة: استثنى حفص في روايته موضعين : الأول وصلها حفص رغم عدم وجود الشرط للصلة{**يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا**} (3), فرغم سكون الياء قبل هاء الضمير إلا أن حفص وصلها , والثاني لم يصلها حفص رغم وجود الشرط {**إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور**} (4), فرغم أنّ قبل الهاء ضاداً متحركة وبعدها لاماً متحركة فإن حفص رواها بغير صلة وتعليلها للمتخصصين هو أن أصلها (يرضاه لكم) وفي هذه الحالة يكون قبلها ألف ساكنة , ولكن لم يصلها بقية القراء العشرة في قراءاتهم معتبرين بالرسم القرآني على عدم وجود الألف الساكنة قبلها.

المد الفرعي:

هو المد الذي يُمد أكثر من حركتين ويخرج عن نطاق المد الطبيعي ولذلك لابد أن يكون هناك سبب لهذا المد لِيُصبح أكثر من المد الطبيعي وهو ثلاثة أنواع:

---

(1) سورة الفتح {10}

(2) سورة الكهف {63}

(3) سورة الفرقان {69}

(4) سورة الزمر {7}

الأول: مد أجمع العلماء على تطويله عن الحد الطبيعي وأجمعوا أيضاً على مقدار مده ولذلك يسمى - مد لازم – وهو أقوى المدود على الإطلاق لاتفاق القراء على تطويله ومقدار التطويل، فلم يقصره أحد من القراء العشرة عن ست حركات وهذا ما اتفقوا عليه.

الثاني: مد أجمع العلماء على تطويله عن الحد الطبيعي ولكنهم اختلفوا في مقدار هذا التطويل ولذلك يسمى – مد واجب – أي واجب تطويله عند كل القراء ولكن اختلفوا في مقدار المد، وهو يأتي في المرتبة الثانية من حيث القوة.

الثالث: مد اختلف القراء على مده أي منهم من مده عن الحد الطبيعي ومنهم من قصره كالمد الطبيعي بحركتين فقط، وهؤلاء الذين قالوا بتطويله في رواياتهم اختلفوا في مقدار هذا المد , ولذلك يسمى – مد جائز – أي جائز مده وقصره , وهو أضعف في القوة من المدين السابقين.

وهذا هو الهيكل العام الذي سنتحدث عنه في المد الفرعي.

وَالمَـــدُّ لاَزِمٌ وَوَاجِــبٌ أَتَى وَجَـــائِزٌ وَهْوَ وَقَــصْرٌ ثَبَــتَــا

فَلاَزِمٌ إِنْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفِ مَدْ سَـــاكِنُ حَــالَيْنِ وَبِالطُّولِ يُمَــدْ

ساكن حالين: أي ساكن في حالين الوقف والوصل أي سكونه سكون أصلي.

وبالطول يمد: أي يمد ست حركات وهذا ما اتفق عليه كل القراء

المد اللازم:

هو المد الناتج عن حرف المد الذي يأتي بعده حرفاً ساكناً سكون أصلياً (وصلاً ووقفاً) نحو: {**الصَّآخَّة – الضَآلِّين – ءآلان – صَادْ – نُون – حا ميم**}، ويمد ثلاثة أضعاف المد الطبيعي أي ست حركات.

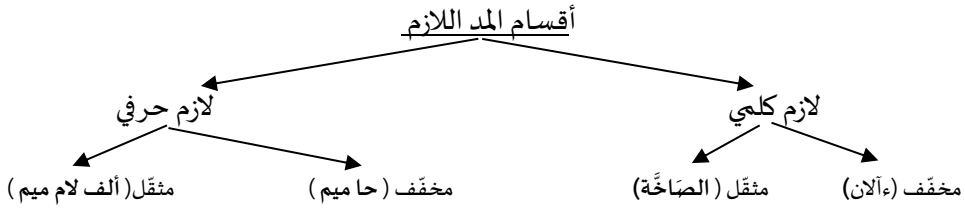

فينقسم المد اللازم إلى مد لازم كلمي أي في كلمة قرآنيّة وهذا ينقسم إلى قسمين : مد لازم كلمي مخفف وهو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكناً سكوناً أصلياً خفيفاً أي ليس مشدداً أو مدغماً نحو : (**ءآلان**) ومد لازم كلمي مثقَّل وهو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكناً سكوناً أصلياً مشدداً أو مدغماً نحو: (**الضآلّين**) , والقسم الثاني هو المد اللازم الحرفي أي في حرف من الحروف المقطعة في أوائل السور وهذا ينقسم إلى قسمين : مد لازم حرفي مخفّف أي بعد حرف المد حرف ساكناً سكوناً أصلياً خفيفاً ليس مشدداً أو مدغماً نحو : **(حا ميم)** ومد لازم حرفي مثقَّل أي بعد حرف المد حرف ساكناً سكوناً أصلياً مثقّلاً أي مشدداً أو مدغماً نحو : **(الف لام مّيم)**.

وعلامة المد في ضبط المصحف الشريف وهو المد الزائد عن حركتين هي رأس الميم الصغيرة فوق حرف من حروف المد إشارة إلى تطويله عن حده الطبيعي وأصلها (مد) ثم حذفت الدال مع بقاء رأسها فقط(~).

<u>الحروف المقطعة في كتاب الله عز وجل:</u>

ابتدأ الله عز وجل في كتابه الكريم بعض السور بحروف مقطعة وعدد هذه السور تسعة وعشرون سورة، ومعنى هذه الحروف المقطعة يعلمه الله وحده وحظنا منها الإيمان بها أنها كلام الله تعالى ونتلوها كما وردت ولسنا مكلفين بالبحث عن معناها.

عدد الحروف المقطعة في القرآن الكريم أربعة عشر حرفاً تجمعها جملة -نصٌ حكيمٌ قطعاً له سر (النون – الصاد – الحاء – الكاف – الياء – الميم – القاف – الطاء – العين – الألف - اللام – الهاء – السين – الراء) وجاءت هذه الحروف على أربعة عشر هيئة , فسبحان الله تشعر أن هناك سر ما في معنى هذه الحروف المقطعة , نلاحظ أن عدد الحروف أربعة عشر وعدد هيئتها أيضاً أربعة عشر وهي نصف عدد الحروف الأبجدية وجاءت في تسعة وعشرين سورة وهي عدد الحروف الهجائة , ولكن لا يعلم أحد ما سر معناها إلا الله سبحانه وتعالى والواجب الإيمان بها وتلاوتها كما هي دون البحث عن معناها , وهذه الهيئات هي (**الم – المص – الر – المر – كهيعص – طه – طسم – طس – يس – ص – حم – حم عسق – ق – ن**) , ويجب أن تقرأ الحروف المقطعة بقواعد التجويد من إدغام وإخفاء وإظهار نحو (**حم عسق**) يجب إخفاء النون الساكنة في حرف (العين) مع السين في أول حروف حرف (السين) وكذلك إخفاء النون الساكنة في حرف (السين) مع القاف في أول حروف حرف (القاف) , ونحو (**ألم**) يجب إدغام الميم من حرف اللام في الميم من حرف الميم فتنطق ميماً واحدة مشددة , ويجب

ذكر أنه في رواية حفص عن عاصم يجب إخفاء النون من حرف السين في (**طس**) في الآية التي تليها في السورة وهي كلمة (**تلك**) , أما في (**يس**) فلا تدغم النون الساكنة من حرف السين في الآية التي تليها في القرآن وهي كلمة (والقرآن) وكذلك لا تدغم النون الساكنة من حرف النون في (ن) مع ما تليها من آية في السورة وهي (والقلم).

تقسم الحروف المقطعة من حيث المد الذي فيها إلى أربع مجموعات:

المجموعة الأولى: وهي حرف (الألف) ولا مد في هذا وهو أيضاً ليس مداً طبيعياً كما يقول البعض لعدم وجود حرف مد بين حروف تكوينه.

المجموعة الثانية: وهي حروف -حيّ طهر – (الحاء – الياء – الطاء – الهاء – الراء) وهذه الحروف الخمس كانت العرب تكتبها وتنطقها بدون همزة (حا – يا – طا – ها – را) وكانت تكتبها وتنطقها العرب أيضاً بالهمزة، وهنا في الحروف المقطعة في أوائل السور تعامل معها القرآن بدون همزة أي تتكون من حرفين إثنين ثانيهما حرف مد، ولذلك فهي تمد مداً طبيعياً بحركتين فقط.

المجموعة الثالثة: هي حروف – سنقص لكم – (السين – النون – القاف – الصاد – اللام – الكاف – الميم) وهذه الحروف تتكون من ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد، وبما أن الحرف الثالث ساكناً سكوناً أصلياً فيكون المد هنا مداً لازماً بست حركات.

المجموعة الرابعة: هي حرف – العين – وهي تتكون من ثلاث أحرف أوسطها حرف مد ولكن الحرف الأول مفتوح فيجعل حرف المد حرف لين وهنا اختلف العلماء بين مدها كما يُمد مد اللين في القراءة سوآءا حركتان أو أربع حركات أو ست حركات -وبين مدها مداً لازماً بست حركات كما تمد الحروف المكونة من ثلاثة أحرف والجمهور على الرأي الثاني نـــــحو: **(حم عسق)** تُمد العين فيها كما تمد الميم قبلها أو تمد كما يمد مد اللين في قراءة القارئ والأرجح مدها مداً لازماً.

وَوَاجِـبٌ إنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةِ مُتَّـــــصِلاً إنْ جُـــــمِعَا بِـكِلْمَةِ

المد المتصل:

وهو أن يأتي حرف المد وبعده همزة في الكلمة نفسها نحو: {**وجَاءَكُم النَذِير– سُوءُ العَذَاب – سِيئ بِهم**} وهو ما اتفق القراء على تطويله ولكنهم اختلفوا في مقدار تطويله، فهو يمد أربع أو خمس حركات في رواية حفص عن عاصم وهو يأتي في الترتيب من حيث القوة بعد المد اللازم.

وَجَـــائِزٌ إِذَا أَتَى مُنْفَصِلاَ أَوْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقْفًا مُسْجَلاَ

المد الجائز:

هو أن يأتي حرف المد آخر الكلمة الأولى وهمزة القطع يأتي في بداية الكلمة التي تليها نحو {**بِمَآ أُنْزِل – قَالُوا ءَآمنَّا – وَفِي أَنْفُسِكُم**} ويمد المد المنفصل مداً طبيعياً بحركتين أو أربع حركات أو خمس حركات.

فائدة: توسط المنفصل يكون فقط مع توسط المتصل وفويق التوسط في المنفصل يكون فقط مع فويق التوسط في المتصل ولا يجوز أن يمد المنفصل بأطول من المتصل بأي حال من الأحوال.

مد الصلة الكبرى:

هو صلة هاء الضمير للمفرد الغائب المذكر الواقعة بين متحركين وتطويلها إذا أتت بعدها همزة قطع في بداية الكلمة التالية لها وهو يَثُبت وصلاً فقط ويقف عليها بالهاء الساكنة , وتلحق بالمد المنفصل ويمد كما يمد المد المنفصل ويشبه المد المنفصل من حيث أن في المنفصل تكون الهمزة في كلمة منفصلة وهو نفس السبب في مد الصلة الكبرى ويختلف عن المنفصل أنه يثبت وصلاً فقط أما المنفصل يَثُبت وصلاً ووقفاً غير أنه لا يمد في الوقف أكثر من حركتين لانعدام سبب المد وهو همزة القطع في الكلمة التالية, ويمد الصلة الكبرى بالقصر أو أربع حركات أو خمس حركات حسب ما يمد المد المنفصل ولا يجب مخالفته.

المد العارض للسكون:

وهو أن يأتي حرف المد وبعده حرف ساكن سكوناً عارضاً بسبب الوقف نحو: {**البَيَان – تَعْمَلُون – نَسْتَعِين**} ويمد العارض للسكون بحركتين أو أربع حركات أو ست حركات، والأولى للحدر والثانية للتدوير والثالثة للتحقيق ولكنها غير ملزمة.

فائدة: إذا ابتدأ القارئ تلاوته بأحد المقادير الثلاثة السابقة للمد العارض للسكون فإنه يجب أن يستمر عليه إلى أن تنتهي تلاوته **(واللفظ في نظيره كمثله)**.

مد اللين:

هو أن يأتي حرف اللين وبعده حرف ساكن سكوناً عارضاً بسبب الوقف نحو: {**نَوم – خَوف – قرَيش**

– **البَيت**} وهو يشبه العارض للسكون ويمد بحركتين أو أربع حركات أو ست حركات، والأولى للحدر والثانية للتدوير والثالثة للتحقيق وهذا ليس ملزماً.

اجتماع العارض للسكون مع اللين:

إذا اجتمع في التلاوة مد عارض للسكون مع مد اللين على حرف مد واحد فيجب أن يكون مقدار اللين مساوياً أو أقل من العارض فيكون مد اللين مُدّ حِملاً على العارض وذلك لأن المد العارض (مشَبَّه به) ومد اللين (مشبَّه) ولا يجب للمشبَّه أن يكون أطول من المشبَّه به فإما أن يساويه أو أقصر نحو: {**قُرَيش**} اجتمع فيها العارض للسكون مع اللين، فالياء لينية لأن قبلها مفتوح وعند الوقف تصبح الشين ساكنة سكوناً عارضاً فيصبح مد عارض للسكون,فإذا مد القارئ العارض حركتين يمد اللين حركتين، وإذا مد العارض أربع حركات يمد اللين أربع أو حركتين , وإذا مد العارض ست حركات يمد اللين حركتين أو أربع أو ست.

قاعدة أقوى السببين:

قد يجتمع على حرف مد واحد أكثر من نوع من أنواع المد وكل نوع منهم ربما يخالف الآخر في مقدار مده نحو : {**مِنَ السَـمَاء** } عند الوقف عليها فهذه الألف اجتمع عليها المد المتصل لأن حرف المد أتى بعده همزة في نفس الكلمة وفي نفس الوقت يعتبر مداً عارضاً للسكون لان حرف المد جاء بعده همزة ساكنة سكوناً عرضاً بسبب الوقف , فأي المديّن أمد حرف المد , وللجواب على هذا السؤال نرجع إلى الهيكل الذي ذكرناه , وقد ذكرنا أن هناك مد أجمع العلماء على تطويله وأجمعوا على مقدار تطويله وهو أقوى المدود وهو –اللازم - ومن هنا نقول إن المد اللازم إذا اجتمع مع مدٍ آخر على حرف مد واحد فنعمل به ونُهمل الآخر لأنه أقوى , وذكرنا أيضاً أن هناك مداً اجتمع العلماء على مده ولكنهم اختلفوا في مقدار مده وهو – المد المتصل - وهو يأتي في الدرجة الثانية من حيث القوة , ثم ذكرنا أن العارض للسكون يمد حركتان أو أربعاً أو ست حركات و عِلَّة تطويله السكون العارض بسبب الوقف وهو يشبه في عِلَّته المد اللازم بسبب السكون والفرق هو أن السكون في اللازم سكون أصلي (في الوقف والوصل) وفي العارض للسكون سكون عرضي في الوقف فقط , فالذين يمدونه حركتين لم يعتَدُّوا بالسكون لأنه غير أصلي واعتبروه مداً طبيعياً , والذين يمدونه ست حركات اعتّدّوا بالسكون العارض مثل السكون الأصلي وحملوا هذا على هذا في نفس المقدار واعتبروه مداً لازماً , والذين يمدونه أربع حركات اعتَدَّوا اعتداداً جزئياً بالسكون فلم يساووها بالسكون الأصلي ولم يتجاهلوها بالكلية ويساووها بالوصل , ولهذه

الأسباب ولأن البعض يحمله على المد اللازم (أقوى المدود) فوضعه العلماء بعد المد المتصل في القوّة , ثم ذكرنا أن هناك مد اختلف العلماء على مده وقصره واختلف الذين يمدونه على مقدار مده فبعضهم يمده بالقصر حركتين والبعض يمده أربع حركات والبعض خمس حركات في رواية حفص عن عاصم طريق الشاطبيّة وهو يسمّى- المد المنفصل - من حيث سبب مده وهو وجود الهمزة بعد حرف المد والفرق أن في المتصل تأتي الهمزة بعد حرف المد في نفس الكلمة وفي المنفصل تأتي الهمزة في كلمة أخرى , فالذين يمدونه حركتين لم يعتدَّوا بالهمزة لأنها في كلمة أخرى واعتبروه مداً طبيعياً , والذين يمدونه أربع أو خمس حركات أعتدَّوا بالهمزة وحملوه على المد المتصل يساويه في مقدار المد بشرط أن لا يطول عنه لأن المشبَّه لا يطول عن المشبَّه به , ولذلك وضعه العلماء بعد المد العارض للسكون في القوة لأن العارض محمول على اللازم الأقوى والمنفصل محمول على المتصل الأقل في القوة , ثم ذكرنا أن هناك مدود تلحق بالمد الطبيعي وليس هناك أسباب لتطويلها عن حركتين مثل مد البدل والعوض والصلة الصغرى.

ومن هنا يقول العلماء: إذا مرت عليك كلمة بها حرف مد واحد اجتمع عليه نوعان من المدود أو أكثر فاعمِل الأقوى وأهمِل الأضعف.

يقول الشيخ إبراهيم علي شحاتة السمنودي:

أقْوى المُدُود: لازمٌ فَمَا اتَصَل فَعَارِضٌ فَذُو انْفِصَالٍ فَبَدَل

وسبَبَا مَدٍ إذا مَا وُجِدَا فإنَّ أَقْوى السَبَبَين انْفَرَدَا

فنلخص ذلك من حيث القوة في الآتي:

اللازم: للإجماع على مده وعلى مقدار مده.

المتصل: للإجماع على مده والخلاف على مقدار مده.

العارض للسكون: لحمله على اللازم كلياً أو جزئياً.

المنفصل: لحمِله على المتصل كلياً أو جزئياً.

البدل: لحمِله على المد الطبيعي لانعدام السبب في مده أكثر من حركتين.

الحالة الأولى: إجتماع اللازم والبدل:

إذا اجتمع اللازم والبدل على حرف مد واحد أعمل اللازم وأُهمِل البدل عملاً بقاعدة أقوى السببين

نحو: {ء **آمّين – ءَآلله – ءَآلان – ءَآلذَّكَرِيْن**} في الأمثلة السابقة نلاحظ أن الهمزة جاءت قبل حرف المد وهذا مد – بدل -ونلاحظ أن بعد حرف المد حرف ساكناً سكوناً أصلياً وهذا مد لازم.

الحالة الثانية: اجتماع المتصل والبدل:

إذا اجتمع المتصل والبدل على حرف مد واحد نحو: {**رِئَاءَ النَّاس**} فنعمل بقاعدة أقوى السببين فنُعمل بالمتصل ونُهمِل البدل، نلاحظ أن في كلمة {رِئاء} الهمزة قبل حرف المد وهذا مد -بدل -وأيضاً هناك همزة بعد حرف المد في نفس الكلمة وهذا مد –متصل.

الحالة الثالثة: إجتماع المنفصل والبدل:

إذا اجتمع المنفصل مع البدل على حرف مد واحد نحو: {**وَجَاءُوا أَبَاهُم**} نعمل قاعدة اقوى السببين فنعمل بالمنفصل ونُهمِل البدل ونلاحظ أن الهمزة جاءت قبل حرف المد وهذا مد -البدل -وأيضاً جاء بعد حرف المد في الكلمة التي تليها همزة قطع وهذا المد -المنفصل.

الحالة الرابعة: اجتماع المتصل مع العارض للسكون:

إذا اجتمع المتصل مع العارض للسكون نحو: {**السمَاء – السُوء – المُسيء**} نعمل قاعدة أقوى السببين كما هو في الجدول، ونلاحظ من الأمثلة أن الهمزة جاءت بعد حرف المد في نفس الكلمة وهذا المد -المتصل -وأيضاً الهمزة ساكنة سكون عرضي بسبب الوقف بعد حرف المد وهذا العارض للسكون.

الحالة الخامسة: إجتماع البدل والمتصل والعارض للسكون:

وهي حالة خاصَّة ويجتمع فيها ثلاثة مدود على حرف مد واحد نحو: {رِئَاء}عند الوقف عليها -أولاً نهمل

المتصل منفرداً	العارض منفرداً	عند الاجتماع	التعليل
أربع أو خمس حركات	حركتان	أربع أو خمس حركات	أهمل السكون في العارض وأعمل بالمتصل
أربع أو خمس حركات	أربع حركات	أربع حركات في حالة الأربع حركات في المتصل وخمس حركات في حالة الخمس حركات في المتصل	أعمل بالسببين في حالة الأربع حركات في المتصل وأهمل للعارض في حالة الخمس حركات في المتصل تبعاً للقاعدة
أربع أو خمس حركات	ست حركات	ست حركات	حمل العارض للسكون على اللازم وهو الأقوى

البدل لأنه أضعف من المتصل والعارض ثم نعمل بقاعدة أقوى السببين بين المتصل والعارض كما سبق، فنلاحظ أن الهمزة جاءت قبل حرف المد وهذا مد-البدل -وجاءت همزة بعد حرف المد في نفس الكلمة وهذا مد -المتصل -وسكنت الهمزة الأخيرة سكون عارض بسبب الوقف وهذا المد -العارض للسكون.

الحالة السادسة: اجتماع العارض للسكون والبدل:

إذا اجتمع العارض للسكون مع البدل على حرف مد واحد نحو: {**شَنـأن – يُرَاءون – خَاسِئين**}، نلاحظ أن الهمزة جاءت قبل حرف المد وهذا مد –البدل -وأيضاً جاء الحرف الذي بعد حرف المد ساكناً سكوناً عرضياً بسبب الوقف وهذا مد -العارض للسكون -أعمل بقاعدة أقوى السببين كما في الجدول الآتي:

العارض منفرداً	البدل منفرداً	عند الاجتماع	التعليل
حركتان	حركتان	حركتان	الأخذ بالسببين
أربع حركات	حركتان	أربع حركات	اعتد بالسكون في العارض
ست حركات	حركتان	ست حركات	اعتد بالسكون في العارض

أخطاء تقع عند النطق بالألف المديّة:

*عدم فتح الفم بالمقدار المطلوب عند النطق بها.

*خلط صوتها بشيء من صوت الياء بخفض الفك السفلي قليلاً.

*خلط صوتها بشيء من صوت الواو بضم الشفتين قليلاً.

*تفخيمها في محل الترقيق نحو {**النَّار– البَاطِل – النَّهَار**} أو ترقيقها في محل التفخيم نحو {**خَالِدِين – وَلا الضَالّين**}.

*خلط صوتها بشيء من الغُنَّة بإخراج بعض من صوتها من الخيشوم.

أخطاء تقع عند النطق بالواو المديّة:

*عدم ضم الشفتين بالمقدار المطلوب عند النطق بها.

*المبالغة في الضغط على الشفتين عند النطق بها.

*خلط صوتها بشيء من صوت الألف بفتح الفم قليلاً.

*خلط صوتها بشيء من صوت الياء بخفض الفك السفلي قليلاً.

*خلط صوتها بشيء من الغُنَّة بإخراج بعض صوتها من الخيشوم.

أخطاء تقع عند النطق بالياء المديّة:

*عدم انخفاض الفك السفلي عند النطق بها.

*خلط صوتها بشيء من صوت الألف بفتح الفم قليلاً.

*خلط صوتها بشيء من الغُنَّة بإخراج بعض صوتها من الخيشوم.

وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ	لاَبُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ
وَالابْتِدَاءِ وَهْيَ تُقْسَمُ إِذَنْ	ثَلاَثَةً تَامٌ وَكَافٍ وَحَسَنْ
وَهْيَ لِمَا تَمَّ فَإِنْ لَمْ يُوجَدِ	تَعَلُّقٌ أَوْكَانَ مَعْنَىً فَابْتَدِي
فَالتَّامُ فَالْكَافِي وَلَفْظًا فَامْنَعَنْ	إِلاَّ رُؤُوسَ الآيِ جَوِّزْ فَالْحَسَنْ
وَغَيْرُمَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ	أَلْوَقْفُ مُضْطَرًّا وَيُبْدَا قَبْلَهُ
وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبْ	وَلاَ حَرَامٌ غَيْرَمَا لَهُ سَبَبْ

كل ما تحدثنا عنه في علم التجويد القصد منه الحفاظ على ألفاظ وحروف القرآن الكريم من أن تتحرف وبالتالي ينحرف المعنى المنوط بها وللمحافظة على النصّ القرآني الذي أنزله الله تعالى ليكون دستوراً للبشرية، ولكن أيكفي أن نحافظ على مفردات القرآن سليمة من غير تغيير – وبالطبع هذا مطلوب – لحماية كتاب الله من أن يتغير المعنى المطلوب منه؟

والجواب: لا يكفي حماية المفردات والحروف للمحافظة على القرآن من أن تتحرف ولكن هناك علمان آخران يعملان جنباً إلى جنب مع علم التجويد للمحافظة على القرآن الكريم من تحريف المعنى وهما:

علم الوقف والإبتداء : وهو من أهم الموضوعات الخاصَّة بقراءة القرآن الكريم والتي لابد من معرفتها ومن مراعتها في قراءته ما أمكن وينبغي لكل مَعنيٍ بتلاوة القران الكريم ومجتهد في إتقانه أن يعرف الوقف والابتداء , إذ لا يتحقق فهم كلام الله تعالى ولا يتم إدراك معناه إلا بذلك , فربما يقف القارئ قبل المعنى ولا يفهم المراد, وهذا لا تصح به القراءة ولا توصف به التلاوة , فقد نسب لعلي ابن أبي طالب كرم الله وجهه لما سُئِل عن قول الله تعالى {**وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا**} قوله: "الترتيل هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف"(1) , وهذا دليل على وجوب تعلمه وصح بل تواتر تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح رضي الله عنهم , ومعرفة الوقوف والابتداء هو ترك كل جملة على حدة وعدم نزع كلمة

من آية ما وإضافتها لآية أخرى تليها أو تسبقها فيتغير المعنى تماماً، والعرب حينما يتحدثون -وقد أُنزل

(1) لم يثبت عن علي بن ابي طالب هذه المقولة ولم أجدها في سيرته كرم الله وجهه، ولكننا نستشهد بها لصحة معناها.

القرآن بلسانهم – عندهم نوعان من الجمل: (جملة فعلية) وفيها ركنان ركينان (الفعل – الفاعل) والبـــاقي يسمونـــــه فضـلة (مفعول به – جار ومجرور – مضاف ومضاف إليه – وغيره) والنوع الثاني من الجمل هو (جملة إسمية) وفيها ركنان ركينان (المبتدأ والخبر)، فقد يأتي قارئ عن جهل أو عن خُبث من أعداء الإسلام فيبتر أو يقطع كلمة من جملة ويلحقها بجملة أخرى فيتغير المعنى.

علم رسم المصاحف: وكما ذكرنا سابقاً أن القرآن الكريم كُتِب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقد أقرَّه النبيّ بوحي من الله عز وجل, وذكرنا أن بعض مفردات القرآن كُتِبَت بغير الطريقة المعتادة للإملاء نحو (**الصلاة**) كُتبت أمام النبي صلى الله عليه وسلم (**الصلوة**) بالواو بدلاً من الألف , وهناك كلمات حُذِفَت منها بعض حروفها وتكتب بطريقة مختلفة عن نطقها وكلمات أُضيفت لها حروف لا تنطق , فَدوَّن العلماء جزاهم الله خيراً الكلمات المختلفة عن الإملاء في علم سّمّوه علم رسم المصاحف ليكون مرجعاً إذا تم بقصد أو بدون قصد تغيير كتابة هذه الكلمات .

ومن هنا نلاحظ: أن علم التجويد هو المنوط به المحافظة على مفردات وحروف القرآن من التغيير والتحريف عند النطق بها، وأن علم الوقف والابتداء هو المنوط به المحافظة على الجمل والآيات من أن تنزع كلمة من جملة وإضافتها لجملة أخرى فيتغير المعنى المطلوب منها وأن علم رسم المصاحف هو المنوط به الحفاظ على كتابة الكلمات القرآنية كما كتبت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وإن كانت مخالفة للإملاء المعتاد للغة العربية.

الوقف والابتداء: ذهب سيدنا أبو بكر رضي الله عنه ليشتري شيئاً أعجبه فقال لصاحبه: أتبيعني هذا؟ فقال الرجل : لا يرحمك الله _ هو يريد أن يجيب بالنفي وفي نفس الوقف يدعوا لأبي بكر بالرحمة , فقال سيدنا أبو بكر : سبحان الله أو ما تحسن أن تقول : لا (و) يرحمك الله , وجاء وفد من إحدى القبائل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام كبيرهم يخطب ويتحدث عنهم أمام النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصيهما – وسكت , ثم أكمل فقد غوى - في جملة أخرى – وهو لا يتعمد ولا يقصد - فقد قال إنه من يطع الله ورسوله قد رشد وأيضاً من يعصيهما قد رشد لأنه وقف عندها فأضيف العاصي إلى المطيع وكما قال الله عز وجل في وصفه للجنة {**أُكُلُها دَائِمٌ وَ ظِلُّهَا**} فأضيف

الظل إلى الأكل في الدوام , وعندها قال له النبي صلى الله عليه وسلم : اجلس بئس الخطيب أنت, فكان العرب في كلامهم يحافظون على الجمل في الابتداء بها أو الوقف عليها ليصل المعنى المنوط بها ولا تفهم بمعنى آخر.

وَبَعْـــدَ تَجْوِيْـــدِكَ لِلْحُـــــرُوفِ لاَبُـــدَّ مِـــنْ مَـــعْرِفَةِ الْوُقُوفِ

وَالابْـــــتِدَاءِ وَهْيَ تُـــــقْسَمُ إِذَنْ ثَـــلاَثَةً تَـــامٌ وَكَافٍ وَحَـــسَنْ

علم الوقف والإبتداء: هو علمٌ بقواعد يُعرفُ به مَحَالُّ الوقف ومَحَالُّ الإبتداء في القرآن الكريم وما يصح منها وما لا يصح.

وفائدته: هو صون النصّ القرآنيّ من أن تُنسب فيه كلمة إلى غير جملتها.

الوقف: هو قطع الصوت على كلمة قرآنيّة بزمن يتنفس فيه عادة بنيّة استئناف القراءة، ولأننا نتحدث بهواء الزفير وهذا الهواء محدود ولذلك قد ينتهي عند كلمة لا يصح الوقوف عندها ولا تفسر المعنى نحو {**فَلَمَا أَضَاءَت مَا حَولَهُ ذَهَبَ الله**} وينتهي النفس عند لفظ الجلالة أو {**فاعلَم أَنّهُ لاَ إِلَهَ**} وينتهي النفس عند إله أو {**إِنّا ذَهبنَا وَتركنَا يُوسُفَ عند مَتَاعِنا فَأَكَلهُ**} وينتهي النفس عند فأكله أو{**فَإِن إِتَبَعتني فلاَ تَسأَلَني عَن شَيئ حَتَى أُحدِثَ** } وينتهي النفس عند أُحدِثَ , وهذا يجب الاحتراز منه وعدم الوقوف على مثل هذه الجمل وهي كارثة كبرى.

ثلاثةً: يحذف العرب أحياناً حرف الجر وبالتالي المجرور بعده يصبح منصوباً بدلاً من أن يكون مكسوراً بحرف الجر، والأصل هو: وهي تقسم إذن -إلى -(ثلاثةٍ) بالكسر , فإذا نزعنا حرف الجر – إلى – تصبح (ثلاثةً) بالنصب , ويعربها علماء النحو اسماً منصوباً بنزع الخافض , والخافض المقصود به حرف الجر.

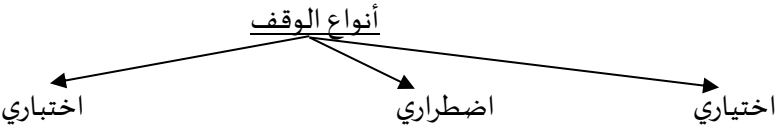

وحديثنا هنا يبدأ عن الوقف الاختياري:

أنواع الوقف الإختياري

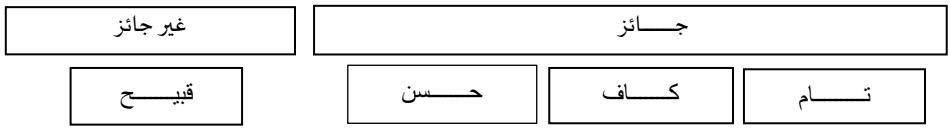

علم الوقف والابتداء كله يعتمد على علم النحو والصرف وإذا كان القارئ لا يعلم ما يكفيه من هذا فإن العلماء جزاهم الله خيراً قد وضعوا لنا علامات للوقف وهي:

* (م) الكبيرة بالرقعة: علامة الوقف اللازم.

* (لا) علامة الوقف الممنوع.

* (ج) علامة الوقف الجائز جوازاً مع تساوي الوقف والوصل.

* (قلى) علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى.

* (صلى) علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى.

*علامة التعانق وهي ثلاث نقاط على هيئة مثلث قبل الكلمة وبعدها: وهي علامة تدل على أنك إذا وقفت عند الأولى قبل الكلمة فلا تقف عند الثانية بعد الكلمة ولك أيضاً الوصل ولست ملزماً بالوقف على إيّ من العلامتين ويسميه العلماء أيضاً وقف (المراقبة).

إذا وقفت على كلمة معينة في القرآن الكريم فعندك أربعة احتمالات:

الاحتمال الأول: أن الكلمة التي وقفت عليها انتهى عندها المعنى تماماً وانتهى أيضاً عندها الإعراب واكتمال الجملة لفظياً نحو: {**غَيرِ المَغْضُوبِ عَلَيهِم وَلا الضَالّين**} لا علاقة بها بما جاء بعدها {**الم، ذَلِكَ الكِتَاب**} معناً ولا لفظاً، أو نحو: {**أُولَئِكَ هُم المُفلِحُون**} لا علاقة بها بما جاء بعدها {**إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا**} معناً ولا لفظاً، وهذا هو أعلى أنواع الوقوف ويسميه العلماء – الوقف التام

الاحتمال الثاني: أن الكلمة التي وقفت عليها انتهى عندها المعنى تماماً ولكن بينها وبين ما بعدها تعلق لفظي أو إعرابي نحو: {**إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيهِم أَأَنْذَرْتَهُم أَم لَم تُنْذِرْهُم لا يُؤمِنُون**} وعندها تم المعنى ولكن ما زال اللفظ متعلقا بما بعدها {**خَتَم اللهُ عَلَى قُلُوبِهِم** ... } أي ما زال الحديث عن الذين كفروا , ويسموه العلماء وقفاً (كاف) ويمكن استئناف القراءة والبدأ بما بعدها.

الاحتمال الثالث: أن تقف على كلمة أعطت معنى كاملاً ولكن لا يمكن استئناف القراءة والبدأ بما بعدها نحو: {**بِسْمِ الله**} عندها تم المعنى ولكن لا يمكن البدأ ب {**الرَّحْمَنِ الرَّحِيم**} أو نحو {**الحَمدُ لِله**} عندها تم المعنى ولكن لا يمكن البدأ ب {**رَبِ العَالَمِين**} وهذا النوع من الوقف يسميه العلماء الوقف

(الحسن) ويطلقون أيضاً هذا الاسم على الوقف على رؤوس الآيات وإن كان المعنى لم يكتمل أو اللفظ لم يكتمل لأن الوقف عند كل آية سُنَّة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو: {**وَ إِنَّكُم لَتَمرُونَ عَلَيهِم مُصْبِحِين**} ثم الاستئناف والبدأ بأول الآية التي تليها {**وَبِاللّيل، أَفلا تُبْصِرُون**} فرغم التعلق المعنوي واللفظي بين مصبحين وبالليل إلا أنها رأس آية يجوز الوقف عندها وهي سُنَّة مُؤكدة.

فائدة: يجب الوقف عند {**وَبِاللّيل**} ولا نصلها ب {**أفلا تبصرون**} وإلا فُهِمَت – أفلا تبصرون بالليل.

الاحتمال الرابع: هو أن تقف على كلمة قرآنيّة بينها وبين ما بعدها تعلق في المعنى أي لم يكتمل عندها المعنى وتعلق أيضاً في الإعراب أو اللفظ وهذا النوع من الوقف يسميه العلماء الوقف (القبيح).

وهنا نلاحظ أن القاسم المشترك بين التام والكاف والحسن هو تمام المعنى ولذلك يقول الإمام: فهو لما تم، أي الوقفات الثلاثة قد تم فيها المعنى وهذا هو الهدف الأساسي من علم الوقف والابتداء والفرق بين الأنواع الثلاثة هو أن التام والكاف يمكن ان تقف عندهما ولك أن تبدأ بما بعدها أما الحسن يمكن أن تقف عنده وليس لك أن تبدأ بعده ولابد من الرجوع لتأتي بالمعنى كاملاً إلا إذا كان الوقف الحسن عند رأس الآية فلك أن تبدأ بالآية التي تليها.

وَهْيَ لِمَـــــا تَمَّ فَــإِنْ لَــمْ يُوجَدِ ... تَــعَلُّقٌ أَوْ كَانَ مَــعْنًى فَابْتَدِي

فَالتــَّامُ فَالْكَافِي وَلَـفْظًا فَامْنَعَنْ ... إِلاَّ رُؤُوسَ الآيِ جَـوِّزْ فَالْحَسَنْ

وهي لما تم: أي تم فيه المعنى.

فإن لم يوجد تعلق: أي ليس هناك تعلق لا لفظي ولا معنوي فقف وابتدئ ثم رتب فالتام فالكافي.

الوقف التام: هو الوقف على كلمةٍ قرآنية ليس بينها وبين ما بعدها تعلق لفظي (إعرابي) ولا معنوي، يوقف عليه ويبتدأ بما بعده نحو: {**أُولَئِكَ هُم المُفلِحُون – إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيهِم أَأَنْذَرتَهُم أَم لَم تُنْذِرْهُم لا يُؤمِنُون**}.

الوقف الكافي: هو الوقف على كلمة قرآنية بينها وبين ما بعدها تعلق لفظي مع ارتباط المعنى وإن كان يعطي معنى عند الوقف، يوقف عليه ويبتدأ بما بعده نحو: {**إِنَّ الذِينَ كَفَرُوا سَواءٌ عَلَيهِم أَأَنْذَرتَهُم أُم لَم تُنْذِرهُم لا يُؤمِنُون --- خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِم وَعَلَى ...** }.

ثم قال الإمام: ولفظاً فامنعن، أي فامنع الابتداء بعده وهو عكس (ابتدئ) التي ذكرها في الوقفين السابقين نحو: {**بِسمِ الله ---- الرَّحمَن الرَّحِيم**}، ثم قال: إلا رؤوس الآيّ جوّز، أي جائز البدأ بأول الآية الجديدة وإن لم يكتمل المعنى أو اللفظ لأنه سُنّة.

الوقف الحسن: هو الوقف على كلمة قرآنية بينها وبين ما بعدها تعلق لفظي ومعنوي إلا أن الوقف عليها يعطي معنى تام، يوقف عليه ولا يبتدأ بما بعده إلا أن يكون رأس آية نحو: {**كَذَلِكَ يُبينُ اللهُ لَكُم آيَاتِه لَعلَكُم تَتَفكَرُون ---- فِي الدُنيَا وَالآخِرَة**}.

وَغَـــيْرُ مَـــا تَـمَّ قَبِـــيْحٌ وَلَهُ ألْوَقْفُ مُضْطَرًّا وَيُـــبْدَا قَبْلَه

الوقف القبيح : هو الوقف على كلمة بينها وبين ما بعدها تعلق معنوي ولفظي , وهو يشبه الوقف الحسن ولكن الوقف عليها لا يعطي معنى تاماً كالوقف الحسن , وهذا الوقف لا يتعمد الوقف عليه, فإن أضطر القارئ لأي سبب يرجع إلى ما قبله ليكمل المعنى واللفظ نحو: {**إِنَّ الله لا يَغْفِر--أن يُّشرَك بِه**} فالوقف على (لا يغفر) وقف قبيح ويجب العودة ولا يبتدأ ب (أن يشرك)به أو نحو : {**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ ----- وَ أَنتُمْ سُكَارَى**} أو نحو {**تَبَّت يَدَى أَبِي --- لَهبٍ وَتَب**} أو نحو{**فَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيه أَمَّة --- مِنَ النَّاسَ يَسْقُون**} أو نحو {**رَبَنَا لا تَحمِل عَلَينَا إِصْرَاً كَمَا حَمَلتَه ---- عَلَى الذِينَ مِن قَبْلِنا**}.

وَلَيْـسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجَبْ وَلاَ حَـــرَامٌ غَـيْرَ مَـــا لَهُ سَبَبْ

فائدة نحوية : من وقف وجب : (من) حرف جر زائد , وهو الذي بنزعه من الجملة لا يتغير المعنى وحرف الجر الغير زائد وهو الذي يتغير المعنى بحذفه نحو: ذهب أحمد إلى المسجد , فإذا نزعنا حرف الجر (إلى) فسد المعنى , وفي قول الإمام: وليس في القرآن من وقف وجب, فإذا حذفنا حرف الجر (من) لن يتغير المعنى والكلمة التي بعد حرف الجر الزائد تسمى مجرور لفظاً مرفوعٌ محله اسم –(ليس) وحرامٌ معطوف على وقفٌ وهي الأصل ثم (غير) صفة – ولك أن تقول ولا حرامٍ بالكسر وتكون معطوفة على وقفٍ لفظاً ثم تقول غيرِ بالكسر أو غيرَ بالفتح وهي أيضاً صفة وغيرَ مستثنى.

عندنا قاعدتان مهمتان في الوقف: الأولى هي الوقف على رؤوس الآي وهي سُنَّة مطلقاً والثانية هو أنه ليس في القرآن من وقف واجب شرعاً ولا حرامٌ إلا ما يفسد المعنى وتعمد القارئ الوقوف عليه.

فوائد:

*لا يوقف على الفعل دون فاعله.

*ولا على الفاعل دون مفعوله.

*ولا على حرف الجر دون مجروره.

*ولا على المبتدأ دون خبره.

*ولا على الموصوف دون صفته.

*ولا على المعطوف عليه دون المعطوف.

*ولا على صاحب الحال دون الحال.

*ولا على العدد دون المعدود.

*ولا على المؤكد دون التوكيد.

فائدة: بالنسبة للعطف فهو عطفان: عطف مفردات وعطف جمل، عطف المفردات مثل {**حُرِمتْ عَلَيكُم أُمهَاتُكُم وَبَنَاتُكُم وَأَخوَاتُكُم** .... } وهذا النوع كلما وقفنا على كلمة لابد من الرجوع إلى ما قبلها لأنها معطوفة عليها، وهناك عطف الجمل مثل {**إِذَا جَآءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ -- وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ -- وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**} وهذا عطف الجمل لا إشكال فيه ويمكن الابتداء والوقف على كل جملة.

الوقف الاختباري:

هو الوقف الذي يختبر فيه المقرئ القارئ

أمثلة على الوقف الاختباري أو الاضطراري:

* يوجد في سورة النور والزخرف والرحمن كلمة (أيُّه) ففي سورة النور {**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**} وفي الزخرف {**يَا أيُّه السَاحِر**} وفي الرحمن {**أَيَّه الثَقَلان**} فإذا وقفنا عليها نقف بالهاء الساكنة وليس بالألف.

*{**فِيمَ -- أَنْتَ مِنْ ذِكرَاهَا**} في النازعات نقف عليها بميم ساكنة.

* {**بِمَ -- يَرْجِعُ المُرسَلُون**} في النمل نقف عليها بميم ساكنة.

* {**مِمَّ -- خُلِق**} في الطارق نقف عليها بميم ساكنة.

ما حذفت منه الواو:

* {**وَيَدعُ – الإنْسَان**} في الإسراء نقف عليها بعين ساكنة.

*{**ويَمحُ – الله**} في الشورى نقف عليها بحاء ساكنة.

* {**يَومَ يَدعُ – الدَاع**} في القمر نقف عليها بعين ساكنة.

* {**سَندعُ – الزَبَانِيَة**} في العلق نقف عليها بعين ساكنة.

* {**وصَالِحُ – المُؤمِنين**} في التحريم نقف عليها بحاء ساكنة.

بسقوط الواو لالتقاء الساكنين

ما حذفت منه الياء:

* {**وَمَا أَنْتَ بِهَادِ -- العُمي**} في الروم نقف عليها بدال ساكنة.

* {**إن يَّرِدْنِ -- الرَّحمَن**} في يس نقف عليها بنون ساكنة.

* {**مَنْ هُو صَالِ – الجَحِيم**} في الصافات نقف عليها بلام ساكنة.

* {**فَمِا تُغْنِ – النُذُر**} في القمر نقف عليها بنون ساكنة.

* {**وَلَه الجَوَارِ– المُنْشَأت**} في الرحمن نقف عليها براء ساكنة.

* {**الجَوَارِ– الكُنَّس**} في التكوير نقف عليها براء ساكنة.

* {**وَاخشَونِ – اليَوم**} في المائدة نقف عليها بنون ساكنة بخلاف ما جاء في البقرة.

* {**نُنْجِ – المُؤمِنين**} في يونس نقف عليها بجيم ساكنة.

فائدة: نتبع دائما الرسم المصحفي للكلمة إلا في بعض الاستثناءات سنتحدث عنها إن شاء الله ولا يتعمد مطلقاً الوقف على هذه الكلمات بل هي فقط للاختبار أو الاضطرار.

أمثلة ما رسم مقطوعاً وموصولاً:

إذا وجدت كلمة موصولة في القرآن تتكون في الأصل من كلمتين فلا تقف إلا على الثانية، ولكن إذا جاءت مفصولتين فلك أن تقف على الأولى وعلى الثانية بشرط أن يكون وقف اضطراريا أو اختباريا ولا يتعمد الوقوف عليها وذلك كما في الأمثلة:

* {**أيَّا -- مَّا تَدْعُوا**} في الإسراء جاءت مفصولة فلك أن تقف على (أيّا) ولك أن تقف على (مّا)

*{**إِل – يَاسِين**} في الصافات فهاتان ورغم فصلهما فلا يجوز الوقف على (إل) بخلاف كيف جاءت في قراءات أخرى {**آل – ياسين**} فلك أن نقف على (آل)

* {**ولات – حين مناص**} في ص فلك أن تقف غير متعمد على (ولات) , وأصل الكلمة – ولا تحين – فنزعت التاء من (تحين) وأضيفت إلى (ولا) فأصبحت – ولات حين - وكتبت بالطريقتين بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم – لأنه ثبت أن المصاحف التي أرسلها سيدنا عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار كتبت بإضافة التاء إلى (ولا) و(حين) كتبت مفصولة عنها , أما كما نَقل إلينا عبيد القاسم بن سلام وهو من تابعي التابعين أنه رأى في المصحف الذي احتفظ به سيدنا عثمان لأمير المؤمنين وسال عليه دمه الشريف عندما دخل عليه من دخل عليهم من الله ما يستحقون وقتلوه , قال عبيد القاسم بن سلام إنه

رأى في هذا المصحف قد كتبت – ولا تحين – ثم أكد هذا الإمام ابن الجزرىّ وشهد أنه قرأها هكذا في نفس المصحف الذي عليه دم أمير المؤمنين عثمان بن عفان , ومعنى هذا أنها كتبت بالطريقتين بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم, وقد اختلف فيها بين وصل التاء بالظرف بعدها وقطعها عنده فذهب الخليل الفراهيدي وسيبويه والكسائي وأئمة النحو والقراءة على أن (ولات) كلمة و (حين) كلمة أخرى على أن لا نافية دخلت عليها التاء علامة على تأنيث الكلمة كما دخلت على رب وثم فتقول ربت، وثمت وحينئذ تكون التاء متصلة بلا – حكما، وذهب أبو عبيد القاسم بن سلام إلى الوصل- وقال والوقف عندي على لا والابتداء بتحين لأني نظرتها في مصحف الإمام (تحين) وقال وهذه التاء تزاد في حين فيقال هذا تحن، ثم اختلف القراء في الوقف عليها فالكسائي يقف بالهاء لأصالتها والباقون بالتاء تبعا للرسم، واجمعوا على أنه لا يجوز الوقف على لا والابتداء بتحين وأبو عبيد على العكس لاعتماده على ما رأى.

* {**فَمَالِ هَؤلاء**} في النساء لك أن تقف على (فما).

* {**مَالِ هَذا**} في الكهف لك أن تقف على (ما).

<u>تذكير</u>: يُتبع دائما الرسم المصحفي ولا يُتعمد الوقف على هذه الكلمات.

* كلمتين في سورة المطففين وهما {**كَالُوهُم – وَزَنُوهُم**} وأصلها (كالوا لهم) و(وزنوا لهم) وجاءت موصولة فليس لك أن تقف على (كالوا) أو على (وزنوا) بل لابد من الوقوف على نهايتها.

* {**قَالَ يَبْنَؤُمَّ**} في طه جاءت موصولة فليس لك أن تقف على -(إبن)– ولا على (يا) بل يجب الوقوف على الكلمة كاملة , ولكنها جاءت في الأعراف {**قَالَ إِبْنَ أُمَّ**} مفصولة فلك أن تقف على (قَالَ) أو (إبْن) أو (اِبْنِ أُمَّ).

* {**يَوم -- هُم بَارِزُون**} في غافر لك أن تقف على (يوم) كذلك في الذاريات {**يَوم –هُم عَلى النَّار**} خلاف ما في الطور {**يَومَهُم – الذَّي**} جاءت موصولة فليس لك أن تقف على (يوم) كذلك في خمس مواضع أخرى في القران.

* يصح أن يقف القارئ مضطراً أو مختبراً على الكلمة الأولى أو الثانية مما رسم في المصحف الشريف مقطوعاً من كلمتين نحو: **(أَن -- لَّا) (مِن – مَّا) (عَن – مَّا)** أما ما رسم موصولاً من ذلك فيقف على الكلمة الثانية فقط نحو: **(ألّا) (مِمَّا) (عَمَّا)**.

<u>ما حذفت منه إحدى الياءين رسماً:</u>

{**لا يَسْتَحي -- أن**} في البقرة، {**يُحِي -- وَيُمِيت**} في البقرة، {**لَمُحي – المَوتَى**} في فصلت، {أن **يُحِيَ – المُوتَى**} في القيامة، فكان العرب لا يكتبون في زمن النبوة واوين متجاورتين في الخط أو ياءين متجاورتين في الخط أو ألفين متجاورتين في الخط ولكن يكون النطق دائما بواوين أو بياءين أو بألفين إذا جاءت آخر الكلمة وإن كانت الأخيرة غير مرسومة , وهذا من الاستثناء الذي نخالف فيه الرسم عند الوقوف عندها , أي نقف عليها بياءن.

ملحوظة هامة: نلاحظ أن الياءين في الأمثلة السابقة متحركتان والعرب تكتبهما ياءاً واحدة، أما الياء المشددة فتكون الأولى منهما ساكنة فتدغم في الثانية المتحركة، وهنا الوقوف عليها يكون (بالنبر)

النبر لغة: الهمز وشدة الصياح.

النبر في علم الأصوات: هو الضغط على مقطع أو حرف بحيث يكون صوته أعلى بقليل مما جاوره من الحروف.

النبر في القران الكريم: فيه الآتي:

*الوقف على الحرف المشدد نحو: {**الحَيّ – بَثَّ – مُسْتَقِرّ**} وهو الضغط على الحرف الذي نقف عليه، ويستثنى من الوقف بالنبر على المشدد موضعان: الأول: {**لَكنَّ – فِي اليَمّ**} – والثاني: الوقف على حرف القلقلة المشدد.

* الواو المشددة التي قبلها ضمة أو فتحة نحو: {**وَأَعِدُوا لَهُم مَا اسْتَطَعتُم مِن قوَّة – حُيّيتُم -قَوَّامِين**}، والياء المشددة التي قبلها كسرة نحو: {**شِرْقِيّا – سِيَّارَة**}.

* عند الانتقال من حرف المد إلى الحرف الأول من الحرف المشدد نحو: {**دَآبَّة – الحَآقَّة – ولا الضَالِّين**}.

الوقف على الهمزة المرسومة ياءً:

{**من وَّرَائ – حَجَاب**} في الشورى، {**مِنْ تِلقَائ – نَفسِي**} في يونس، {**وَ إِيتَائ – ذِي القُرْبَى**} في النحل، وهذه الكلمات نقف عليها بهمزة ساكنة.

الوقف على الهمزة المرسومة واواً:

{**جَزَاؤُ – الظَالِمِين**} في الحشر، {**تفْتَؤُ– تَذْكُرُيوسُف**} في يوسف، {**شُركَاؤُ – شَرَعُوا**} في الشورى، وهذه الكلمات نقف عليها بهمزة ساكنة.

الوقف على نون التوكيد المكتوبة تنوين نصب:

نحو: {**فلَنَسْفَعَاً – بِالنَّاصِيّة**} في العلق، {**وَلَيَكُونَّاً – مِنَ الصَاغِرِين**} في يوسف، وهي نون توكيد

تضاف لفعل الأمر وتُبدلها العرب عند الوقف عليها بالألف وتُعامل معاملة مد العوض، وهي في القرآن كله في هاتين كلمتين فقط.

وبعد حديثنا عن الوقف، فما الفرق بين الوقف والقطع والسكت؟

الوقف: هو الوقف على – كلمة – من النص القرآني ويُتَنفس فيها عادة بنيّة استئناف القراءة.

القطع: هو الوقف على – كلمة – من النص القرآني ويُتَنفس فيها عادة بنيّة الإعراض عن القراءة ومحلها دائما رؤوس الآيّ.

السكت: هو الوقف على – حرف – من النص القرآني، ونقول –حرف – لأن بعض السكتات في وسط الكلمة، بزمن لا يتنفس فيه بنيّة استئناف القراءة. وعندنا في رواية حفص وقراءة عاصم بطريق الشاطبية أربع سكتات:

السكتة الأولى: على ألف عوجا في قوله تعالى {**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا* قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا**} (1) في صدر سورة الكهف ونلاحظ أن (عوجا) هي رأس آية فالوقف عليها سُنَّة، ولكن إذا وصلنا فنقف عليها بسكتة لطيفة لا يتنفس فيها والحكمة منها عدم توافق (عوجا) مع (قيّما).

السكتة الثانية: على ألف مرقدنا في قول الله تعالى{**قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا -هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**} (2) فلك أن تقف عليها ولك أن تصلها, ولكن إذا وصلتها تسكت سكتة لطيفة دون تنفس , والحكمة منها أن الإنسان عادة عندما يستيقظ من نومه تأخذه فترة زمنية بسيطة جداً ليدرك أين هو وكذلك عندما يبعث يوم القيامة فيقول في أول وهلة{**يَاوَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا** }ثم بعدها يُدركون أين هم فيقولون {**هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**} .

السكتة الثالثة: على نون "من" في قوله تعالى {**وَقِيلَ مَنْ-رَاقٍ**} (3) نسكت عليها سكتة لطيفة والحكمة أنه إذا وصلنا (من راق) فسوف تدغم النون الساكنة في الراء إدغاما بغير غنّة فتصبح _ مرّاق _ في النطق، وهي كلمة لها معنى آخر يفسد المعنى المنوط بالآية.

السكتة الرابعة: على لام "بل" في قول الله عز وجل {**كَلَّا بَلْ -رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ**} (4)

(1) سورة الكهف {1}

(2) سورة يس {5}

(3) سورة القيامة {14}

(4) سورة المطففين {14}

نسكت عليها سكتة لطيفة والحكمة أنه إذا وصلنا تدغم اللام في الراء لقرب مخرجهما فتصبح ـ برّان ـ في النطق وهي تثنية – بَرّ – وهذا يفسد المعنى.

فائدة: الحكمة من السكتات هي فقط اجتهاد من العلماء لمحاولة الوصول إلى الغرض منها

وهنا سؤال: هل سكت النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المواضع؟

والإجابة: نعم سكت النبي صلى الله عليه وسلم في هذه المواضع في هذه الرواية وترك السكت عندها في روايات أخرى وسكت صلى الله عليه وسلم في مواضع أخرى في روايات أخرى تركها في هذه الرواية، إذاً الأساس الذي يحكمنا هي الرواية المنقولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعندنا في رواية حفص عن عاصم بطريق الشاطبية سكتتان جائزتان:

السكتة الأولى: بين سورتي الأنفال والتوبة، والفصل بين السور في هذه الرواية بثلاثة أوجه تؤثر على الفصل بين الأنفال والتوبة حيث أنه لا يفصل بينهما بالبسملة.

*الوجه الأول: أن يفصل بين السور بالبسملة وعندها نفصل بين الأنفال والتوبة بالوقف أي بالوقف على آخر الأنفال ويتنفس فيها بنيّة استئناف القراءة.

*الوجه الثاني: أن يفصل بين السور بالوقف وعندها نفصل بين الأنفال والتوبة بالسكت أي الوقف على آخر الأنفال دون تنفس بنيّة استئناف القراءة.

*الوجه الثالث: أن يفصل بين السور بالسكت وعندها نصل الأنفال بالتوبة.

ومن هنا نلاحظ أن السكت بين الأنفال والتوبة سكت جائز في حالة الفصل بين السورتين بالوقف.

السكتة الثانية: في قول الله تعالى {**مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡ * هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَانِيَهۡ**} (1) فإذا وقفنا على (ماليه) فهو سُنَّة لأنها رأس آية، أما إذا وصلنا فلنا أن نسكت سكتة جائزة أو أن ندغم هاء (ماليه) الساكنة في هاء (هلك) المتحركة فتصبح هاءاً واحدة مشددة.

وهاتان السكتتان جائزتان وليستا واجبتان لأن فيهما خلف.

(1) سورة الحاقة {27-28}

وَبَعــــْدَ تَجْوِيْـــدِكَ لِلْحُـــــرُوفِ لاَبُــدَّ مِــنْ مَـــــعْرِفَةِ الْوُقُوفِ

وَالابْـــــتِدَاءِ وَهْيَ تُـــــقْسَمُ إِذَنْ ثَــلاَثَةً تَــامٌ وَكَافٍ وَحَـــسَنْ

وقد تحدثنا عن الوقف والان نتحدث عن الابتداء:

الإبتداء: هو كيفية الإبتداء من كلمة قرآنية.

أنواع الابتداء بتلاوة القرآن الكريم

البدء التام: هو البدء بكلمة قرآنية ليس بينها وبين ما قبلها تعلقٌ لفظي ولا معنوي مثل البدء بقوله تعالى ولقد أرسلنا نوحاً في: {**أفَلا تَذّكَرُون --- وَلَقَدْ أَرْسَلنَا نُوحَاً إِلى قَومِه**} في هود، والابتداء التام يتبع دائما الوقف التام، بمعنى إذا وقفت وقفاً تاما فإن الابتداء بعده يصبح ابتداءاً تاماً.

البدء الكافي: هو البدء بكلمة قرآنية بينها وبين ما قبلها تعلقٌ معنوي إضافي وتعلق لفظي غير أن الابتداء قد يعطي معنى نحو {**إِنّي أَخَافُ عَلَيكُم عَذَابَ يَومٍ أَلِيم --- فَقَالَ المَلأُ الذّينَ كَفَرُوا**} في هود.

البدء الحسن: هو البدء بكلمة قرآنية بينها وبين ما قبلها تعلق معنوي وتعلق لفظي ولا يصح البدء به إلا إذا كان بداية آية جديدة نحو: {**و إِنكُم لَتَمرُون عَلَيهِم مُصبِحِين --- وَبِاللَيلِ، أَفَلا تَعْقِلُون**}.

البدء القبيح: هو البدء بكلمة قرآنية بينها وبين ما قبلها تعلق لفظي وتعلق معنوي في غير رؤوس الآيّ نحو: {**مَثَلُهُم كَمَثلِ الذّي اسْتَوقَدَ نَّارَا --- فَلَمَّا أَضَاءَت مَا حَولَه**} و {**إِنَّ ٱللَّهَ لا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا --بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَاۚ**} و{**وإِذَا لَقُوا الذّينَ ءّامَنُوا قَالُوا ءامَنَّا – وَإِذَا خَلَوا إِلى شَيَاطِينِهِم قَالُوا إِنَّا مَعَكُم**}.

وفي المثل الأخير إذا وقفت على {**قَالُوا ءامَنَّا**} فربما يعطي معنى ولكنه ليس المعنى المنوط بالآيات والحديث فيها عن المنافقين، فلابد من وصلها بما بعدها وإلا فسد المعنى من الآيات عن المنافقين،

والبدء القبيح يشبه البدء الحسن ولذلك نقول في غير رؤوس الآيات.

أمثلة على الابتداء الإختباري:

* {**الذّي اؤتُمِن**} في البقرة، كانت العرب لا تجمع بين همزتين الثانية منهما ساكنة وإذا حدث تبدل الثانية الساكنة واواً فنبدأ بها بهمزة مضمومة يتبعها واواً (أوتمن).

*{**فِي السَمَواتِ -- ائتُونِي**} في الأحقاف، وهذه مفردها (إئتي) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، وحرف العلة هو – الياء – وعندما دخلت عليه واو الجماعة ضمت التاء لمجانسة الواو ولكن هذه الضمة غير أصلية وأصلها الكسرة، ثم تقابلنا قاعدة جمع الهمزتين الثانية ساكنة فتبدل الهمزة الساكنة ياءاً فنبدأ بها بهمزة قطع مكسورة -لأن أصل الحركة في الحرف الثالث من فعل الأمر كسرة – يتبعها ياء (إيتوني).

* {**ثُمَّ -- لِيَقْطَع فَلْيَنُظُر**} في الحج، واللام في (ليقطع) لام الأمر وهي أحياناً تأتي مكسورة وأحياناً تأتي ساكنة كما في رواية حفص، ونحن نتمكن من نطقها ساكنة عند الوصل ولكن الصعوبة عند البدء بها ساكنة ولذلك نكسرها عند البدء ليسهل النطق بها (لِيَقْطَع).

* {**وَأَصْحَابُ – لْئَكَة**} في ص، نبدأها بإضافة همزة قطع (ألْيكَة).

* {**بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَان**} في الحجرات , كلمة (الاسم) عند البدء بها نلاحظ أن لام التعريف ساكنة ولذلك نأتي بهمزة قطع قبلها (ألاسم) ثم نلاحظ أن السين أيضاً ساكنة وقبلها لام التعريف الساكنة والعرب لا تجمع ساكنين , وهنا وجهتا نظر عند القراء , منهم من حرك لام التعريف بكسرة لتجنب التقاء الساكنين وفي هذه الحالة لا لزوم لهمزة القطع التي تسبقها لأن اللام أصبحت متحركة ويمكن البدء بها بلام مكسورة يتبعها السين الساكنة (لِاسم), ومنهم من يضعوا قبل لام التعريف الساكنة همزة قطع لتجنب البدء بساكن ثم وضعوا همزة قطع أخرى بين لام التعريف الساكنة وبين السين الساكنة لتجنب التقاء الساكنين , فبدأوها بهمزة قطع يتبعها لام التعريف ويتبع لام التعريف همزة قطع ثانية ثم السين الساكنة (ألأسم).

* {**قُلِ اللَّهُمَ مَالِكَ المُلْك**} في آل عمران، اللام في كلمة (اللَّهم) مرققة لأن ما يسبقها لام مكسورة، ولكن عند البدء بها ينتفي سبب الترقيق ونبدأها بلام مفخمة.

* {**إِنْ امْرُؤٌاْ**} في النساء، نبدأها بهمزة قطع مكسورة (إِمْرُؤٌ)

*{**أَنْ امْشُوا**} في ص {**ثُمَّ اقْضُوا**} في يونس {**فَقَالُوا ابْنُوا**} في الكهف، في هذه الأمثلة الثلاثة حالة خاصّة لا تتبع قاعدة البدء بضم إن كان ثالث من الفعل يضم، لأن الضمة على الحرف الثالث من فعل الأمر

ضمة غير أصليّة، فأصل فعل الأمر للمفرد هو – امشي – أو اقضي – أو ابني – وعند دخول واو الجماعة أُبدلت الكسرة ضمة لمجانسة واو الجماعة وهنا تصبح الضمة غير أصلية فعند البدء بهذه الكلمات الثلاث نرجع فعل الأمر لأصله ونبدأ بهمزة قطع مكسورة (إمْشُوا) (إقْضُوا) (إبْنُوا).

وَاعْــرِفْ لِمَقْــطُوعٍ وَمَــوْصُولٍ وَتَــا فِي مُصْحَــفِ الإِمَــامِ فِيــمَا قَــدْ أَتَى

فَاقْـطَعْ بِـــعَشْرِكَلِمَـاتٍ (أَنْ لا) مَـــــعْ مَلْـــجَإٍ وَلاَ إِلَـــــهَ إِلاَّ
وَتَـــعْبُدُوا يَـاسِينَ ثَـانِي هُـــودَ لاَ يُشْـرِكْنَ تُشْـرِكْ يَدْخُلْنَ تَعْلُوا عَـلَى
أَنْ لا يَـــقُولُوا لاَ أَقُـــولَ إِنَّ مَـا) بِالـرَّعْدِ وَالمَفْتُوحَ صِـلْ وَ(عَنْ مَـا)
نُهُوا اقْطَعُوا (مِنْ مَا) بِرُومٍ وَالنِّسَـا خُلْـفُ المُـنَافِـقِينَ (أَمْ مَـنْ) أَسَّسَـا
فُـصِّلَتْ النِّسَا وَذِبْـحٍ (حَيْثُ مَـا) (وَأَنْ لَـمِ)المَفْـتُوحَ كَسْـرُ إِنَّ مَـا)
لانْعَامِ وَالمَـفْتُوحَ يَـدْعُونَ مَـــعَا وَخُلْـفُ الانْـفَالِ وَنَـــحْلٍ وَقَعَـــا
وَ(كُلّ مَا) سَـأَلْتُمُـــوهُ وَاخْتُلِـــفْ رُدُّوا كَذَا قُلْ بِئْسَمَا وَالْوَصْلَ صِـــفْ
خَلَفْتُمُونِي وَاشْتَرَوْا (فِي مَا) اقْطَعَا أُوحِيْ أَفَـضْتُـمُ اشْـتَهَتْ يَـبْلُوا مَـعَا
ثَـانِي فَـعَلْـنَ وَقَـــعَتْ رُومٌ كِلاَ تَنـــْزِيْلُ شُـــعَرَاءٍ وَغَـــيْرَذِي صِـــلاَ
(فَأَيْنَـمَا) كَالنَّحْلِ صِـلْ وَ مُخْتَلِفْ فِي الشُّـعَرَا الأَحْـزَابِ وَالنِّسَا وُصِـفْ
وَصِـلْ (فَإِلَّمْ) هُـودَ (أَلَّنْ) نَجْعَلاَ نَـجْمَعَ كَيْلاَ تَـحْزَنُـوا تَـأْسَوْا عَـلَى
حَجٌّ عَـلَيْـكَ حَـرَجٌ وَقَـــطْعُهُمْ (عَنْ مَـنْ) يَـشَاءُ مَـنْ تَوَلَّى (يَوْمَ هُـمْ)
ومَـــالِ هَـذَا وَالَّذِيـــنَ هَـــؤُلاَ (تَ حِـينَ) فِي الإِمَـامِ صِـــلْ وَوُهِّـلاَ
وَ(وَزَنُـــوهُمْ) وَ(كَالُوهُمْ) صِـلِ كَذَا مِنَ (الْ) وَ(هَا) وَ(يَا) لاَ تَفْـصِلِ

لابد للقارئ من معرفة المقطوع والموصول ليقف على المقطوع حال الاضطرار أو الاختبار وعلى الموصول موصولا عند انقضائه كذلك، والمراد بالمقطوع في رسم المصحف الشريف نحو: (أن لن) جاءت مقطوعة وجاءت موصولة (ألن)، وهذا الباب ذكر في بداية المنظومة وهو عن طريقه نستطيع أن نكتب مصحفاً مطابقاً تماماً للصحائف النبوية الأفصحية الموثقة التي كتبت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وأقرها بوحي من الله عز وجل، حيث أن بعض الكلمات القرآنية كتبت بطريق غير طريق الإملاء التي تعود عليها العرب.

ويهمنا من هذا العلم بابان فقط وهما: باب ما كتب مقطوعاً وموصولاً وباب ما رسم بالتاء المبسوطة. وهذا بحث تخصّصي وهما يهمان الحفّاظ لأنهم يقرءون القرآن غيباً وعليهم أن يعرفوا أين رسمت الكلمة مقطوعة وأين رسمت موصولة وأين التاء رسمت مبسوطة وأين رسمت التاء مربوطة من السور

والآيات، أما جمهور المقرئين فيكفيهم النظر في المصحف ويتبعوا المرسوم منه مقطوعاً أو موصولا أو التاء المربوطة والمبسوطة.

وَاعْــرِفْ لِمَقْــطُوعٍ وَمَــوْصُولٍ وَتَا فِي مُصْحَــفِ الإِمَــامِ فِيــمَا قَدْ أَتَى

اللام في (لمقطوع) حرف جر زائد وإذا حذفت لا تخل بالمعنى ووظيفتها التوكيد، والأصل هو: (واعرف مقطوعاً وموصولاً وتا) وبدخول حرف لام التوكيد أصبح لفظ(مقطوع) اسماً مجروراً لفظاً منصوباً محلاً على أنه مفعول به، و(موصول) معطوف على اللفظ وأيضاً (تا).

في المصحف الإمام: وهو المصحف الذي أرسله سيدنا عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار وأرسل مع كل مصحف رسولاً من كتبة الوحي أو من الصحابة الذين قرءوا أمام النبي صلى الله عليه وسلم فيعرض الناس عليه ما عندهم فما وافق منها المصحف الإمام أبقوه وما اختلف منها عن المصحف الإمام أحرقوه،ثم نسخوا مصاحفهم من هذا المصحف الإمام , إذاً يسمى بالمصحف الإمام لأننا نقتدي بها كما يقتدي المصلون بالإمام في الصلاة فإذا ركع ركعوا وإذا سجد سجدوا , وبذلك يكون المصحف هو الموصوف والإمام هو الصفة وليس مضاف ومضاف إليه , أي أنه ليس المقصود بالمصحف الإمام هو مصحف الإمام عثمان بن عفان الذي كان بين يديه حين استشهد رضي الله عنه.

فيما قد أتى: أي بدأ يبين لنا الإمام الكلمات التي ذكرت في القرآن تارة موصولة وتارة مفصولة.

فَاقْــطَعْ بِــعَشْرِ كَلِمَــاتٍ أَنْ لا مَــــــعْ مَلْــجَإٍ وَلاَ إِلَــــــهَ إِلاَّ

وَتَــعْبُدُوا يَاسِينَ ثَــانِي هُــــودَ لاَ يُشْــرِكْنَ تُشْــرِكْ يَدْخُلْنَ تَعْلُوا عَلَى

أَنْ لا يَــقُولُوا لاَ أَقُــولَ إِنَّ مَــا بِالــرَّعْدِ وَالمَــفْتُوحَ صِــلْ وَعَنْ مَــا

*كلمة (أن لا): جاءت مقطوعة في عشرة مواضع:

الموضع الأول: مع ملجأ في قوله تعالى: {**وعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىَ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّواْ (أَن لاَّ) مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنَ**

اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} (1)

الموضع الثاني: مع لا إله إلا في قوله تعالى: {**فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلِ بِعِلْمِ اللّهِ وَ (أَن لاَّ) إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ**} (2)

أما ما جاء في سورة الأنبياء فقد اختلفت فيه المصاحف التي أرسلها الإمام عثمان رضي الله عنه الأمصار ونحن في رواية حفص عن عاصم نعمل على قطعها لأننا نتبع الرسم الكوفي، ولم يذكرها الإمام ابن الجزري رحمه الله، وذلك في قوله تعالى: {وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ (أَن لا) إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} (3)

الموضع الثالث: مع وتعبدوا ياسين في قوله تعالى: {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِي آدَمَ (أن لا) تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ} (4)

الموضع الرابع: ثاني هود في قوله تعالى: {(أَن لاَّ) تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ} (5) أما في الموضع الأول من سورة هود فجاءت موصولة{(أَلاَّ) تَعْبُدُواْ إِلاَّ اللّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ} (6)

الموضع الخامس: مع لا يشركن في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ (أَن لّا) يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (7)

الموضع السادس: مع تشرك في قوله تعالى: {وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ (أَن لا) تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} (8)

الموضع السابع: مع يدخلن في قوله تعالى: {(أن لا) يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ} (9)

الموضع الثامن: مع تعلوا على في قول الله تعالى: {(وَأَن لا) تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ} (10) أما في سورة النمل جاءت موصولة في قوله سبحانه: {(أَلَّا) تَعْلُوا عَلَيَّ وَ أْتُونِي مُسْلِمِينَ} (11) ولذلك قال الإمام: تعلوا (على) وليس (عليّ).

الموضع التاسع: مع أن لا يقولوا في قوله تعالى: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مُّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ (أَن لاَّ) يَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} (12)

---

(1) سورة التوبة {118}
(2) سورة هود {14}
(3) سورة الأنبياء {87}
(4) سورة يس {60}
(5) سورة هود {26}
(6) سورة هود {2}
(7) سورة الممتحنة {12}
(8) سورة الحج {26}
(9) سورة القلم {24}
(10) سورة الدخان {19}
(11) سورة النمل {31}
(12) سورة الأعراف {169}

الموضع العاشر: مع الا أقول في قوله تعالى: {حَقِيقٌ عَلَى (أَن لاَّ) أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ} (1)

* كلمة (إن ما) وهي معطوفة على (فاقطع)، يقول الإمام: (إن ما: بالرعد)، أي جاءت مقطوعة في سورة الرعد في قوله سبحانه: {(وَإِن مَّا) نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ} (2)

ثم يقول الإمام:(والمفتوح صل) والمفتوح مفعول به مقدم وصل فعل أمر والفاعل أنت، ومعنى والمفتوح أي مفتوح الهمزة (أن ما) وفعل الأمر صل أي جاءت موصولة في كل القرآن.

* كلمة (عن ما)، يقول الإمام: (وعن ما نهوا اقطعوا) وهي في سورة الأعراف في قول الله تعالى: {**فَلَمَّا عَتَوْاْ (عَن مَّا) نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ**}(3)،

وباقي (**عن ما**) في القرآن جاءت كلها موصولة (عمّا).

نُهُوا اقْـطَعُوا مِنْ مَا بِرُومٍ وَالنِّسَـا ... خُلْـــفُ المُـنَافِـقِينَ أَمْ مَنْ أَسَّسَا

فُـصِّلَتْ النِّسَا وَذِبْـحٍ حَيْثُ مَـا ... وَأَنْ لَـــــمِ المَفْـتُوحَ كَسْـرُ إِنَّ مَـا

* كلمة (**من ما**) يقول الإمام: (من ما: بروم والنسا، خلف المنافقين) وهي جاءت في سورة الروم في قوله تعالى: {**ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم (مِّن مَّا) مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**}(4)

وهذه بخلاف ما جاء في نفس السورة في قوله تعالى: {**أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ أَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ (مِمَّا) عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**}(5) فجاءت موصولة ولم يحدد الإمام ابن الجزرى رحمه الله أيهما جاءت مقطوعة.

وجاءت أيضاً في سورة النساء كما ذكر الإمام في قوله تعالى: {**وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ (فَمِن مّا) مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَ آتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**}(6)

---

(1) سورة الأعراف {105}
(2) سورة الرعد {40}
(3) سورة الأعراف {166}
(4) سورة الروم {28}
(5) سورة الروم {9}
(6) سورة النساء {25}

ولكنها جاءت في ثلاثة عشر موضع آخر في نفس السورة موصولة ولم يبين الإمام رحمه الله هذا في منظومته، وهنا لاحظ العلماء أن في موضع القطع من سورة الروم وموضع القطع من سورة النساء كلمة مشتركة بينهما وهي ملكت ولذلك أضاف بعض العلماء على المنظومة كلمة "ملك": (وعن ما نهوا اقطعوا , من ما ملك روم والنسا) فقيدوها بما جاء في الروم والنسا بكلمة (ملكت) ليفرقوها عن بقية المواضع التي جاءت فيها موصولة من نفس السورتين.

ثم يقول الإمام: (خلف المنافقين) والكلام على (من ما) جاءت في المنافقين على خلاف والعمل على قطعها كما جاءت في المصحف الكوفي في قوله تعالى: {وَ أَنفِقُوا (مِن مَّا) رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ} (1)

*كلمة (أم من) : جاءت معطوفة على (فاقطع) مع (أسس) في سورة التوبة في قوله تعالى: {أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ(أَم مَّنْ) أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍفَانْهَارَبِهِ فِي نَارِجَهَنَّمَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}(2)

ثم يقول الإمـــام (فصلت) في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَالا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِخَيْرٌ(أَم مَّن) يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (3)

ثم يقول الإمام (النسا) جاءت أيضاً مقطوعة في قوله تعالى: {هَاأَنتُمْ هَؤُلاَءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (أَم مَّن) يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً} (4)

ثم يقول الإمام (وذبح) وهي إشارة إلى سورة الصافات أيضاً جاءت مقطوعة في قوله تعالى: {فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا (أَم مَّنْ) خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ} (5) .

*كلمة (حيث ما) : جاءت في موضعين في سورة البقرة معطوفة على (اقطعوا) في قوله سبحانه: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ (حَيْثُ مَا) كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ } (6) وفي قوله تعالى: {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ(حَيْثُ مَا) كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (7)

*كلمة (أن لم): المفتوح أي المفتوح الهمزة ولم يعين الإمام بعدها شيئاً أي أنها جاءت مقطوعة في كل القرآن لأنها معطوفة على (اقطعوا).

---

(1) سورة المنافقين {10}
(2) سورة التوبة {109}
(3) سورة فصلت {40}
(4) سورة النساء {109}
(5) سورة الصافات {11}
(6) سورة البقرة {144}
(7) سورة البقرة {150}

لانْعَامِ وَالمَـفْتُوحَ يَـدْعُونَ مَـعَا وَخُلْـفُ الانْـفَالِ وَنَـحْلٍ وَقَـعَا

*كلمة (إن ما): كسر (إن ما) أي كسر الهمزة، يقول الإمام: (الانعامَ) بالفتح وهو اسم منصوب بنزع الخافض وهو حرف الجر (في) والأصل هو (إن ما في الأنعامِ) بالكسر ثم نصبت بنزع حرف الجر. و(إن ما) جاءت مقطوعة في سورة الأنعام في قوله تعالى: {(إِنَّ مَا) تُوعَدُونَ لآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ} (1) ولكنها

جاءت في ستة مواضع أخرى في سورة الأنعام موصولة ولكن الإمام رحمه الله لم يبين في منظومته أي من الآيات جاءت مقطوعة.

يقول الإمام: والمفتوح: أي المفتوح الهمزة (أن ما)

*كلمة **(أن ما)**: يقول الإمام: يدعون معا أي أنها جاءت مقطوعة لأنها معطوفة على (اقطعوا) في موضعين مع كلمة (يدعون) الأول في سورة الحج في قوله تعالى: {**ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ (أَنَّ مَا) يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**} (2) والثاني في سورة لقمان في قوله تعالى: {**ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ (أَنَّ مَا) يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**} (3) وكلاهما مقطوع.

ثم يقول الإمام: وخلف الانفال ونحل وقعا، أي جاءت على خلاف بين القراء في مصاحفهم بين مقطوع وموصول في سورة الأنفال في قوله تعالى: {**وَاعْلَمُواْ (أَنَّمَا) غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**} (4) والعمل على وصلها في مصحف حفص عن عاصم.

وفي سورة النحل في قوله تعالى: {**وَلا تَشْتَرُواْ بِعَهدِ اللهِ ثَمَناً قَلِيلاً (إنما) عِندَ اللهِ هُوَ خَيرٌ لَّكُم إِن كُنتُم تَعلَمُونَ**} (5) والعمل على وصلها في مصحف حفص عن عاصم، وهنا نلاحظ أن ما جاء في سورة النحل مرتبطة بالكسر.

وَكُلِّ مَـــا سَـأَلْتُمُـــوهُ وَاخْتُلِـــفْ ... رُدُّوا كَذَا قُلْ بِنْسَمَا وَالْوَصْلُ صِـــفْ

خَلَفْتُمُونِي وَاشْتَرَوْا فِي مَا اقْطَـعَا ... أُوحِيْ أَفَـضْتُـمُ اشْـتَهَتْ يَـبْلُوا مَعَـا

ثَـــانِي فَـعَلْـنَ وَقَـــعَتْ رُومٌ كِلاَ ... تَنـــْزِيْلُ شُـــعَرَاءٍ وَغَـــيْرَ ذِي صِـــلاَ

*كلمة **(كل ما)**: مع سألتموه جاءت مقطوعة في قول الله تعالى {**وَ آتَاكُم مِّن (كُلِّ مَا) سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ**} (6)

ثم يقول الإمام: واختلف ردُّوا، أي أنها جاءت على خلاف في المصاحف بين مقطوع وموصول مع

---

(1) سورة الانعام {134} (3) سورة لقمان {30} (5) سورة النحل {95}

(2) سورة الحج {63} (4) سورة الأنفال {41} (6) سورة إبراهيم {34}

كلمة(ردُّوا) في قوله تعالى: {**سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ (كُلَّ مَا) رُدُّوَاْ إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوَاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثِقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا**} (1) والعمل على قطعها في مصحف حفص عن عاصم , ولكن الحقيقة أن المصاحف لم تختلف في (كل ما) مع (ردُّوا) فقط ولكن اختلفت في ثلاث مواضع أخرى ولا ندري لماذا لم يذكرهم الإمام رحمه الله:

الموضع الأول في سورة الأعراف في قوله تعالى: {**قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ(كُلَّمَا) دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىَ إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاَءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ**} (2) والعمل على وصلها في مصحف حفص عن عاصم.

الموضع الثاني في سورة المؤمنون في قوله تعالى: {**ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا (كُلَّ مَا) جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ**} (3) والعمل على قطعها في مصحف حفص عن عاصم.

الموضع الثالث في سورة الملك في قوله سبحانه: {**تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ (كُلَّمَا) أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِير**} (4) والعمل على وصلها في مصحف حفص عن عاصم.

*كلمة (بئس ما): حيث يقول الإمام: كذا قل بئسما، أي أنها جاءت أيضاً على خلاف بين مقطوع وموصول في قوله سبحانه: {**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَاوَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ (بِئْسَمَا) يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ**} (5) والعمل علها وصلها في مصحف حفص عن عاصم.

ثم يقول الإمام: والوصل صف، والحديث عن (بئس ما)، ثم يقول خلفتموني واشتروا، أي أنها جاءت موصولة مع (خلفتموني) في قول الله تعالى: {**وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ (بِئْسَمَا) خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاء وَلاَ تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**} (6)

ومع (اشتروا) في قوله تعالى: {**(بِئْسَمَا) اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلَ اللّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىَ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَآءُواْ بِغَضَبٍ عَلَىَ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ**} (1)

*كلمة (في ما): يقول الإمام: (في ما) اقطعا , وهي كثيرة جداً في القرآن الكريم ولذلك بيّن الإمام رحمه الله المواضع التي جاءت فيها مقطوعة وهي : مع كلمة (أُوحِيَ) في قوله تعالى: {**قُل لاَّ أَجِدُ (فِي مَا) أُوْحِيَ إِلَيَّ**

(1) سورة النساء {91} (4) سورة الملك {8}
(2) سورة الأعراف {38} (5) سورة البقرة {93}
(3) سورة المؤمنون {44} (6) سورة الأعراف {150}

مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } (2)

ومع كلمة (أفضتم)في قوله تعالى: {**وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ (فِي مَا) أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**} (3).

ومع كلمة (اشتهت) في قوله سبحانه: {**لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ (فِي مَا) اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ**} (4)

ومع كلمة (يبلو) ثم قال (معا) أي أنها جاءت مع (يبلو) في موضعين كلاهما مقطوع:.

الموضع الأول في سورة المائدة في قوله تعالى: { **وَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ (فِي مَا) آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** } (5)

الموضع الثاني في سورة الأنعام في قوله تعالى: {**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ (فِي مَا) آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**} (6)

ومع كلمة (فعلن) والحديث على (في ما) ويقول الإمام (ثاني فعلن) أي في الموضع الثاني مع كلمة (فعلن) وقد جاءت مع (فعلن) في سورة البقرة في موضعين:

الأول في قوله تعالى: {**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ (فِيمَا) فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**} (7)

---

1) سورة البقرة {90}
2) سورة الأنعام {145}
3) سورة النور {14}
4) قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ (فِي مَا) فَعَلْنَ فِيَ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (1)
5) سورة المائدة {48}
6) سورة الأنعام {165}
7) سورة البقرة {234}

وكما نلاحظ أنها جاءت مقطوعة في الموضع الثاني وموصولة في الموضع الأول.

ثم يقول الإمام (وقعت) أي جاءت مقطوعة في (وقعت) وهي إشارة إلى سورة الواقعة والكلام ما زال عن (في ما) في قوله تعالى: {**عَلَىَ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ (فِي مَا) لا تَعْلَمُونَ**} (2)

ثم قال (روم) في قوله تعالى: {**ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَآءَ (فِى مَا) رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**} (3) ثم يقول الإمام (كلا تنزيل) أي في موضوعيّن في سورة الزمر وهي ما تشير اليه كلمة (تنزيل): الموضع الأول في قوله تعالى: {**أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ (فِى مَا) هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ**} (4) الموضع الثاني في قوله تعالى: {**قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ (فِى مَا) كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**} (5) وكلاهما مقطوع.

ثم يقول الإمام (شعرا) أي جاءت مقطوعة في سورة الشعراء في قوله تعالى: {**أَتُتْرَكُونَ (فِى مَا) هَٰهُنَا آمِنِينَ**} (6)

ثم يقول الإمام (وغيرها صلا) أي غير ما ذكر الإمام من المقطوع في (في ما) في القرآن الكريم فجاءت موصولة، و (صلا) أصلها (صلاً) بنون التوكيد الخفيفة وعند الوقف عليها نقف عليها بالألف.

(فَأَيْنَـمَا) كَالنَّحْلِ صِلْ ومُخْتَلِفْ فِي الشُّـعَرَا الأَحْـزَابِ وَالنِّسَا وُصِفْ

*<u>كلمة</u> (فأينما): يقول الإمام (فأينما كالنحل: صل) وهي جاءت مقرونة بالفاء فقط في سورة البقرة في قوله تعالى: {**وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ (فَأَيْنَمَا) تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**} (7)

ويقول الإمام (كالنحل) أي جاءت في سورة النحل أيضاً موصولة في قوله سبحانه: {**وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىَ مَوْلاهُ (أَيْنَمَا) يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىَ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**} (8)

ثم يقول الإمام (ومختلف في الشعرا، الأحزاب والنسا وصف) أي جاءت على خلاف بين القطع والوصل في سورة الشعراء في قوله تعالى: {**وَقِيلَ لَهُمْ (أَيْنَ مَا) كُنتُمْ تَعْبُدُونَ**} (1) والعمل على القطع في مصحف حفص عن عاصم.

وفي سورة الأحزاب في قوله سبحانه: {**مَلْعُونِينَ (أَيْنَمَا) ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا**} (2) والعمل على وصله في مصحف حفص عن عاصم.

(1) سورة البقرة {240} (2) سورة الواقعة {61} (3) سورة الزمر {3} (4) سورة الزمر {46} (5) سورة الزمر {46} (6) سورة الشعراء {146} (7) سورة البقرة {115} (8) سورة النحل {67}

وفي سورة النساء في قوله تعالى: {**(أَيْنَمَا) تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَالِ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا**} (3) والعمل على وصلها في مصحف حفص عن عاصم.

وَصِـلْ (فَإِلَّمْ) هُـودَ (أَلَّنْ) نَجْعَلاَ نَـجْمَعَ كَيْلاَ تَـحْزَنُـوا تَـأْسَوْا عَـلَى

) حَجٌّ، عَـلَيْـكَ حَـرَجٌ، وَقَـطْعُهُمْ (عَنْ مَـنْ) يَـشَاءُ، مَـنْ تَوَلَّى (يَوْمَ هُمْ

*<u>كلمة:</u> **(إلَّم)**: يقول الإمام: وصل فإلم هود، أي جاءت في سورة هود موصولة في قوله تعالى: {**(فَإِلَّمْ) يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللّهِ وَأَن لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ**} (4)

وجاءت مقطوعة في بقية القرآن الكريم.

***كلمة (ألن):** وهي معطوفة على (صل) مع كلمة (نجعل) في سورة الكهف في قول الله عز وجل: {**وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ (أَلَّن) نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا**} (5)

ومع كلمة (نجمع) في سورة القيامة في قوله سبحانه: {**أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ (أَلَّن) <u>نَّجْمَعَ</u> عِظَامَهُ**} (6)

*<u>كلمة</u> **(كيلا)**: جاءت معطوفة على (وصل) مع كلمة (تحزنوا) في سورة أل عمران في قوله تعالى: {**إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمَّاً بِغَمٍّ (لِّكَيْلاَ) <u>تَحْزَنُواْ</u> عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**} (7)

ومع كلمة (تأسوا على) في سورة الحديد في قوله تعالى: {**(لِكَيْلَا) <u>تَأْسَوْا</u> عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**} (8)

---

(1) سورة الشعراء {92} (5) سورة الكهف {48}

(2) سورة الأحزاب {61} (6) سورة القيامة {3}

(3) سورة النساء {78} (7) سورة آل عمران {153}

(4) سورة هود {14} (8) سورة الحديد {23}

ثم قال الإمام (حج) أي أنها جاءت في سورة الحج معطوفة على (وصل) في قوله سبحانه: {**يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ (لِكَيْلَا) يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**} (1).

ومع كلمة (عليك حرج) في سورة الأحزاب في قوله تعالى: { **يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلنَا لَك أَزْوَاجَكَ الَّاتِي آتَيتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ الله عَلَيكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ**

الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِين قَدْ عَلِمنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيهِم فِي أَزوَاجِهِم وَمَا مَلَكَت أَيْمَانِهِم (لِكيْلَا) يَكُونَ عَلَيكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رحِيما} (2).

*__كلمة (عن من)__: يقول الإمام: وقطعهم (عن من)، مع كلمة (يشاء) في سورة النور في قوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ (عَن مَّن) يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ}** (3) ومع كلمة (تولى) في سورة النجم في قوله وتعالى: **{فَأَعْرِضْ (عَن مَّن) تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الحَيَاةَ الدُّنيَا}** (4)

*__كلمة (يوم هم)__ في سورة غافر في قوله تعالى: **{(يَوْمَ هُم) بَارِزُونَ لا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}** (5) وكل هذه المواضع جاءت مقطوعة، ونلاحظ أن (يوم هم) جاءت في خمس مواضع أخرى موصولة (يومهم).

ومَـــالِ هَـــذَا وَالَّذِيـــنَ هَـــؤُلاَ (تَ حِـــينَ) فِي الإمَـامِ صِـــلْ وَوُهِّـلاَ

*__كلمة (مال)__: وجاءت معطوفة على (وقطعهم) مع كلمة (هذا) في سورة الكهف في قوله تعالى: **{وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا (مَالِ) هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا}** (6)

وأيضاً في سورة الفرقان في قوله سبحانه: **{وَقَالُوا (مَالِ) هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا}** (7)

(1) سورة الحج {5}
(2) سورة الأحزاب {50}
(3) سورة النور {43}
(4) سورة النجم {29}
(5) سورة غافر {16}
(6) سورة الكهف {49}
(7) سورة الفرقان {7}

ومع كلمة (الذين) في سورة المعارج في قوله تعالى: **{(فَمَالِ) الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ}** (1).

ومع كلمة (هؤلا) في سورة النساء في قوله تعالى: **{أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ (فَمَالِ) هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا}** (2)

*__كلمة (تحين)__: جاءت معطوفة على (وقطعهم) في سورة ص في قوله تعالى: **{كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا (وَلَاتَ حِينَ) مَنَاصٍ}** (3) ثم قال الإمام (في الإمام صل، ووهلا) والكلام عن (تحين)، أي أنها جاءت في مصحف الإمام عثمان رضي الله عنه والذي سال عليه دمه حين استشهد وقد شهد بذلك أبو

عبيد بن القاسم أنه رأى هذه الآية موصولة (وَلاَ تَحِينَ) أي وصلت التاء بكلمتها (حين)، كذلك شهد الإمام إبن الجزرى على ما راه ابن القاسم , ولكن كتبت في المصاحف التي أرسلها الإمام عثمان إلى الأمصار مقطوعة , وهذا صحيح وذاك صحيح ولا تعارض بينهما ولذلك قال الإمام (ووهلا) أي أنها ضعيفة لما أنها جاءت موصولة فقط في مصحف الإمام عثمان, وقد اختلف فيها بين وصل التاء بالظرف بعدها وقطعها عنده فذهب الخليل الفراهيدي وسيبويه والكسائي وأئمة النحو والقراءة على أن (ولات) كلمة و (حين) كلمة أخرى على أن لا نافية دخلت عليها التاء علامة على تأنيث الكلمة كما دخلت على رب وثم فتقول ربت، وثمت وحينئذ تكون التاء متصلة بلا – حكما، وذهب أبو عبيد القاسم بن سلام إلى الوصل- وقال والوقف عندي على لا والابتداء بتحين لأني نظرتها في مصحف الإمام (تحين) وقال وهذه التاء تزاد في حين فيقال هذا تحن، ثم اختلف القراء في الوقف عليها فالكسائي يقف بالهاء لأصالتها والباقون بالتاء تبعا للرسم، واجمعوا على أنه لا يجوز الوقف على لا والابتداء بتحين وأبو عبيد على العكس لاعتماده على ما رأى.

وَ(وَزَنُـــوهُمْ) وَ(كَالُوهُمْ) صِلِ كَذَا مِنَ (الْ) وَ(هَا) وَ(يَا) لاَ تَفْصِلِ

كلمة (وزنوهم) و (كالوهم): قال الإمام (ووزنوهم وكالوهم صل) أي أنهما جاءتا موصولتين في سورة المطففين في قوله تعالى: {**وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**} (4)

ثم يقول الإمام: (كذا من: ال، ويا، وها، لا تفصل) أي أن (ال) لام التعريف و (يا) المنادى و (ها) الإشارة كلها جاءت موصولة في كل القرآن الكريم.

)1(سورة المعارج {36}

)2(سورة النساء {78}

)3(سورة ص {3}

)4(سورة المكفين {3}

باب

وَرَحْـــمَتُ الزُّخْـــرُفِ بِـــالتَّا زَبَرَهْ لاعْـــرَافِ رُومٍ هُـــودٍ كَافِ الْبَقَرَهْ

نِـــــعْمَتُهَا ثَـــلاثُ نَـــحْلٍ إبْرَهَمْ مَـــعًا أَخَيْـــرَاتٌ عُقُودُ الثَّانِ هَمْ

لُـــقْمَانُ ثُمَّ فَـــاطِرٌ كَالـــطُّورِ عِـــمْرَانَ لَـــعْنَتَ بِهَا وَالنُّـــورِ

وَامْرَأَتٌ يُوسُفَ عِـمْرَانَ الْقَصَصْ	تَحْرِيْمَ مَعْصِيَتْ بِقَدْ سَمِعْ يُخَصْ
شَجَرَتَ الـدُّخَـــانِ سُنَّتْ فَـاطِرِ	كُلاً وَالانْـــفَالَ وَحَـــرْفَ غَـافِرِ
قُرَّتُ عَيـــنٍ جَـنَّتٌ فِي وَقَـــعَتْ	فِطْرَتْ بَـقِيَّتْ وَ ابْـــنَتْ وَكَلِمَـتْ
أَوْسَـطَ اَلاعْرَافِ وَكُلُّ مَـا اخْتُلِفْ	جَمْـعًا وَفَـرْدًا فِـيْهِ بِالتَّاءِ عُرِفْ

عندنا في اللغة العربية ما يسمي بهاء التأنيث وما يسمى بتاء التأنيث، أما تاء التأنيث فتلحق الأفعال للدلالة على أن الفاعل مؤنث وهي تكتب وتنطق تاءاً في الوقف والوصل نحو **(كُورَت – انْكَدَرَت – كُشِطَت)**، وأما هاء التأنيث فهي تلحق بالأسماء نحو **(رحمة – نعمة – جنة – فطرة)** وهي نوعان:

الأول مرسوم بالهاء وهو ما يسمى بالتاء المربوطة

والثاني مرسوم بالتاء وهو ما يسمى بالتاء المفتوحة أو المجرورة أو المبسوطة, ولابد للقارئ من معرفة النوعين جيداً ليقف على المرسومة بالهاء هاء , وعلى المرسومة بالتاء المبسوطة تاء , حسب الرواية التي يقرأ بها اضطراراً أو اختباراً , وهاء التأنيث أغلب القبائل العربية كانت تصلها تاءاً وتقف عليها هاءاً , والعموم في الخطوط العربية أنها مبنيّة على أن الكاتب يبدأ بالكلمة ويقف عليها حتى لو لم ننطق ببعض حروفها مثل همزة الوصل التي لا تنطق ولكن ترسم نحو (باب إلتاءات) , وبعض القبائل في هاء التأنيث سواء وصلوها أو وقفوا عليها أو كتبوها يقفون عليها بالتاء نحو

(الصلات – الزكات) كما كان في حرب الردة كان شعار المسلمين (يا أهل سورة البقرت) يلفظونها بالتاء لأن أغلب القبائل كانت تقف عليها بالتاء, وعلى هذا جاءت بعض الكلمات في القرآن الكريم بالتاء المبسوطة .

وتقع تاء التأنيث في القرآن في ثلاث عشرة كلمة في واحد وأربعين موضعاً، وكلها في الأسماء المفردة المضافة إلى الاسم الظاهر (رحمت) (نعمت)، والوقف عليها مختلف فيه بين القراء, منهم من وقف عليها بالتاء المفتوحة تبعاً للرسم وهي لغة حمير وطيئ ,وبالنسبة لحفص فإنه ممن وقف عليها بالتاء المفتوحة , والكلمات الثلاث عشرة التي انحصرت فيها هذه التاءات هي: (رحمت – وامرأت – ومعصيت – وشجرت – وسنت – وقرت – وجنت – ونعمت – ولعنت – وفطرت – وبقيت – وابنت – وكلمت) وقد تكرر منها ست كلمات وهي الخمس الأُول مع كلمة (سنت) والسبع الباقية لم تتكرر.

وتفصيل الكلام فيها كما جاءت في المقدمة كالآتي:

*كلمة (رحمت): ولماذا رحمت الزخرف؟ لأنها ذكرت في الزخرف مرتين في آية واحدة جاءت فيها مبسوطة في قوله تعالى: {نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}(1)

ثم يقول الإمام (الأعراف) أي جاءت رحمت في الأعراف بالتاء المبسوطة في قوله تعالى:

{وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ}(2)

ثم يقول الإمام (روم) أي في سورة الروم في قوله تعالى:

{فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(3)

ثم يقول (هود) في قوله تعالى: {قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ}(4)

ثم يقول الإمام (كاف) إشارة إلى سورة مريم في قوله تعالى: {ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا}(5)

ثم يقول (البقرة) في قوله تعالى:

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيم}(6)

---

(1) سورة الزخرف {32}
(2) سورة الأعراف {56}
(3) سورة الروم {50}
(4) سورة هود {73}
(5) سورة مريم {2}
(6) سورة البقرة {218}

نِـــــعْمَتُهَا ثَـــلاثُ نَـحْلٍ إبْرَهَمْ ... مَـعًا أَخَيْـرَاتٌ عُقُودُ الثَّانِ هُمْ
لُـــقْمَانُ ثُمَّ فَـــاطِرٌ كَالـــطُّورِ ... عِـــمْرَانَ لَـــعْنَتَ بِهَا وَالنُّـــورِ

*<u>كلمة</u> **(نعمت)**: يقول الإمام (نعمتها) وهاء الضمير هنا إشارة إلى أقرب مذكور وهو (البقرة)، وجاءت نعمت في سورة البقرة في موضعين:

الموضع الأول: في قول الله تعالى: {سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ (نِعْمَةَ) اللّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}(1).

والموضع الثاني: {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُواْ (نِعْمَتَ) اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَ اتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (2).

وهنا نلاحظ أن كلمة (نعمت) جاءت مبسوطة في الموضع الأخير.

ثم يقول الإمام (ثلاث نحل) وقد جاءت (نعمة) في سورة النحل في خمسة مواضع هي:

الأول في قوله تعالى: {وَإِن تَعُدُّواْ (نِعْمَةَ) اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} (3).

والثاني في قوله تعالى: {وَاللّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ (أَفَبِنِعْمَةِ) اللّهِ يَجْحَدُونَ} (4).

والثالث في قوله تعالى: {وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَ(بِنِعْمَتِ) اللّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ} (5).

والرابع في قوله تعالى: {يَعْرِفُونَ (نِعْمَتَ) اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَ أَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ} (6).

والخامس في قوله تعالى: {فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاشْكُرُواْ (نِعْمَتَ) اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} (7).

---

(1) سورة البقرة {211}
(2) سورة البقرة {231}
(3) سورة النحل {18}.
(4) سورة النحل {71}
(5) سورة النحل {72}
(6) سورة النحل {83}
(7) سورة النحل {114}

وهنا نلاحظ أن كلمة (نعمت) جاءت في الثلاثة المواضع الأخيرة.

ثم يقول الإمام (إبرهم معاً) أي في موضعين في سورة إبراهيم، وكلمة (نعمت) جاءت في سورة إبراهيم في ثلاثة مواضع وهي:

الأولى في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُواْ (نِعْمَةَ) اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلاَءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ} (1).

والثانية في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ (نِعْمَت) اللّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ} (2).والثالثة

في قوله تعالى: {وَ آتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ (نِعْمَتَ) اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ} (3).

ومن هنا نجد أن كلمة (نعمت) جاءت مبسوطة في الموضعين الأخيرين.

ونلخص بأن كلمة (نعمت) جاءت مبسوطة في الموضع الأخير من موضعين في سورة البقرة وفي المواضع الثلاثة الأخيرة من خمس مواضع في سورة النحل وفي الموضعين الأخيرين من ثلاثة مواضع في سورة إبراهيم، وهذا سبب قول الإمام (أخيرات).

ثم يقول الإمام (عقود الثان: هَم) عقود إشارة إلى سورة المائدة، وجاءت كلمة (نعمت) في ثلاثة مواضع في سورة المائدة وهي:

الأول في قوله تعالى: {وَاذْكُرُواْ (نِعْمَةَ) اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِى وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَ اتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} (4).

والثاني في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ (نِعْمَتَ) اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَ اتَّقُواْ اللّهَ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} (5).

والثالثة في قول الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ اذْكُرُواْ (نِعْمَةَ) اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَآء وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَ آتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّن الْعَالَمِينَ} (6).

ومن هنا نجد أن كلمة (نعمت) جاءت مبسوطة في الموضع الثاني والمقرونة بكلمة (هَم) التي حددها الإمام في منظومته.

---

(1) سورة ابراهيم {6}
(2) سورة إبراهيم {28}
(3) سورة إبراهيم {34}
(4) سورة المائدة {7}
(5) سورة المائدة {11}
(6) سورة المائدة {20}

ثم يقول الإمام (لقمان) أي في سورة لقمان في قول الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِى فِى الْبَحْرِ (بِنِعْمَتِ) اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} (1).

ثم يقول الإمام (ثم فاطر) أي في سورة فاطر في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا (نِعْمَتَ) اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ لا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ} (2).

ثم يقول الإمام (كالطور) أي في سورة الطور في قوله تعالى: {فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ (بِنِعْمَتِ) رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ} (3).

ثم يقول الإمام (عمران) أي في سورة آل عمران في قوله تعالى: {**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ (نِعْمَت) اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**} (4).

يقول الإمام: لعنت بها والنور

بها: هاء الضمير تعود لأقرب مذكور وهو سورة آل عمران.

*كلمة (لعنت): جاءت في آل عمران في موضعين:

الاول في قوله تعالى: {**فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَ أَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَ أَنفُسَنَا و أَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل (لَّعْنَت) اللّهِ عَلَىَ الْكَاذِبِينَ**} (5).

والثاني {**أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ (لَعْنَةَ) اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**} (6).

وهنا نجد أنها جاءت مبسوطة في الموضع الأول ولم يحدد الإمام الجزري رحمه الله ذلك في منظومته.

ثم يقول الإمام (والنور) أي في سورة النور في قوله تعالى: {**وَالْخَامِسَةُ أَنَّ (لَعْنَتَ) اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**} (7)..

وَامْرَأَتٌ يُوسُفَ عِـمْرَانَ الْقَصَصْ تَحْرِيْمَ مَعْصِيَتْ بِقَدْ سَمِعْ يُخَصْ

*كلمة (امرأت): جاءت في سورة يوسف في موضعين كلاهما مبسوطة:

---

(1) سورة لقمان {31}
(2) سورة فاطر {3}
(3) سورة الطور {29}
(4) سورة آل عمران {103}
(5) سورة آل عمران {61}
(6) سورة آل عمران {87}
(7) سورة النور {7}

الأول في قوله تعالى: {**وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ (امْرَأَتُ) الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**} (1). والثاني في قوله تعالى: {**قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ (امْرَأَتُ) الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ**} (2).

ثم يقول الإمام (عمران) أي في سورة آل عمران في قوله تعالى: {**إِذْ قَالَتِ (امْرَأَتُ) عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّى إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**} (3).

ثم يقول الإمام (القصص) أي في سورة القصص في قوله تعالى: {**وَقَالَتِ (امْرَأَتُ) فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ**} (4).

ثم قال (تحريم) وقد جاءت في موضعين من سورة التحريم كلاهما مبسوطة:

الأول في قوله تعالى: {**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا (امْرَأَتَ) نُوحٍ وَ(امْرَأَتَ) لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ**} (5). والثاني في قوله تعالى: {**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا (امْرَأَتَ) فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**} (6).

وقال بعضهم (كل امرأة مدت رجلها إلا التي خافت من بعلها) والمقصود هو أن كل امرأة مدت رجلها أي جاءت مبسوطة إلا التي خافت من بعلها إشارة إلى الآية الكريمة في قوله تعالى: {**وَإِنِ (امْرَأَةٌ) خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**} (7) جاءت مربوطة، وفي الواقع أنها مقولة غير صحيحة لأن صاحبها فاته أنها جاءت أيضاً مربوطة في موضع آخر في قوله تعالى: {**يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ الَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَ(امْرَأَةً) مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**} (8) .

---

(1) سورة يوسف {30} (4) سورة القصص {9} (7) سورة النساء {128}

(2) سورة يوسف {51} (5) سورة التحريم {10} (8) سورة الأحزاب {50}

(3) سورة آل عمران {35} (6) سورة التحريم {11}

فبعض المشايخ أحياناً يبحثون فقط في المفردات ولا ينظرون إلى الصورة كاملة (الاستقراء الناقص) وتبحث في المفردات فقط ثم تخرج بقاعدة، وهؤلاء الذين يعتمدون فقط على الذاكرة، ثم قال بعضهم (كل امرأة أُضيفت إلى زوجها فهي مبسوطة) امرأت عمران – امرأت نوح – امرأت لوط – امرأت فرعون -وهذه المقولة صحيحة.

يقول الإمام: معصيت بقد سمع يخص

بقد سمع: إشارة إلى سورة المجادلة، يخص: أي أنها بهذه السورة خاصّة.

*كلمة (معصيت): جاءت في موضعين في سورة المجادلة كلاهما مبسوطة:

الأول في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَ(مَعْصِيَتِ) الرَّسُولِ وَإِذَا جَآؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْ لَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ} (1).

والثاني في قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَ(مَعْصِيَتِ) الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} (2).

شَجَرَتَ الدُّخَـــانِ سُنَّتْ فَـاطِرِ كُلاً وَالانْـــفَالَ وَحَـــرْفَ غَـافِرِ

يقول الإمام: شجرت: الدخان

*كلمة (شجرت): جاءت بالتاء المبسوطة في سورة الدخان في قوله تعالى: {إِنَّ (شَجَرَتَ) الزَّقُّومِ} (3).

وجاءت في بقية القرآن الكريم بالتاء المربوطة ونقف عليها الهاء الساكنة..

يقول الإمام؛ سنت: فاطر كلاً والانفال وأخرى غافر.

*كلمة (سنت): جاءت في ثلاث كلمات في آية واحدة في سورة فاطر كلها بالتاء المبسوطة ولذلك قال الإمام (فاطر كلاً) في قوله تعالى: {اسْتِكْبَارًا فِى الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا (سُنَّتَ) الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ (لِسُنَّتِ) اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ (لِسُنَّتِ) اللَّهِ تَحْوِيلًا} (4).

ثم قال الإمام (والانفال) والحديث عن (سنت) في سورة الانفال في قوله تعالى: {قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ (سُنَّت) الأَوَّلِينَ} (5)

---

(1) سورة المجادلة {8} (3) سورة الدخان {43} (5) سورة الأنفال {38}

(2) سورة المجادلة {9} (4) سورة فاطر {43}

ثم يقول (وأخرى غافر) وفي بعض النسخ للمنظومة (وحرف غافر) ولكن النسخة التي حققها الدكتور أيمن رشدي سويد فيها (أخرى غافر) والمعنى واحد، أي ما جاء في سورة غافر في قوله تعالى: {فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا(سُنَّتَ)اللَّهِ الَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ} (1).

قُرَّتُ عَيـــْنٍ جَـــنَّتٌ فِي وَقَـــعَتْ فِـطْرَتْ بَـقِيَّتْ وَابْـــنَتْ وَكَلِمَـــتْ

يقول الإمام: قرت عين

*كلمة (قرت): وهذه الكلمة ذكرت في ثلاث سور في القرآن وهي:

سورة القصص في قوله تعالى: {وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ (قُرَّتُ) عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ} (2).

وسورة الفرقان في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا (قُرَّةَ) أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} (3).

وسورة السجدة في قوله تعالى: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن (قُرَّةِ) أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (4). ومن هنا نجد أنها جاءت بالتاء المبسوطة في سورة القصص ومقرونة بكلمه (عين) بخلاف ما جاء في السورتين الأخرتين مقرونة بكلمة (أعين) وهذا سبب قول الإمام (قرت عين).

يقول الإمام: جنت في وقعت

وقعت: إشارة إلى سورة الواقعة.

*كلمة (جنت): جاءت في سورة الواقعة بالتاء المبسوطة في قوله تعالى: {فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَ(جَنَّت) نَعِيمٍ} (5). وجاءت في بقية القرآن بالتاء المربوطة ونقف عليها بالهاء الساكنة.

يقول الإمام: فطرت، بقيت، وابنت، وكلمت، أوسط الاعراف

*كلمة (فطرت): جاءت مبسوطة في سورة الروم في قوله تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا (فِطْرَت) اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} (6).

---

(1) سورة غافر {85}
(2) سورة القصص {9}
(3) سورة الفرقان {74}
(4) سورة السجدة {17}
(5) سورة الواقعة {89}
(6) سورة الروم {30}

وفي باقي القرآن بالتاء المربوطة.

*كلمة (بقيت) : جاءت مبسوطة في سورة هود في قوله تعالى: { (بَقِيَّت) اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظ} (1) بخلاف ما جاء في سورة البقرة في قوله تعالى: {وَقَالَ لَهُمْ نِبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَ(بَقِيَّةٌ) مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَٰئِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} (2) وما جاء في سورة هود في قوله تعالى: {فَلَوْ لاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ (بَقِيَّةٍ) يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا

أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ} (3) وجاءت فيهما كلمة (بقية) بالتاء المربوطة ونقف عليها بالهاء الساكنة و هنا نلاحظ أنها جاءت مبسوطة عندما جاءت مضافة وبعدها مضاف إليه وعندما جاءت مربوطة جاءت منونة أي نكرة وليست مضافة , وهنا تبرز القاعدة وهي إذا جاءت مضافة إلى مضاف إليه فهي مبسوطة أكيد.

*كلمة (ابنت): جاءت مبسوطة في سورة التحريم في قوله تعالى: {**وَمَرْيَمَ (ابْنَتَ) عِمْرَانَ الَّتِى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ**} (4)..

*كلمة (كلمت): في أوسط الأعراف وليس هذا معناه أن هناك مواضع أخرى لها في سورة الأعراف بل المقصود أنها جاءت في وسط سورة الأعراف في قوله تعالى: {**وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِى بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ (كَلِمَتُ) رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِى إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ**} (5) وجاءت في بقية القرآن بالتاء المربوطة ونقف عليها بالهاء الساكنة.

أَوْسَـطَ اَلاعْرَافِ وَكُلُّ مَـا اخْتُلِفْ جَمْـعًا وَفَـــرْدًا فِـيْهِ بِالتَّاءِ عُـرِفْ

يقول الإمام: وكل ما اختلف جمعاً وفرداً فيه: بالتاء عرف.

نعلم أن هناك بعض الكلمات جاءت جمعاً في بعض القراءات وجاءت فرداً في البعض الآخر وهي تمثل فرقاً في فرش الحروف بين قراءة وأخرى يعرفها المتخصصون في علم القراءات وهنا يوضح لنا الإمام قاعدة في التاءات المبسوطة والمربوطة فيبين أن كل الكلمات التي جاءت

)1(سورة هود {86} (4) سورة التحريم {12}

)2(سورة البقرة {248} (5) سورة الأعراف {137}

)3(سورة هود {116}

جمعاً في قراءة وجاءت فرداً في قراءة أخرى فمفردها يأتي دائماً بالتاء المبسوطة، وهذه الكلمات جاءت في إحدى عشر موضعاً من القرآن الكريم وهي:

*في سورة يوسف عند قوله تعالى: {**لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ (آيَاتٌ) لِّلسَّآئِلِينَ**} (1)، جاءت جمعاً في مصحف حفص عن عاصم بطريق الشاطبية فإذا جاءت مفردة في قراءة أخرى فهي بالتاء المبسوطة.

*في سورة العنكبوت عند قوله تعالى: {**وَقَالُوا لَوْ لَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا (الْآيَاتُ) عِندَ اللَّهِ وَ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ**} (2)، كلمة (الآيات) الثانية جاءت في قراءة مفردة بالتاء المبسوطة.

*في موضعين في سورة يوسف لكلمة واحدة:

الأول: عند قوله تعالى: {**قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى (غَيَابَتِ) الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ**} (3).

والثاني في قوله تعالى: {**فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِى (غَيَابَتِ) الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ**} (4) وفي الموضعين جاءت كلمة (غيابات) جمعاً في قراءة وجاءت مفردة (غيابت) بالتاء المبسوطة في قراءة أخرى.

*في سورة سبأ عند قول الله تعالى: {**وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِى (الْغُرُفَاتِ) آمِنُونَ**}(5) جاءت كلمة (غرفات) جمعاً في رواية وجاءت مفردة (غرفت) بالتاء المبسوطة في رواية أخرى.

*في سورة فاطر عند قوله تعالى: {**قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ (بَيِّنَتٍ) مِّنه بلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا**} (6) جاءت كلمة (بينات) جمعا في رواية وجاءت مفردة (بينت) في رواية إخرى.

*في سورة المرسلات عند قول الله تعالى: {**كَأَنَّهُ (جِمَالَتٌ) صُفْر**}(7) جاءت كلمة (جمالات) جمعا في رواية وجاءت مفردة (جمالت) بالتاء المبسوطة في رواية أخرى.

\

(1) سورة يوسف {7}
(2) سورة العنكبوت {50}
(3) سورة يوسف {10}
(4) سورة يوسف {15}
(5) سورة سبأ {37}
(6) سورة فاطر {40}
(7) سورة المرسلات {33}

*في سورة يونس عند قوله تعالى: {**كَذَٰلِكَ حَقَّتْ (كَلِمَتُ) رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُواْ أَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**} (1) جاءت كلمة (كلمات) جمعاً في رواية وجاءت مفردة (كلمت) بالتاء المبسوطة في رواية أخرى.

*في سورة الأنعام عند قول الله تعالى: {**وَتَمَّتْ (كَلِمَتُ) رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**}(2) جاءت كلمة (كلمات) جمعاً في رواية وجاءت مفردة (كلمت) بالتاء المبسوطة في رواية أخرى.

*في سورة يونس عند قوله تعالى: {**إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ (كَلِمَتُ) رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ**} (3) جاءت كلمة (كلمات) بالجمع في رواية وجاءت فمفردة (كلمت) بالتاء المبسوطة في رواية ولكنها على خلاف بين

المصاحف حين جاءت مفردة ففي بعض المصاحف كتبتها مفردة بالتاء المبسوطة وبعضها كتبتها مفردة بالتاء المربوطة ونقف عليها بالهاء الساكنة..

*في سورة غافر عند قوله تعالى: {وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ (كَلِمَتُ) رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ} (4) جاءت كلمة (كلمات) جمعاً في رواية وجاءت مفردة (كلمت) بالتاء المبسوطة في رواية أخرى ولكنها على خلاف بين من أفردوها بين تاء مبسوطة ومربوطة.

*في سورة فصلت عند قول الله تعالى: {إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن (ثَمَرَاتٍ) مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ} (5) جاءت كلمة (ثمرات) جمعا في رواية وجاءت مفردة (ثمرت) بالتاء المبسوطة في رواية أخرى.

وفي سياق هذا المقام يقول الإمام المتولي رحمه الله تعالى وجزاه عنا خيراً شيخ عموم المقارئ المصرية وفريد زمنه في القراءات وعلوم القرآن في منظومته (اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملةً من المرسوم) - أي المرسوم من المصاحف – ولا ننسى أن الإمام المتولي رحمه الله كان صاحب قلب بصير وصاحب عين كفيفة , وعلم رسم المصاحف علم بصرى – أي يعتمد على القراءة بالعين , ولكن من بركات الله عز وجل على هذا العالم الجليل أنه كتب منظومة في علم رسم المصاحب وهي ما يحتاج بصير العين إلى تفسيره ويصعب عليه فهمه , كذلك نظّم الإمام الشاطبي صاحب البصيرة وفاقد البصر عقيلته (أتراب القصائد في علم رسم المصاحف)، فسبحان من أمد هؤلاء

---

(1) سورة يونس {33}
(2) سورة الأنعام {115}
(3) سورة يونس {96}
(4) سورة غافر {6}
(5) سورة فصلت {47}

العلماء بالبصيرة ليروا ما لا يراه أصحاب البصر، فرضي الله عنهم جميعا وجزاهم خيراً.

يقول الإمام المتولي في مقام الكلمات المؤنثة التي قرأها بعض القراء بالإفراد وقرأها البعض بالجمع:

وَكُلُ مَـــــا فِيـــــهِ الخِلاَفُ يَجْرِي ... جَمْـــعَاً وَفَــرْدَاً فَبِــتَاءٍ فَـــادِرِ
وَذَا: جِــمَالاَتٌ وَآيَـــــاتٌ أَتـــــىَ ... فِي يُـوْسِــفِ وَالَعَنْكَبُــوتِ يَـا فَتَى
وَكَلِمَـاتٌ، وَهُوَ فِي الَطَوْلِ (غافر) مَعَ ... أَنْـــعَامِــهِ ثُمَ بِيُـــونُسِ مَــعَا

وَالغُــرُفَــاتِ فِي سَــبَأ وَبَيِّنَــات فِي فَــاطِرِ وَثَمَــرَاتِ فُصِلـت
غَيَّابَــاتِ الجُبِّ، وَخُــلفِ ثَانِي يُونِسُ وَالطَوْلُ (غافر) مَعَ المَعَـانِي

باب همزة الوصل

وَ ابْدَأْ بِهَمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بِضَمْ إنْ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الفِعْلِ يُضَمْ

وَاكْسِــرْهُ حَالَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَفِي ... لاسْمَاءِ غَيْرَ اللاَّمِ كَسْـرَهَا وَفِي
ابْــنٍ مَعَ ابْــنَةِ امْــرِئٍ وَ اثْنَــيْنِ ... وَامْــرَأَةٍ وَاسْــمٍ مَــعَ اثْنَتَيْن

الهمزات الواردة في القران الكريم لا تخرج عن كونها إما همزة الوصل أوهمزة القطع، فأما همزة الوصل فهي التي تثبت في ابتداء الكلام وتسقط وصلاً، وسميت همزة وصل لأنه يتوصل بها إلى الساكن الواقع في ابتداء الكلام لتمكين النطق بها , لأن الأصل في الوقف في غير حالة الروم هو السكون , والأصل في الابتداء أن يكون بالحركة , فإذا وقع ساكن في أول الكلمة التي يراد الابتداء بها فلابد من الإتيان بهمزة وصل للتوصل للنطق بها , وهمزة القطع هي التي تثبت ابتداءاً ووصلاً , وسميت بالقطع لأنها تقطع بعض الحروف عن بعض عند النطق.

همزة الوصل: هي همزة يؤتى بها للتمكن من البدء بالساكن وتثبت في بدء الكلام وتسقط في وصله نحو: {مِيثَاقَ **الَّذِين** – **وَيُقِيمُون الصَلاة** -**هُمُ المُفْلِحُون**}

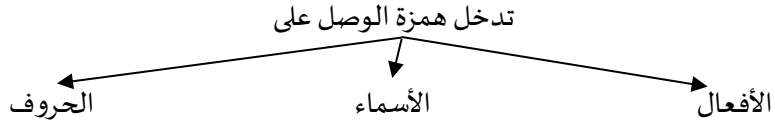

حركة همزة الوصل في الأفعال:

وَابْدَأْ بِهَمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بِضَمْ ... إنْ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الفِعْلِ يُضَمْ
وَاكْسِــرْهُ حَالَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَفِي ... لاسْمَاءِ غَيْرَ اللاَّمِ كَسْـرَهَا وَفِي

تُضم همزة الوصل عند البدء بالفعل إن كان الحرف الثالث من الفعل منه مضموماً ضمّاً لازماً: نحو (**اُدعُ – اُركُض – اُجتُثت – اُنظُر**) , فإذا جاء فعل يبدأ بهمزة الوصل ننظر إلى الحرف الثالث منه فإن كان مضموماً نضم همزة الوصل , ولكن يجب أن تكون الضمة ضمة أصلية حتى تخرج الأفعال التي فيها الحرف الثالث مضموم ضمة عارضة نحو : (**اِمشُوا – اِقضُوا – اِيتُوا – اِبنُوا – اِيتُوني**) فرغم أن الحرف الثالث في هذه الكلمات مضموم ولكنه مضموم ضمة غير أصلية لأننا إذا جئنا بالمفرد من هذه الكلمات نجد أن الحرف الثالث فيها مكسور (**إمشِ – إقضِ – إيتِ – إبنِ – إيتِنِ**) لأن فعل الأمر المعتل الآخر بالياء يبنى على حذف الياء - وبدخول واو الجماعة عليها أبدل العرب الكسرة بضمة للتتجانس

ولسهولة النطق مع واو الجماعة بها ومن هنا نقول أن الضمة عارضة وليست أصلية ولذلك نبدأ بهمزة الوصل مكسورة عند هذه الكلمات , وفي كلمتي

(إيتِ – **إيتوني**) أصلها (ائتي – **ائتوني**) وعند البدء بها نصطدم بالتقاء الهمزتين الثانية ساكنة فيبدل العرب الثانية حرف مد من جنس الهمزة الأولى فأبدلت ياءاً لأن الهمزة الأولى مكسورة.

وإذا كان ثالث حرف من الفعل مكسوراً أو مفتوحاً نبدأ بهمزة الوصل مكسورة نحو: (**اِصبِر – اِكشِف**) في حال كسر الثالث ونحو: (**اِستَغفر – اِتَّقُوا**) في حال الفتح.

حركة همزة الوصل في الأسماء:

وَاكْسِــرْهُ حَالَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ وَفِي لاسْمَاءِ غَيْرَ اللاَّمِ كَسْـرَهَا وَفِي
ابْــنٍ مَعَ ابْــنَةِ امْـرِئٍ وَاثْنَــيْنِ وَامْــرَأةٍ وَاسْــمٍ مَـعَ اثْنَتَيْنِ

إذا دخلت همزة الوصل على الأسماء وبدأنا بها فليس لها إلا الكسر نحو: ما ذكره الإمام {**عِيسَى ابْنِ مَرْيَم – مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَان – وإِنْ امْرُؤٌ هَلَك – ثَانِيَ اثْنَين – قَالَتْ امْرَأَةُ فِرْعَون – وَاذْكُرُوا اسْمَ الله – فَوقَ ثْنَتَيْن**}.

حركة همزة الوصل في الحروف:

لا تدخل همزة الوصل على الحروف إلا في لام التعريف الشمسية الساكنة وعند البدء بها لا تكون إلا مفتوحة نحو: {وَادْخُلوا **الْمَسْجَدَ الحَرَام – الَّذِينَ أُوتُوا الكتَاب – لِيَدْخُلُوا الْبَيت**}.

فائدة: علامة همزة الوصل في ضبط المصحف هي وضع رأس صاد صغيرة فوق الألف وأُخذت من كلمة (صله).

همزة القطع: هي الهمزة التي تُنطق في بدء الكلام وصلاً ووقفاً وتأتي في أول الكلمة أو في سطها أو في آخرها نحو: (**أَتَى – فَأَزَاد – يُؤْمِنُون – يَشَاء**).

باب الوقف على أواخر

وَحَــاذِرِ الْوَقْـفَ بِـكُلِّ الحَرَكَهْ ... إِلاَّ إِذَا رُمْـــتَ فَبَعْضُ حَرَكَهْ

إِلاَّ بِـــفَتْحٍ أَوْ بِنَـــــصْبٍ وَأَشِمْ ... إِشَــارَةً بِـالضَّمِّ فِي رَفْعٍ وَضَـمْ

حاذر: اسم فعل أمر بمعنى احذر.

أي إحذر أن تقف على آخر الكلمة بالحركة كاملة، كان العرب يقفون على أواخر الكلام بثلاث طرق هي:

1-بالسكون المجرد.

2 –بالروم.

3 -بالإشمام فيما يصحان فيه.

الوقف بالسكون المحض: وهو الوقف على آخر الكلمة القرآنية بالسكون التام دون الإتيان بأي حركة أو بعض منها وهو ما يفعله الغالبية العظمى من مقرئي القرآن الكريم.

الوقف بالروم: يقول الإمام: إلا إذا رمت فبعض الحركة، ومن هنا نفهم أن الوقف بالروم هو الإتيان ببعض الحركة عند الوقف.

الروم: تعريف الامام الداني للروم: هو خفض الصوت عند الوقف على الضمة أو الكسرة بحيث يذهب معظم صوتها نحو **(نَسْتَعِين – الرَّحِيم – الله – الدِين – مَالِك – الفِيل)** ولابد من التدريب عليها بعد سماعها من المتقن. ويدخل الروم على المضموم والمرفوع والمجرور والمكسور ولا يدخل على المفتوح والمنصوب مطلقا لان الفتحة لا تقبل التبعيض فاذا خرج جزؤها خرجت جميعها ولأنها من أخف الحركات (في خفيفة سريعة في النطق).

فائدة: لا نأتي بالصفات من قلقلة أو همس أو غير ذلك من الصفات عند الوقف بالروم، ولا يمد العارض للسكون أكثر من حركتين، ولا يمد مد اللين العارض للسكون بأكثر من حركتين وذلك لانتفاء سبب المد وهو السكون، ولا يمد المد الواجب المتصل 6 حركات بل يمد 4 -5 حركات حاله الوصل، وصفة الغنة في النون والميم في حال التشديد تبقى عند الوقف عليها سواء في السكون أو الروم أو الاشمام مثل (جآنّ – متمّ).

فائدة: عند الوقف بالروم على الحرف المنون المضموم أو المكسور فإننا نحذف التنوين ونقف ببعض الضمة في التنوين المضموم وببعض الكسرة في التنوين المكسور، ولا وقف بالروم على المنون بالنصب نحو: **(وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمُ)** نقف ببعض الحركة على الميم ونحو **(عَظِيمٌ – عَظِيمُ) (كَصَيّبٍ – كَصَيّبِ) (حَاسِدٍ – حَاسِدِ).**

فائدة: لا يدخل الروم على الضمة الغير أصلية ولا على الكسرة الغير أصلية، كالواو اللينيّة وواو الجمع.

الوقف بالإشمام: يقول الإمام: وأشم إشارة بالضم: في رفعٍ وضم

أشم: فعل أمر.

إشارة: أي فقط إشارة بضم الشفتين دون صوت.

في رفع وضم: أي في الكلمة التي أخرها ضم، سواء كانت الضمة للبناء أو للإعراب، وهنا نلاحظ أنه ذكر (ضم) مرتين، الأولى: بالضم أي بضم الشفتين، والثانية: وضم أي بحركة الضم على الحرف.

يقول الامام الشاطبي: والإشمامُ إطباقُ الشفاه بُعيد ما ... يُسكَّن لا صوتٌ هناك فَيصْحَلا

الإشمام: هو ضم الشفتين بُعَيد تسكين الحرف المضموم كهيئتهما عند النطق بالضمة من غير صوت ولا يُدركه المكفوف وهذا كانت تفعله العرب لتوفير المجهود العضلي مع توصيل المعنى.

فائدة: الوقف بالإشارة عند الضم فقط ولا وقف بالإشمام في حالتي الفتح والكسر.

والاشمام على أربعة أنواع:

أولها: ضم الشفتين بُعيد إسكان الحرف حالة الوقف وهو الذي تقدم الكلام عليه.

ثانيها: ضم الشفتين مقارنًا لسكون الحرف المدغم وذلك في: {تَأْمَنَّا} وكيفيته: أن تضم شفتيك عند إسكان النون الأولى مباشرة وقبل إدغامها في النون الثاني إدغامًا تامًّا، وهذا النوع شبيه بالنوع السابق المختص بالوقف؛ لأن النون الأولى أصلها الضم وقد سكنت للإدغام كالمسكن للوقف، فسكون كل منهما عارض إلا أن الإشمام هنا قبل تمام النطق بالنون الثانية كما تقدم، وفي الوقف يكون عقب إسكان الحرف الأخير من الكلمة، بحيث لو تراخى فيه القارئ فإسكان مجردعن الإشمام.

ثالثها: إشمام حرف بحرف، أي خلط صوت حرف بصوت حرف آخر كخلط الصاد بالزاي

في نحو: الصِّرَاط في قراءة حمزة فتمزج بينهما فيتولد منهما حرف ليس بصاد ولا بزاي، ولكن يكون صوت الصاد متغلبًا على صوت الزاي، وقد عبر عن ذلك بعض العلماء فقال: "أن تنطق بالصاد كما ينطق العوام بالظاء".

رابعها: إشمام حركة بحركة أي خلط حركة بحركة أخرى كخلط الكسرة بالضمة في نحو:

{قِيلَ} على قراءة الكسائي وهشام، وكيفية الإشمام في مثل هذا: أن تحرك الحرف الأول منها بحركة مركبة من حركتين ضمة وكسرة وجزء الضمة مقدم وهو الأقل، ويليه جزء الكسرة، وهو الأكثر؛ لأن الأصل في "قيل" هو "قُولِ": فعل مبني للمجهول استثقلت فيه الكسرة على الواو فنقلت إلى القاف بعد

حذف ضمتها وقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها فصارت: "قيل"، وأشير إلى ضمة القاف بالإشمام تنبيهًا على الأصل، وهي لغة عامة أسد وقيس وعقيل وأما إخلاص الكسرة فهي لغة قريش وكنانة.

فائدة: الوقف بالسكون أو بالروم أو بالإشمام يجب أن يتبع قاعدة **(واللفظ في نظيره كمثله)** أي إذا بدأت القراءة في جلسة قرآنية أو في الصلاة أو في الورد اليومي بالروم على أواخر الكلم لابد وأن أكمل بالروم حتى نهاية القراءة ولا يصح أن أقف على كلمة بالسكون وعلى الكلمة التي تليها بالروم، بخلاف الأداء أو مجالس تعليم التجويد إذا اختبر المقرئ القارئ كيف الوقوف بالروم هنا وكيف الوقوف بالإشمام هناك.

تلخيص الوقف على حركة أواخر الكلم

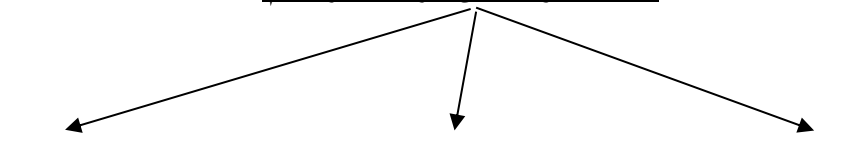

وَقَدْ تَقَضَّى نَـــظْمِيَ الْمُقَدِّمَهْ ... مِنِّي لِـــقَارِئِ الْقُـــرْآنِ تَـــقْدِمَهْ

أَبْيَاتُهَا قَـــافٌ وَزَايٌ فِي الْعَدَدْ ... مَنْ يُحْسِنِ التَّجْوِيدَ يَظْفَرْ بِالرَّشَدْ

وَالحَـــمْدُ للهِ لَـــهَا خِتَـــامُ ثُمَّ الصَّـــلاَةُ بَـــعْدُ وَالسَّـــلاَمُ
عَـلَى النَّـــبِيِّ المُصْطَفَى وَآلِـهِ وَصـَحْبِهِ وتَـــابِعِي مِنْـــوَالِهِ

أي قد انتهت منظومتي " المقدمة " أقدمها لقارئ القرآن هديّة ليستفيد منها ويفيد، فهل قبلتم من الإمام مقدمته؟ والبيت التالي ليس من نظم الإمام ابن الجزري ولكن زاده العلماء لأنه من عادة الأئمة الذين ينظمون أن يذكروا عدد الأبيات أو تاريخ نظمها ولكن الإمام ابن الجزري لم يذكر عدد أبياتها لأنها في الاصل هي مقدمة منظومته "طيبة النشر" مع بعض التغيرات البسيطة ولذلك فهي في عدد أبيات منظومة طيبة النشر، ومن هنا أضاف أحد العلماء هذا البيت في ذكر عدد أبيات المنظومة فقال:

أَبْيَاتُهَا قَافٌ وَزَايٌ فِي الْعَدَدْ مَنْ يُحْسِنِ التَّجْوِيدَ يَظْفَرْ بِالرَّشَدْ

فما معنى (قافٌ وزايٌ في العدد)؟

هناك علم قديم جداً من قبل الإسلام اسمه (حساب الجُمَّل) بتشديد الميم، ومعنى هذه الكلمة ليس معلوم لدينا ولم يذكر أحدٌ في كتابه معناها، واستعملها العرب كغيرهم من الأمم قبل ظهور الإسلام الترقيم، وسجلوا تلك الأرقام بالكلمات. كما أنهم استعملوا حروف أبجديتهم للدلالة على أرقامهم وهو علم تقابل فيه الحروف بالإرقام، وكان يستعمله اليهود كثيراً وبه حرَّفوا في أسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة، يقول العلامة شموئيل بن يهوذا بن أيوب، الذي سمى نفسه بعدإسلامه (السموءل بن يحيي): قال الله تعالى في سفر التكوين 17: 20 مخاطبا إبراهيم: [2(وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيراً جِدّاً. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيساً يَلِدُ وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً.] ذلك قوله: ففي سفر التكوين 17: 20النص العبراني: [ول يشماعل شمع تيخا هبنني بتراحتي إث وهفريتي إث وهرباتي إث يماد ماد شنيم عسر نساييم ونستيو لجوي جدول].

فهذه الكلمة [بماد ماد] إذا عددنا حساب حروفها بالجُمَّل فانه وجدناه اثنين وتسعين وذلك عدد حساب حروف [محمد] فانه أيضا اثنان وتسعون، وكذلك كلمة [لجوي جدول]. بماد ماد = ب (2) + م (40) + أ (1) + د (4) + م (40) + أ (1) + د (4) = 92

لجوي جدول = ل (30) + ج (3) + و (9 6) + ي (10) + ج (3) + د (4) + و (6) + ل (30) = 92

محمد = م (40) + ح (8) + م (40) + د (4) = 92

وإنما جعل ذلك في هذا الموضوع ملغزا، لأنه لو صرح به لبدلته اليهود وأسقطته من التوراة كما عملوا في غير ذلك،وهذا ينطبق على (أُمَّةً كَبِيرَةً) والتي تعني في اللغة العبرانية (لجوى جدول)والتي حروفها

بالجُمَّل اثنين وتسعين وذلك عدد حساب حروف [محمد] وبذلك يكونون قد حرفوا في التوراة بما يخص سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم , فإذا جاء النبي يوافق هواهم قالوا مذكوراً عندنا في التوراة بحساب الجُمَّل وإن لم يأتي كذلك قالوا لم يذكر عندنا في التوراة بالإسم.(1)

حساب الجُمَّل: هو حساب قديم مجهول المنشأ ويسمى الترتيب الأبجدي وهو طريقة لتسجيل الأرقام والتواريخ باستخدام الحروف الأبجدية، إذ يعطى كل حرف رقماً معيناً يدل عليه، فكانوا من تشكيلة هذه الحروف ومجموعها يصلون إلى ما تعنيه من تاريخ مقصود وبالعكس كانوا يستخدمون الأرقام للوصول إلى النصوص، واستخدم في اللغات السامية، حيث تجده مستعملاً في بلاد الهند قديماً، وعند اليهود كما ذكرنا.

وثمة بعض الخلاف بين أهل المشرق وأهل المغرب في ترتيب حروف (أَبْجَد)، ومن ثم اختلافهم في دلالتها على الأرقام.

الأبجدية عند أهل المشرق: رتب أهل المشرق حروف (أَبْجَد) على النحو التالي:

أَبْجَد هَوَّز حُطِّي كَلَمُن سَعْفَص قَرَشَت ثَخَذٌ ضَظَغُ (2)

(1) كتابه (بذل المجهود في اقحام اليهود) تحت عنوان الإشارة الى اسم

(2) الخوارزمي في مفاتيح العلوم – المصدر الأول وأيضاً في (نقط المصاحف) للداني 33-34

ودلالتها عندهم على الأرقام كما في الجدول التالي:

الحرف	قيمته العددية	الحرف	قيمته العددية	الحرف	قيمته العددية	الحرف	قيمته العددية
أ	1	ح	8	س	60	ت	**400**
ب	2	ط	9	ع	70	ث	**500**
ج	3	ي	10	ف	80	خ	**600**

د	4	ك	20	ص	90	ذ	**700**
هـ	5	ل	30	ق	100	ض	**800**
و	6	م	40	ر	200	ظ	**900**
ز	7	ن	50	ش	300	غ	**1000**

الأبجدية عند أهل المغرب: وأما ترتيبها عند أهل المغرب فهو على الصورة التالية:

أَبْجَد هَوَّز حُطِّي كَلَمُن صَعْفَض قَرَسَت ثَخَذٌ ظَغَشُ (سبق ذكر المصدر)

فالاختلاف بين الطريقين في ثلاث كلمات فقط.

وترقيم المغاربة الأبجدي حسب بالجدول الآتي:

الحرف	قيمته العددية	الحرف	قيمته العددية	الحرف	قيمته العددية	الحرف	قيمته العددية
أ	1	ح	8	ص	60	ت	**400**
ب	2	ط	9	ع	70	ث	**500**
ج	3	ي	10	ف	80	خ	**600**
د	4	ك	20	ض	90	ذ	**700**
هـ	5	ل	30	ق	100	ظ	**800**
و	6	م	40	ر	200	غ	**900**
ز	7	ن	50	س	300	ش	**1000**

ومما يجدر ذكره هنا أن العرب استعملوا في ظل الدولة الإسلامية ترتيبا آخر لهذه الحروف سُمي بحروف المعجم وبحروف الهجاء أو التهجي وبحروف العربية -يراعى تشابه الشكل مع اعتبارات أخرى، ولا علاقة للحساب به -، فوضعوا الحروف المتشابهة في الرسم متساوية، لكن بقي الخلاف قائماً بين أهل المشرق وأهل المغرب في الترتيب: رجح البعض أن القرن الثاني أو الثالث الهجري هو الزمن الذي حدث فيه الانفصال بين الترتيب الأبجدي المشرقي والمغربي، وكذلك بين حروف المعجم (الهجاء) المشرقية والمغربية (1).

وبيّن أبو عمرو الداني سبب تسميتها بحروف المعجم فقال: "وحروف المعجم الحروف المقطعة من الهجاء، وفي تسميتها بذلك قولان: أحدهما أنها مبينة للكلام، مأخوذ ذلك من قولهم: أعجمتُ الشيء، إذا بينته، والثاني أن الكلام يُختبر بها، مأخوذ ذلك من قولهم: عَجَمتُ العود وغيره، إذا اختبرته".

ومن أوائل الذين استعملوا الترتيب المشرقي أمير المؤمنين في الحديث أبوعبد الله البخاري -المتوفى سنة 256 هـ(2)، وتبعه الإمام مسلم بن الحجاج -المتوفى سنة 261 هـ(3)، والإمام أبو عبد الرحمن النسائي - المتوفى سنة 303 هـ(4)، والإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم -المتوفى سنة 327 هـ(5)، وسبقهم إلى هذا الترتيب برمته الإمام اللغوي أبو عمرو الشيباني -المتوفى سنة 206 هـ(6)، ولا بأس أن نشير هنا إلى أن الخليل بن أحمد الفراهيدي -المتوفى سنة 170 هـ - رتب كتابه (العين) على طريقة أخرى على حسب مخارجها، فبدأ بحروف الحلق لأنه أبعد مخارجها، ويبدأ بالصعود تدريجيا حتى ينتهي إلى الشفة، وجعل ترتيب الحروف هكذا:

(ع ح هـ غ خ ق ك ج ش ض ص س ز ط ت د ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و ي أ) .(7)

والخليل أيضا هو أول من جمع حروف المعجم ضمن بيت واحد هو:

صِفْ خَلْقَ خَوْدٍ كمثل الشمس إذ بَزَغَتْ * يَحْظى الضَّجيع بها نجلاءُ معطارُ (8)

---

(1) الكتابة العربية والسامية 311
(2) في كتابه (التاريخ الكبير)
(3) في كتابه (الكنى والاسماء)
(4) في كتابه (الضعفاء)
(5) في كتابه (الجرح والتعديل)
(6) في كتابه (الجيم)
(7) الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في كتابه (الصحاح ومدارس المجمعات العربية)
(8) السيوطي في (بقية الوعاه)

وبمرجعنا إلى ما أضافه أحد العلماء لمنظومة الإمام الجزري:

أَبْيَاتُهَا قَافٌ وَزَايٌ فِي الْعَدَدْ مَنْ يُحْسِنِ التَّجْوِيدَ يَظْفَرْ بِالرَّشَدْ

فكما ذكرنا من قبل في صدر شرح المقدمة أن الشاطبي اختار ترتيب المغاربة حيث أنه من أهل المغاربة في حرز الأماني (الشاطبية في القراءات السبع)، ورغم أن ابن الجزري من أهل المشارقة إلا إنه تبع الشاطبي في حسابه وذلك للتسهيل على الطالب كما قال في طيبة النشر:

وكل ذا اتَّبعتُ فيهِ الشاطبي ليسهُل استحضارُ كُلِ طَالِبِ

فبحساب المغاربة نقول: القاف في العدد (100) + الزاي (7) = 107

بمعنى أن عدد أبيات المنظومة سبعة ومائة بيت، وأضاف أحد العلماء هذا البيت والبيت الأخير.

أمثلة أخرى على حساب الجُمَّل:

*في آخر الدرة المضيّة في القراءات الثلاث المرضية يقول الإمام ابن الجزري: وتم نظام الدرة احسب بعدها أي احسب بما يقابل حروفها "الدرة" وهي: الألف (1)، واللام (30)، والدال (4)، والراء (200) والهاء (5) = 240، وهو عدد أبيات منظومة الدرة.

*أيضاً قال الإمام الجمزوري في نهاية تحفة الأطفال: تاريخها بشرى لمن يتقنها، فلو جمعنا حروف كلمة (بشرى) بحساب الجُمَّل نصل إلى تاريخ تحفة الأطفال وهو512 هجرية من حساب المشارقة.

وَالحَـــمْدُ للهِ لَهَا خِتَـــامُ ثُمَّ الصَّـــلاَةُ بَـــعْدُ وَالسَّـــلاَمُ

فكل شيئ يبدأ بالحمد والصلاة والسلام وينتهي بالحمد والصلاة والسلام فهو مبارك من الله عز وجل وأضاف أحد العلماء البيت الأخير:

عَـلَى النَّـبِيِّ المُصْطَفَى وَآلِهِ وَصـَحْبِهِ وتَـــابِعِي مِنْـــوَالِهِ

هذا الباب لم يتعرض له الإمام في منظومته، ولكن علينا التنبيه عليه في مجمل حديثنا عن التجويد.

أولاً: حكم الاستعاذة: اختلف العلماء في حكم الاستعاذة هل هي واجبة عند البدء بالقراءة أو مندوبة، بعضهم على أن الاستعاذة مندوبة وحملوا الأمر في قوله تعالى: {**فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**} (1) على الندب فلو تركها القارئ لا يكون آثما. وهذا هو الأرجح، وذهب بعض العلماء إلى أنه على سبيل الوجوب وقالوا: إن الاستعاذة واجبة وحملوا الأمر في الآية السابقة على الوجوب.

ثانياً: صيغتها: المختار لجميع القراء في صيغتها " أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيطان الرَّجِيم" لأنها الصيغة الواردة في القرآن وهو الأرجح والأصوب، ولا خلاف بينهم في جواز غير هذه الصيغة من الصيغ الواردة عن أهل الأداء سواء نقصت أو زادت.

ثالثاً: حكم الجهر بها: بعض القراء يخفيها في جميع القرآن مثل نافع وحمزة، وروى عن خلف عن حمزة أنه كان يجهر بها أول الفاتحة خاصة ويخفيها بعد ذلك في جميع القرآن، وروي عن خلاد أنه كان يجيز الجهر والإخفاء، والخلاصة هي أنه يستحب إخفاؤها في مواطن والجهر بها في مواطن أخرى كالآتي:

مواطن الإخفاء أربعة:

الأول: إذا كان القارئ يقرأ سراً أوكان منفرداً أو في مجلس.

الثاني: إذا كان خالياً وحده سواء أقرأ سراً أو جهراً.

الثالث: إذا كان في الصلاة سواء كانت سريّة أو جهريّة.

الرابع: إذا كان يقرأ مع جماعة يتدارسون القران ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة.

وما عدا ذلك يستحب الجهر بها.

إذا كان القارئ مبتدئا بأول سورة غير براءة تعين عليه الإتيان بالبسملة والاستعاذة كما يأتي:

(1) سورة النحل {98}

الأول: الوقف على الاستعاذة والبسملة، ويسمى قطع الجميع.

الثاني: الوقف على الاستعاذة ووصل البسملة بأول السورة، ويسمى قطع الأول ووصل الثاني بالثالث.

الثالث: وصل الاستعاذة بالبسملة والوقف عليها، ويسمي وصل الأول بالثاني وقطع الثالث.

الرابع: وصل الجميع.

أما إذا كان مبتدئا بأول سورة براءة فيجوز له وجهان:

الأول: الوقف على الاستعاذة والبدء بأول السورة بدون بسملة.

الثاني: وصل الاستعاذة بأول السورة بدون بسملة.

فائدة: إذا قطع القارئ القراءة لعذر قهري كالعطاس أو التنحنح أو لكلام يتعلق بمصلحة القرآن فلا يعيد الاستعاذة.

أما لو قطعها إعراضاً عن القراءة أو لكلام لا يتعلق بالقراءة ولو رد السلام فإنه يستأنف بالاستعاذة.

وهي أيضاً لم يتعرض لها الإمام ابن الجزري رحمه الله في منظومته

والكلام عليها في مباحث:

الأول: لا خلاف على أنها آية من سورة النمل ولا خلاف على إثباتها أول سورة الفاتحة سواء وصلت بالناس أو ابتدئ بها ولا خلاف على الإتيان بها عند الابتداء بأول كل سورة سوى سورة براءة، وذلك لكتابتها في المصحف، قال ابن الجزري في طيبة النشر:

وفي ابتدا السورة كل بسملا سوى براءة فلا

واختلف في حكم الإتيان بها في سورة براءة، فذهب ابن حجر إلى أن البسملة تحرم أولها وتكره أثنائها، وذهب الرملي إلى أنها تكرة أولها وتسن أثنائها، ويقول الأستاذ الدكتور أحمد عيسى المعصراوي شيخ عموم المقارئ المصرية حفظه الله: على القارئ أن يراعي بدء القراءة في الآية التي يبدأ بها فإذا كانت تتناسب مع البسملة فالأفضل له الإتيان بها مثل {**الذِينَ ءَامَنُوا وهَاجَرُوا**} وإذا كانت لا تتناسب مع البسملة فالأفضل له الاستعاذة بدون بسملة كقوله سبحانه: {**المُنَافِقُوُنَ والمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِنْ بَعْض**}.

حكم الابتداء بأواسط السور:

يجوز لكل القراء الإتيان بالبسملة وتركها، لا فرق بين سورة براءة وغيرها، وذهب البعض إلى استثناء براءة فألحقه بأولها في عدم جواز الإتيان بها، قال ابن الجزري في طيبة النشر:

ووسطاً خَيّر وفيها يحتمل.

حكم البسملة بين السورتين:

من القراء من فصل بين السورتين بالبسملة سوى براءة وهم: قالون والأصبهاني وابن كثير وعاصم والكسائي وأبو جعفر، ومنهم من وصل أخر السورة بأول السورة التالية لها من غير بسملة وذلك لبيان ما في آخر السورة من حركة الإعراب أو البناء وما في أول السورة التالية من همزات قطع أو وصل أو إظهار أو إدغام أو إقلاب، أما خلف العاشر فله الوصل والسكت، ووجه السكت لبيان أنهما سورتان وإشعاراً بالانفصال، قال ابن الجزري: وعن خلف فاسكت وصل.

أما الأزرق وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب فلهم ثلاثة أوجه: البسملة، والسكت، والوصل.

فائدة: هذه الأحكام بين كل سورتين سواء كانتا مرتبتين كآخر البقرة وأول آل عمران، أم غير مرتبتين كآخر هود وأول السجدة، لكن بشرط أن تكون الثانية بعد الأولى في ترتيب المصحف، أما إذا كانت الثانية تسبق الأولى في المصحف فلابد من الإتيان بالبسملة لجميع القراء ولا يجوز الوصل ولا السكت لأحد منهم، ويتعين أيضاً الإتيان بالبسملة إذا وصلت آخر السورة بأولها كأن تكرَّر سورة الإخلاص.

وبعض أهل الأداء اختار الفصل بالبسملة بين الأربع الزهر (المدثر والقيامة – الانفطار والتطفيف – الفجر والبلد – والعصر والهمزة) وذلك لمن روى عنه السكت لغيرهما وهم: الأزرق وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب، واختار السكت بين هذه السور الأربع لمن روى عنه الوصل في غيرها وهم: الأزرق وحمزة وخلف العاشر.

أوجه الفصل بين السورتين بالبسملة:

الأول: الوقف على آخر السورة وعلى البسملة، ويسمى قطع الجميع.

الثاني: الوقف على آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة، ويسمى قطع الأول ووصل الثاني والثالث.

الثالث: وصل آخر السورة بالبسملة ووصل البسملة بأول السورة، ويسمى وصل الجميع.

أما الوجه الرابع وهو وصل البسملة بآخر السورة والوقف على البسملة فلا يجوز للجميع لأنه يوهم بأن البسملة لآخر السورة وليست لأول السورة التالية.

أوجه الفصل بين الأنفال وبراءة

الأول: الوقف على آخر الأنفال مع التنفس.

الثاني: السكت على آخر الأنفال بدون تنفس.

الثالث: وصل آخر الأنفال بأول براءة.

والأوجه الثلاثة بدون بسملة، وهي أيضاً جائزة بين براءة وأي سورة أخرى بشرط أن تكون قبل براءة في الترتيب، أما إذا كانت هذه السورة بعد التوبة في الترتيب فلا بد له من الاستعاذة.

نعود ونُذَكِّر بأن علم التجويد فائدته الحفاظ على الحروف والمفردات وأن علم الوقف والإبتداء فائدته الحفاظ على الجملة , وأن علم رسم المصاحف فائدته الحفاظ على رسم مفردات القرآن وعدم

خلطها بما اعتاد عليه الناس في الإملاء , وذكر لنا العلماء أن دراسة هذه العلوم فرض كفاية , أي إذا قام به البعض سقط عن الكل , أما قراءة كتاب الله عز وجل قراءة صحيحة ومتقنة فهي فرض عين على كل مسلم ومسلمة, وفي الحديث {خيركم من تعلم القرآن وعلمه} (1) , ولما كان العمل بكتاب الله هو الهدف الأسمى للحياة الطيبة في الدنيا والجزاء الحسن يوم القيامة , فإن العمل لا يأتي إلا بالفهم الصحيح , والفهم الصحيح لا يأتي إلا بالقراءة الصحيحة المتقنة , والقراءة الصحيحة لا تأتي إلا بأمرين مهمين : الأول دراسة علم التجويد والوقف والإبتداء لمحاكاة لسان العرب و النطق بمفردات القرآن كما نقلت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم , والثاني : هو أنه لابد أخذ ألفاظه من فم الشيخ المتقن صاحب السند المتصل بالنبي صلى الله عليه وسلم وذلك بالتلقي المباشر والعرض , فتقرؤه بين يديه وترتيله على مسامعه, فالله الله في من اهتم بالقرآن الكريم حفظاً وفهماً وتجويداً وتعلماً لمعانيه وتمسكاً بأخلاقه وهذا ما أوصي به نفسي وأوصيكم به.وأوصيك أيها القارئ ألا تنساني من صالح الدعوات في حياتي وبعد الممات، وأدعوا الله المجيب العليم أن يشكر لكل مشايخي الذين جلست بين يديهم ونقلت عنهم ولو حرفاً واحداً من حروف كتاب ربنا العزيز، وأخذت عنهم التجويد وتلاوة القرآن الكريم من أوله إلى آخره.ولا يفوتني أن أشكر فضيلة الدكتور فرغل علي إمام المركز الإسلامي لمدينة جرسي سيتي في ولاية نيوجرسي بالولايات المتحدة الأمريكية على مراجعته وتنقيحه لهذا البحث وأسأل الله عز وجل أن يجزيه خير الجزاء ويشكر له.كما أنني أشكر للدكتور عبيد الله شودري على مجهوده لإخراج هذا الكتاب الى النور والاستفادة منه. كما أهيب بمن يطّلع على هذا الكتاب إن وجد فيه نقصاً أو خطأ أن ينبهني إليه وأن يلتمس لي الأعذار

---

(1) رواه البخاري من حديث عثمان بن عفان

وبهذا تكون قد تمت المنظومة والحمد لله رب العالمين , وشكر الله لكم صبركم في شرح هذه المنظومة العظيمة والتي يشهد الله أني حاولت بقدر الإمكان أن ألخصها وأنقحها وأحققها وأجمع فيها كل صحيح ومفيد من علم العلماء حتى تصل إليكم في أسهل طريقة وأوضح معنى , والله أسأل أن ينفع بها طلاب العلم وأن يعلمنا ما جهلنا وينفعنا بما علمنا وأن يجعلنا ممن يقرءون كتاب الله عز وجل وننطقه نطقاً

صحيحاً متقناً مقيمين حروفه كما أُنزل وكما نقله إلينا سيد الخلق صلى الله عليه وسلم وأن يجعلنا من العاملين به , وممن يُحلّون حلاله ويُحرّمون حرامه ويعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه وأن يجزي إمام الكل صاحب المقدمة الإمام محمد الجزري خير الجزاء وأن يرحمه ويغفر له وإن كان محسناً يزيد في إحسانه وإن كان مسيئاُ يعامله بالمغفرة والرضوان.

هذا وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مَنْظُومَةُ الْمُقَدِّمَهْ

فِيمَا يَجِبُ عَلَىٰ قَارِئِ الْقُرْآنِ أَنْ يَعْلَمَهْ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

ثُمَّ لِأَقْصَى الْحَلْقِ : هَمْزٌ هَاءُ وَمِنْ وَسَطِهِ : فَعَيْنٌ حَاءُ

أَدْنَاهُ : غَيْنٌ خَاؤُهَا ، وَالْقَافُ : أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقُ ، ثُمَّ الْكَافُ

أَسْفَلُ ، وَالْوَسْطُ : فَجِيمُ الشِّينُ يَا وَالضَّادُ : مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا

مَهْمُوسُهَا :فَحَثَّهُ شَخْصٌ سَكَتْ شَدِيدُهَا لَفْظُ : أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ

وَبَيْنَ رِخْوٍ وَالشَّدِيدِ : لِنْ عُمَرْ وَسَبْعُ عُلْوٍ:خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ حَصَرْ

وَصَادُ ضَادٌ طَاءُ ظَاءٌ : مُطْبَقَهْ وَفَرَّ مِنْ لُبِّ : الْحُرُوفُ الْمُذْلَقَهْ

وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَصْلِهِ وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ

مُكَمَّلاً [٢] مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلُّفِ بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلَا تَعَسُّفِ

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلَّا رِيَاضَةُ امْرِئٍ بِفَكِّهِ

[بَابُ الرَّاءَاتِ]

وَرَقِّقِ الرَّاءَ إِذَا مَا كُسِرَتْ ... كَذَاكَ بَعْدَ الْكَسْرِ حَيْثُ سَكَنَتْ

إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفِ اسْتِعْلَا ... أَوْ كَانَتِ الْكَسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلَا

فِي يَوْمِ، مَعْ: قَالُواْ وَهُمْ، وَ: قُلْ نَعَمْ سَبِّحْهُ، لَا تُزِغْ قُلُوبَ، فَالْتَقَمْ

[بَابُ الضَّادِ وَالظَّاءِ]

وَالضَّادَ: بِاسْتِطَالَةٍ وَمَخْرَجِ مَيِّزْ مِنَ الظَّاءِ، وَكُلُّهَا تَجِي

وَ اضْطُرَّ مَعْ وَعَظْتَ مَعْ أَفَضْتُمُ وَصَفٌّ هَا : جِبَاهُهُمْ عَلَيْهِمُ

[بَابُ النُّونِ وَالْمِيمِ الْمُشَدَّدَتَيْنِ وَالْمِيمِ السَّاكِنَةِ]

وَأَظْهِرِ الْغُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ مِيمٍ إِذَا مَا شُدِّدَا ، وَأَخْفِيَنْ

وَوَاجِبٌ : إِنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةِ مُتَّصِلاً إِنْ جُمِعَا بِكِلْمَةِ

وَجَائِزٌ : إِذَا أَتَىٰ مُنْفَصِلَا أَوْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقْفاً مُسْجَلَا

[بَابُ مَعْرِفَةِ الْوَقْفِ وَالِابْتِدَاءِ]

وَتَعْبُدُواْ يَاسِينَ ، ثَانِي هُودَ ، لَا يُشْرِكْنَ، تُشْرِكْ، يَدْخُلَنْ، تَعْلُواْ عَلَىٰ

أَن لَّا يَقُولُواْ ، لَا أَقُولَ . إِن مَّا : بِالرَّعْدِ . وَالْمَفْتُوحَ صِلْ . وَعَن مَّا

نُهُواْ اقْطَعُوا (٦)

part with relationship ID rId51 was not found in the file.

[بَابُ هَمْزِ الْوَصْلِ]

وَابْدَأْ بِهَمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بِضَمّ ... إِنْ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الْفِعْلِ يُضَمّ

وَاكْسِرْهُ حَالَ الْكَسْرِ وَالْفَتْحِ، وَفِي ... الأَسْمَاءِ غَيْرَ[12] اللَّامِ كَسْرُهَا، وَفِي:

المراج

1- الفوائد المهمة – محمد بن علي بن يالوشة

2- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية – شيخ الإسلام أبو يحيي زكريا الانصاري

3- دروس في شرح المقدمة الجزرية – الدكتور أيمن رشدي السويد

4- المنح الإلهية في شرح المقدمة الجزرية – أبي عبد الرحمن هانئ بن محمد القاضي

5- شرح المقدمة الجزرية – د.ابراهيم بن سعيد الدوسري

6- الدرر البهية في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد – أسامة بن عبد الوهاب

7- الوافي في كيفية ترتيل القرآن الكريم – أحمد محمود عبد السميع الشافعي

8- منار الهدى في بيان الوقف والابتدا – أحمد بن محمد عبد الكريم الأشموني

9- الواضح في شرح المقدمة الجزرية – عزت الدعاس

10- حكم الوقف على رؤوس الآي – عبد الله بن علي المطيري

11- لآلئ البيان في تجويد القرآن – إبراهيم علي شحاتة السمنودي

12- الموجز في أحكام تلاوة القرآن القرآن الكريم – محمد السيد محمد

13- الميسر المفيد في علم التجويد – د. عبد الله عبد القادر حيلوز

14- نقلت صور مخارج الحروف من موقع الدكتور أيمن رشدي سويد

فهرس

الموضوع رقم الصفحة

مقدمة الشارح 11
ترجمة الإمام ابن الجزري 16
مقدمة المنظومة 18
باب علم التجويد 28
حكم قراءة القرآن بالتجويد 30
كيف وصل إلينا القرآن 33
باب مخارج الحروف 47
باب صفات الحروف 62
بحث أزمنة الحروف 68
التكلف في القراءة 78
باب ذكر بعض التنبيهات 81
حكم الألف 82
باب الراءات 88
باب اللامات 92
مراتب التفخيم 93
حكم الحرفان الملتقيان 95
باب الضاد والظاء 102
باب النون والميم المشددتين والميم الساكنة 111
أزمنة الغنن ومراتبها 114
باب حكم التنوين والنون الساكنة 116
باب المد والقصر 121
الحروف المقطعة في القرآن الكريم 128

قاعدة أقوى السببين في المدود 131
باب الوقف والابتداء 136
النبر في علم التجويد 145
السكتات في رواية حفص عن عاصم طريق الشاطبية 146
باب المقطوع والموصول 151
باب التاءات 164
باب همزة الوصل والقطع 176
باب الوقف على أواخر الكلم 179
خاتمة المقدمة 182
حساب الجُمَّل 182
باب الاستعاذة 187
باب البسملة 189
خاتمة الشارح 192
نص متن المقدمة 195
المراجع 207

ISBN 978-1-312-65045-9
90000
9 781312 650459